

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإخوان المسلمون

التاريخ الحركي واسباب الفشل السياسي

اعداد

الشيخ كاظم الصالحي

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

## المحتويات

|    |                                               |
|----|-----------------------------------------------|
| ٦  | ..... الفصل الاول : العقائد والمبادئ          |
| ١٥ | ..... الفصل الثاني : المنهجية والاسلوب الحركي |
| ٢٧ | ..... الفصل الثالث : التأسيس والتاريخ السياسي |
| ٧٥ | ..... الفصل الرابع : الآراء والمؤاخذات        |
| ٨٣ | ..... الفصل الخامس: اسباب الفضل السياسي       |

## كلمة المركز:

إنّ ما يشهده الانسان اليوم من تغيّرات سريعة على ساحة الفكر والعقيدة والسياسة، تدعوه الى المزيد من الحذر والتوقّي كي لا يقع في هفوات فكرية أو سياسية قد تؤدي بسمعته أو حتى حياته، وهذه إرهابات آخر الزمان حيث أنّ الحفاظ على الإيمان والهوية يصبح أصعب من قبض الجمرة في اليد، كما ورد في الحديث الشريف.

ومن هذا المنطلق ارتأى المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، إعداد ملفّات ساخنة عن أهم ما يدور في الساحة الثقافية والسياسية، ليضعها بين يدي النخبة بغية المزيد من الفائدة بهدف إعطاء رؤية شمولية حيادية عن الموضوع المبحوث عنه وبأقلام مؤيديه ومعارضيه، كي يقف المطالع على المعالم والخطوط العامة وللموضوع، ويبقى للتفصيل والتمعّن والتحليل مكان آخر لسنا بصددّه الآن .

وقد وقع الاختيار في الملحق الأول من نشرة (الرصد) على أهم وأكبر تجمّع إسلامي سياسي سني، وهو جماعة الإخوان المسلمين، حيث بدأ عملهم السياسي والتنظيمي منذ عام ١٩٢٨م على يد مرشدهم الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) وسرعان ما امتد في شرق العالم الإسلامي وغربه، وقَلما تجد بلداً إسلامياً أو حتى غير إسلامي لم يمتد اليه هذا الحزب بأسماء ومسمّيات مختلفة، و بدعوى إقامة الحكم الإسلامي .

ولايزال هذا الحزب حديث الساعة سيما بعد الإطاحة به في مصر ودرجه في المنظّمات الإرهابية، وتخلّي الكثير من الدول الإسلامية عن دعمه ومساندته لمصالح سياسية، في حين تشهد الساحة المصرية نزاعاً محتدماً دموياً بين الفصائل والمكوّنات السياسية، كما أن الخلاف الاقليمي قائمٌ بين بعض الدول الإسلامية في دعمهم أو التخلّي عنهم، وينهمك الاستكبار العالمي في دس السمّ في العسل، والاصطياد في الماء العكر، ورفع شعار فرق تسد، وبقي الظلام مسدلاً ثوبه على أعين كثير من القادة والساسة، فيقطعن نفسه ليقتل ردفه...٩!.

إنّ الخبير يرى بوضوح أنّ نظرية صراع الحضارات لصموئيل هنتنغتون، والتي جوبهت بنظرية حوار الحضارات، سرعان ما تحوّلت إلى نظرية أخرى حاكتها يد المخابرات حفاظاً على نفسها وكيانها، وهي إلقاء الصراع فيما بين الحضارة الواحدة، أي الصراع بين فصائل الحضارة الإسلامية ...

وهذا ما يدعونا إلى المزيد من التدبّر والتأمّل ...

## العقائد والمبادئ

الإخوان المسلمون ، جماعةٌ من جماعات المسلمين ولا تزعم أنها جماعة الإسلام ، ومن ثم فاجتهاداتها وثوابتها تنبثق من حظيرة الإسلام الكبرى ، فعقيدة الجماعة لا تنفك بحال عن عقيدة الإسلام كدين سماوي رباني ، ولا تغاير المدارس العقدية الكبرى التي تبناها سلف الأمة وتلقاها بالقبول كالمدرسة الأشعرية والماتريدية ، وكذلك الفروع الفقهية والثانوية التي تبناها الجماعة ليست بدعا في استنباطها وليست محل اجتهد من قبل الجماعة بل إن الجماعة لا تقوم إلا بالاختيار الفقهى من بين الخيارات الفقهية العديدة التي أصلتها المدارس الفقهية التي تلقتها الأمة بالقبول .

لقد اختار البنا عقيدة الإسلام الذي ارتضاه الله للمسلمين دينا ليقيم عليها دعوته ، والفكر الإخواني الذي أسسه فكر إسلامي مستنير يرتكز على الإسلام ، ومنه يستمد عقيدته وله يجاهد الإخوان وفي سبيل إعلاء كلمته يعملون ونادى البنا المسلمين للعودة إلى المصدرين الأساسيين وهما القرآن والسنة المطهرة ، والتأكيد على شمولية الإسلام بمعناه الواسع .

ويؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين ومنهجاً شاملاً لكل جنبات الحياة وينادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعلاء كلمة الله في الأرض ويوضح الشيخ حسن البنا هذا المعنى بقوله: الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف لا ينفك واحد من هؤلاء عن الآخر. ويؤكد أن سمات حركة الإخوان هي:

. البعد عن مواطن الخلاف .

. البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء .

. البعد عن الأحزاب والهيئات .

. العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات .

. إثارة الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات .

. شدة الإقبال من الشباب .

. سرعة الانتشار في القرى والبلاد .

ويذكر أن أخص خصائص دعوة الإخوان هي:

. أنها ربانية: لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ربهم .

. وأنها عالمية: لأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة أصلهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى

وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سايب وفضل شامل .

. وأنها إسلامية: لأنها تنتسب إلى الإسلام .

ويقرر أن مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق هي:

. إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم، وأن يكون متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة،

صحيح العبادة .

. تكوين البيت المسلم بأن يحمل أهله على احترام فكرته والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة

المنزلية .

. إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات .

. تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي .

. إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق .

. إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها وإحياء مجدها .

- أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (ويأبى الله إلا أن يتم

نوره).

و يقسم البناء مراحل الدعوة إلى ثلاث: ١. التعريف . ٢. التكوين . ٣. التنفيذ .

ويقول في رسالة التعاليم: (أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية،

والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة) . ثم يقول:

(أيها الأخ الصادق: هذا مجمل لدعوتك وبيان موجز لفكرتك، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات:

الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة أسمى أمانينا، وأن تجمع مظاهرها في خمس

كلمات أخرى: البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجنديّة، والخلق) .

ويعكس الأستاذ سيد قطب في كتابه خصائص التصور الإسلامي ومقوماته فهمه وفهم الإخوان للإسلام حيث

يجعل خصائص هذا التصور تقوم على الربانية .. الثبات .. الشمول .. التوازن .. الإيجابية .. الواقعية .. التوحيد ويعقد

لكل خاصية فصلاً مستقلاً بذاته يشرحها ويوضح معناها .

## الممارسة العقيدية في الفكر الإخواني:

يرى الإخوان المسلمون ان العقيدة صناعة الحضارة وبناء النهضة وترشيد القيم والسلوك وسوق الجماهير إلى

باريها والعقيدة التي لا ثمرة تُرجى من وراء تعلمها فهي عقيدة فاسدة وهي رأس الأمر، وأساس البناء، وروح الإسلام .

فالإسلام عقيدة تقوم على أساسها شريعة، تتفرع عنها أخلاق وأعمال، وينبثق منها مجتمع، تحكمه دولة،

والإخوان مؤمنون كل الإيمان بعقيدة الإسلام، ولكنهم غير متعصبين ضد مخالفيهم.

## الإخوان والمنهج الأشعري:

الإخوان جزء من نسيج الأمة الإسلامية فلا تشذ عن معتقدات الأمة وثوابتها، وقد عرفت الأمة فرقا شتى

ومذاهب كثيرة، فقهية وعقيدية وكلامية وفلسفية وما أشبه . وجاءت جماعة الإخوان المسلمين بعلمائها وفقهائها،

ومحدثيها وفحولها ، ومحنكيها ، ليعتقوا المذهب الأشعري كمنهج عقدي ، وكمرجعية كبرى للتعامل مع النص ، والتوفيق بين المقدس وغيره ، وبين القطعي والظني ، وبين العقل والنقل .

وكان حسن البنا أشعريا في عقيدته ومنهجه وثقافته وفهمه للواقع ، ونظرته للنص فالأشعرية ليست مجرد مذهب عقدي تنظيري فحسب ، الأشعرية منهج في التفكير والاستنباط ، وإعمال العقل . فالأشعرية عقيدة كبرى للأمة الإسلامية ولذلك لم يخرج حسن البنا عن النص ولا عن إجماع الأمة من قبله ومن بعده في الانتماء لما ارتضته الأمة ولما تلقته بالقبول ، فجاء كلامه في العقائد موافقا لما قرره نحارير أهل العلم من الأشاعرة والماتريدية ، وكذلك لم يخرج في اختياراته الفقهية عن مذاهب الأمة المعتمدة ، وأبي أن يحمل أتباعه ومريديه علي مذهب بذاته ، ما دام الأمر في إطار ما تبنته الأمة من مذاهب وتلقته بالقبول ، ورضيت به جيلا بعد جيل .

ان فكرة الإخوان المسلمين فكرة شمولية منهجية تجعل من الإسلام منهج حياة ، وتصنع منه شعلة تجاه التقدم والرقى ، وتكتنف في ذهنها مشروعا نهضويا شاملا لبعث حضارة الأمة الإسلامية ، مع الإفادة من حضارات الأمم الأخرى وفلسفاتها ، وهو عين ما كان يمارسه الأشاعرة في ميدان العلوم .

حينما وصف البنا دعوته بالسلفية كان يعني فهم النص بتلك الآليات التي فهم السلف بها ، وخدمة الواقع ورعاية المقاصد وترتيب الأولويات تماما كما فعل السلف ، وعندما وصف دعوته بالحقيقة الصوفية كان يقصد التصوف السلوكي القيمي التربوي .

وقد عالج البنا الخلافات العقدية التي كانت سببا في تفريق الأمة وتشتيت جهودها ، بطريقة حكيمة ، وبرؤية بصيرة وتجربة محنك خبير يقول :إلي هنا وضع أمامك طريقا السلف والخلف ؛ وقد كان هذان الطريقان مثار خلاف شديد بين علماء الكلام من أئمة المسلمين ، وأخذ كل يدعم مذهبه بالحجج والأدلة ، ولو بحث الأمر لعلمت أن مسافة الخلف بين الطريقتين لا تحتل شيئا من هذا لو ترك كل منهما التطرف والغلو ، وأن البحث في مثل هذا الشأن ، مهما طال فيه القول ، لا يؤدي في النهاية إلا إلي نتيجة واحدة ، هي التفويض لله تبارك وتعالى ويقول : وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا إعناتا .

ويقول في التقريب بين الأقوال المختلفة: وخلاصة هذا المبحث أن السلف والخلف قد اتفقا علي أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق ، وهو تأويل في الجملة ، واتفقوا كذلك علي أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز ، فانهصر الخلاف في تأويل الألفاظ بما يجوز في الشرع ، وهو هين كما تري ، وأمر لجأ إليه بعض السلف أنفسهم ، وأهم ما يجب أن تتوجه إليه هموم المسلمين الآن توحيد الصفوف ، وجمع الكلمة ما استطعنا إلي ذلك سبيلا ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

### من مبادئ ومبتنيات الإخوان المسلمين

د.صبري محمد خليل / أستاذ بجامعة الخرطوم(تخصص فلسفه القيم الاسلاميه)

### عدم تكفير المسلمين:

ومن الأصول الفكرية للجماعة عدم تكفير المسلمين إلا بعد استيفاء شروط التكفير وانتفاء موانعه ( لا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا ان أقر بكلمة الكفر ، أو أنكر معلوما

من الدين بالضرورة ، أو كذب صريح القرآن ، أو فسرته على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال ، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر ) (رسالة التعاليم عام ١٩٤٢ ) .

### فكرة الخلافة والوحدة الاسلاميه:

ومن الأصول الفكرية لجماعه الإخوان المسلمين دعوتهم إلى الوحدة الاسلاميه او الخلافة ، مع ملاحظه ان تصورهم لها هو تصور تدريجي يستند الى مفهوم اقرب ما يكون الى مفهوم الدولة التعاھديه (الكونفدراليه) ( الإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم ، وإن كان ذلك في نظرهم يحتاج إلى كثير من التمهيدات الضرورية من قبيل التعاون الثقلي والاجتماعي والاقتصادي بين الشعوب الإسلامية ، ثم يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات ، وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد ، ثم يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية ، حتى إذا تم ذلك للمسلمين نتج عنها الاجتماع على البنا واسطة العقد ، ومجمع الشمل ، ومهوى الأفئدة ، وظل الله في الأرض ) (الموسوعة الاخوانيه).

### الوحدة العربية :

كذلك ينقل عن حسن البنا تأييده للوحدة العربية كخطوه في اتجاه الوحدة الاسلاميه (من أول يوم ارتفع صوت إخوان هاتفا بتحية الجامعة الإسلامية أن إلاخوة إسلامية إلى جانب الرابطة القومية والحقوق الوطنية ، وكان إخوان يرون أن الدنيا إلى التكتل والتجمع فان عصر الوحدات العنصرية والدويلات المتناثرة قد زال أو أوشك ، وكان إخوان يشعرون بأنه ليس في الدنيا جامعة اقوي ولا اقرب من جامعة تجمع العربي بالعربي ، فاللغة واحدة والأرض واحدة والآمال واحدة والتاريخ واحد) .

### الدولة المدنية و الدولة الدينية:

وتشير بعض مواثيق جماعه الإخوان المسلمين الحديثه ، إلى أنها ترفض الدولة الدينية بالمفهوم الغربي ، وتقبل بدوله مدنيه ذات مرجعيه إسلاميه ( ويرى الإخوان ، إن المخاوف والشكوك التي يثيرها البعض - بقصد أو بغير قصد - حول الحكومة الدينية بالشكل الذي عرفه العالم عن الكنيسة في العصور الوسطي ، ليس لها وجود في الإسلام ولا في فكر الإخوان المسلمين كما أوضحوا ذلك في كثير من كتبهم ورسائلهم . فالحكومة التي تلتزم تطبيق شرع الله تعالى بكماله وشموله هي حكومة مدنية ذات مرجعية إسلامية ، بمعنى أن نظامها السياسي يعتمد الشورى الملزمة ، ولا يتحكم فيها رجال دين ، وتقيم العدل وتصون الحريات العامة ، وتقر التعددية السياسية ، وللشعب حق مساءلتها وتعيينها وعزلها ) (بيان الإخوان بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٤).

### التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة:

وتشير مواثيق حديثه لجماعه الإخوان المسلمين إلى إقرار الجماعة: ا/ الامه مصدر السلطان في إطار الشرع ، ب/ رئيس الدولة وكيل للشعب ج/ تعدد الأحزاب د/ التداول السلمي للسلطة ( ترى جماعة الإخوان المسلمين أن الأمة

هي مصدر السلطات - في إطار شرع الله وضوابطه - وأن الشعب هو الذي له الحق أن يولى باختياره الصحيح من يرتضى دينه وأمانته وعلمه وكفاءته ليقوم على ما يحدده له من أمور الدولة . والجماعة ترى - مع التسليم بأن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الدستور الأسمى لحكم المسلمين ، ولا يعتد ولا يقبل ما يخالف أيهما - فإن الأمة لا بد أن يكون لها دستور مكتوب ، تضعه وتتفق عليه ، تأخذه من نصوص الشريعة الغراء ثم من مراميها وغاياتها وقواعدها الكلية ، فيتضمن ما يحقق توازنا بين اختصاصات مختلف المؤسسات التي تدير الدولة ، كما يتضمن من القواعد والأحكام ما يصوب ويحفظ الحريات العامة والخاصة لكل الناس من مسلمين وغير مسلمين ، ويجعل الحكم شورى استمدادا من سلطة الأمة ويحدد مسؤولية الحكم أمام الشعب ، وكيفية محاسبتهم ، وتصويبيهم وتقويم اعوجاجهم بطريقة سليمة ناجحة إذا ما قصروا ، وإبدالهم إذا لزم الأمر . وهذا يقتضي وجود مجلس نيابي له سلطات تشريعية ورقابية ذات فعالية تتمثل فيه الإرادة الشعبية الحقيقية نتيجة انتخابات حرة نزيهة وتكون قراراته ملزمة . كما ان الجماعة ترى - باعتبار ان رئيس الدولة ما هو إلا وكيل عن الشعب - انه يجب أن تكون رئاسة الدولة لمدة محددة ولا يجوز تجديدها إلا لأمد محدد ، وذلك ضمانا لعدم الطغيان . كما أن الجماعة تؤمن بتعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي ، وأنه لا حاجة لأن تضع السلطة قيودا من جانبها على تكوين ونشاط الجماعات والأحزاب السياسية ، وإنما يترك لكل فئة ان تعلن ما تدعو إليه وتوضح منهجها مادامت الشريعة الإسلامية هي الدستور الأسمى وهي القانون الذي يطبقه القضاء المستقل المحصن بعيدا عن أي سلطة أو جهة - والمؤهل فكريا وعلميا وثقافيا - فإن في ذلك ما يكفى لضمان سلامة المجتمع واستقامته على الطريق السوي ، واتخاذ الإجراء الشرعي المناسب تجاه من يخرج عن المبادئ الأساسية التي لا خلاف فيها بين علماء وفقهاء المسلمين والتي تعتبر المقومات الأساسية للمجتمع . وعلى هذا الأساس فان الجماعة ترى أن قبول تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي على النحو السالف يتضمن قبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية وذلك عن طريق انتخابات دورية ) (بيان الجماعة بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٤ ، بيان للناس ٣٠ أبريل ١٩٩٥) .

### ضوابط التداول السلمي للسلطة والموقف من الليبرالية:

وإذا كانت جماعة الإخوان المسلمين قد التزمت بالتداول السلمي للسلطة كأسلوب للتغيير استنادا إلى موقف فقهي قائم على أباحه الإسلام للتعددية السياسية بشرط عدم مخالفة أو عدم الاتفاق على مخالفة القواعد الأصول ، وباعتبار أنها شكل من أشكال التعددية التي اقرها الإسلام ويؤكدّها التاريخ الإسلامي، فانه يجب إضافة جملة من الضوابط لهذا الأسلوب في التغيير لضمان عدم انحرافه عن أهدافه ، ومنها:

أولا: ان تجعل الأحزاب الاسلاميه التي ارتضت للتداول السلمي للسلطة الدين هو الأصل والسياسة هي الفرع ،اي ان الدين للسياسة بمثابة الكل للجزء يجده فيكملة ولكن لا يلغيه ،ولا تجعل الغاية هي السلطة والوسيلة هي الدين.

ثانيا: انه يجب تقرير أن النشاط السياسي للأحزاب الاسلامية ليس صراع ديني بين مسلمين وكفار بل صراع سياسي يدور في إطار الاجتهاد في وضع حلول للمشاكل التي يطرحها الواقع. هذا التقرير مبني على تقرير أهل السنة

أن الامامة (السلطة) من فروع الدين لا أصوله (بخلاف الشيعة الذين قرروا أن الامامة من أصول الدين وبخلاف الخوارج الذين كفروا مخالفيهم).

ثالثاً: ضرورة منع تحول الأحزاب الاسلاميه التي ارتضت بالتداول السلمي للسلطة، إلى أحزاب ذات شكل ليبرالي، والتي هي المعادل السياسي للنظام الرأسمالي القائم على المنافسة الحرة من اجل الربح، فيصبح نشاطها السياسي شكل من أشكال التجارة بالدين.

رابعاً: تخليص الديمقراطية من حيث هي نظام فني لضمان سلطة الشعب ضد استبداد الحكام من الليبرالية (أي من العلمانية والرأسمالية والفردية...) وذلك بالديمقراطية ذاتها لا بإلغاء الديمقراطية. وهذا الموقف نجد له سنداً من دستور المدينة الذي اقر الحريات الدينية والسياسية لغير المسلمين (اليهود).

## العدل الاجتماعي :

هو نظام اقتصادي يضبط النشاط الاقتصادي، على وجه يتيح لكل أفراد المجتمع، فرص متكافئة لتوظيف إمكانياتهم ومقدراتهم، وعائد مكافئ لمجهوداتهم، طبقاً لقواعد منظمه لعلاقات الناس قبل هذا النشاط. وقد اعتبر الفكر الاجتماعي الاسلامي ان العدل الاجتماعي غاية للنشاط الاقتصادي ، وذلك من خلال تقريره لشرطي العدل الاجتماعي: تكافؤ الفرص وعدالة الأجور، حيث أشارت العديد من النصوص إلى الشرط الاول (تكافؤ الفرص)، ومنها النصوص التي تفيد ان على الدولة الاسلامية ان توفر العمل المناسب لكل فرد حسب قدرته.

واتساقاً مع ما سبق ذكره من اعتبار الفكر الاجتماعي الاسلامي العدل الاجتماعي غاية للنشاط الاقتصادي، فقد أشار حسن البنا إلى العدل الاجتماعي في الكثير من النصوص، حيث يقول ( لم يقف أمر النظام الاقتصادي الإسلامي عند هذا الحد، ولكنه رسم الخطط الأساسية للتقريب بين الطبقات، فانتهى من مال الغنى بما يزيكه ويظهره وينقيه ويكسبه القلوب والمحامد، وزهده في الترف والخيلاء، ورغبه في الصدقة والإحسان، وأجزل له في ذلك المثوبة والعطاء، وقرر للفقر حقاً معلوماً، وجعله في كفالة الدولة أولاً، وفي كفالة الأقارب ثانياً، وفي كفالة المجتمع بعد ذلك. ثم قرر بعد هذا صور التعامل النافع للفرد الحافظ للجماعة تقريراً عجيباً في دقته وشموله وآثاره ونتائجه، وأقام الضمير الإنساني مهيمناً عليها من وراء هذه الصور الظاهرية. كل هذا بعض ما وضع الإسلام من قواعد ينظم بها شأن الحياة الاقتصادية للمؤمنين، وقد فصلت الحياة التقليدية المسوخة التي يحياها الناس في هذه الأعصار بين الاقتصاد والإسلام، فقامت أنتم ومن أهدافكم وأغراضكم الإصلاح الاقتصادي بتنمية الثروة القومية وحمايتها، والعمل على رفع مستوى المعيشة، والتقريب بين الطبقات، وتوفير العدالة الاجتماعية، والتأمين الكامل للمواطنين جميعاً، وإقرار الأوضاع التي جاء بها الإسلام في ذلك كله ) ( مؤتمر رؤساء المناطق والشعب عام ١٩٤٥ ).

ويقول: ( فيا أيها المنصفون، لا تظلموا الحقائق بجهلها أو بتجاهلها، واذكروا دائماً أنه إذا كانت الثورة الفرنسية قد أقرت حقوق الإنسان، وأعلنت الحرية والمساواة والإخاء، وإذا كانت الثورة الروسية قاربت بين الطبقات، وأعلنت العدالة الاجتماعية في الناس؛ فإن الثورة الإسلامية الكبرى قد أقرت ذلك كله من قبل ألف واربعمائة سنة، ولكنها سبقت سبقاً لن تلحق فيه في أنها جمعت ذلك وزينته بالصدق والعمل؛ فلم تقف عند حدود النظريات الفلسفية، ولكن أشاعت هذه المبادئ في الحياة اليومية العملية، وأضافت إليه بعد ذلك السمو بالإنسان واستكمال فضائله ونزعاته

الروحانية والنفسانية؛ لينعم في الحياتين، ويظفر بالسعادتين، وأقامت على ذلك كله حراساً أشداء أقوياء من يقظته الضمير، ومعرفة الله وصرامة الجزاء وعدالة القانون).

وجاء في الاجتماع السنوي العاشر لجمعية الإخوان العمومية عام ١٩٤٦ (يعلن المجتمعون أن الإخوان المسلمين ليسوا حزباً غايته الوصول إلى الحكم، ولكنهم هيئة تعمل لتحقيق رسالة إصلاحية شاملة تركز على تعاليم الإسلام الحنيف، تتناول كل نواحي الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي، وتسلك إلى كل ناحية سبيلها القانونية شكلاً وموضوعاً. يقرر المجتمعون أن الوضع الاجتماعي في مصر أمام التطورات العالمية والضرورات الاقتصادية وضع فاسد لا يحتمل ولا يطاق، وأن على المركز العامل لإخوان المسلمين أن يعلن برنامجاً مفصلاً لإصلاح هذا الوضع، و لرفع مستوى الشعب أدبياً بالتربية والثقافة، وروحياً بالتدين والفضيلة، ومادياً برفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تفرضها الاشتراكية الإسلامية، والتي يحيا في ظلها العامل والفلاح والزراع والتاجر وكل مواطن حياة مريحة كريمة، ويعمل على تنفيذه في حزم وإسراع ) ( الإخوان والعدالة الاجتماعية/ السعيد رمضان / موقع الموسوعة الإخوانية أخوان وبكى ).

وكثيراً ما يقترن مصطلح العدل الاجتماعي بمصطلح الاشتراكية، غير أن الحديث عن الأول هو حديث على مستوى قيمي، أي حديث عن قيمة تضبط النشاط الاقتصادي، بينما الحديث عن الثاني هو حديث على مستوى فني (تقني)، أي حديث عن نظام أو نظم اقتصادية معينة، هي بمثابة تطبيق لقيمة العدل الاجتماعي، وطبقاً لفلسفة أو فلسفات اقتصادية معينة. وقد شاع استخدام مصطلح الاشتراكية حتى عند مفكري الإخوان وغيرهم من المفكرين الإسلاميين وخلال القرن الماضي، نسبة لقيام الكتلة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقاً، وامتدادها إلى ما يعادل نصف الكرة الأرضية، وتبنى المشروع الناصري للاشتراكية.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن الإسلام أخوة في الدين واشتراكية في الدنيا ) الإسلام والاشتراكية، ص ١٨٣ و ( أن أبا ذرٍّ كان اشتراكياً وأنه استقى نزعتَه الاشتراكية من النبي صلى الله عليه وسلم ). الإسلام المفترى عليه ، ص ١٠٣.

ويقول الشيخ مصطفى السباعي ( لقد سميت القوانين والأحكام التي جاءت في الإسلام لتنظيم التملك وتحقيق التكافل الاجتماعي باشتراكية الإسلام ) ( مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام ). غير أن مصطلح الاشتراكية خفت في نهاية القرن الماضي نسبه لانحياز الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية، وارتداد الرئيس أنور السادات عن الخط الاشتراكي، وتبنيه للخط الرسمالي تحت شعار الانفتاح الاقتصادي، ومن ثم تقليد أغلب الدول العربية له. فضلاً عن أن مصطلح الاشتراكية قد اقترن في أذهان الكثيرين بإحدى دلالاته الخاصة المنفردة ( الماركسية )، والتي قد تتناقض مع بعض أصول الدين، دون دلالاته العامة المشتركة التي لا تتناقض معها. وبقيام ثورة الشباب العربي ضد نظم اتخذت موقف القبول المطلق للنظام الاقتصادي الرأسمالي تحت شعارات الانفتاح الاقتصادي أو الخصخصة أو تطوير القطاع العام أو الإصلاح الاقتصادي، وما لازم ذلك من ظلم اجتماعي، تم طرح شعار العدل الاجتماعي كغاية أساسية من غايات هذه الثورة..

## قضايا خلافية مع الجماعات الأخرى:

غير ان هناك بعض القضايا الخلافية التي كانت مثار جدل بين جماعه إخوان المسلمين والجماعات الأخرى:

### صحة أحاديث المهدي:

ومن هذه القضايا الخلافية ان حسن البنا أنكر صحة الأحاديث الواردة في المهدي حيث يقول فمن حُسن الحظ لم نر في السُنَّة الصحيحة ما يثبت دعوى المهدي، وإنما أحاديثه تدور على الضعف والوضع. ( حديث الثلاثاء لحسن البنا: ص ١٠٨). وهو ما يخالف ما قرره علماء أهل السنة من ان بعض هذه الأحاديث ضعيف وبعضها صحيح.

### مفهوم الجماعة:

ومن القضايا الخلافية ان بعض موثيق الجماعة، ذات دلالة عامه ، قد يفهم منها ان جماعه الإخوان المسلمين هي جماعه المسلمين وليست جماعه من المسلمين كما في قول حسن البنا (على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام، وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة).

### مفهوم البيعة :

ومن القضايا الخلافية ان بعض موثيق الإخوان المسلمين تتحدث عن البيعة، بصورة أجمالية، دون تمييز بين أنواع البيعة المختلفة، كقول حسن البنا (يجب على الأخ أن يعد نفسه إعداداً تاماً ليلبي أمر القائد في أية ناحية، إن الدعوة تتطلب منا أن نكون جنوداً طائعين بقيادة موحدة، لنا عليها الاستماع للنصيحة، ولها علينا الطاعة، كل الطاعة في المنشط والمكره . هذا الإجمال قد يوحي بأن بيعة ملزمة للجميع، وبالتالي فان من تركها فقد كفر- مع ملاحظه ان الحديث هنا عن إمام جماعة من المسلمين وليس إمام جماعة المسلمين، وبالرجوع إلى السنة النبوية نجد التمييز الواضح بين بيعة الرسول ( (ص)) باعتبار نبوته، وبيعة الرسول باعتبار امامته.

### الموقف من العنف:

هناك اتهام للجماعة بان تاريخها تضمن عددا من عمليات العنف السياسي منها: اغتيال أحمد ماهر رئيس وزراء مصر بين عامي (١٩٤٤ - ١٩٤٥)، على يد محمود العيسوي الذي يرى البعض أنه كان ينتمي للإخوان، واغتيال محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر بين عامي (١٩٤٥ - ١٩٤٨)، بعد حله للجماعة، على يد عبد المجيد حسن أحد طلاب الإخوان، إلا ان الإخوان أدانوا العملية، وتبرؤوا من قاتله على لسان حسن البنا ومقولته الشهيرة علي القتلة ليسوا إخوانا، وليسوا مسلمين. واغتيال القاضي أحمد الخازندار علي يد أفراد من النظام الخاص بالجماعة، ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر بالاسكندرية في حادثه المنشيه ١٩٥٤ ... غير ان جماعه الإخوان المسلمين ردت على هذا الاتهام بان كل هذه العمليات فردية أدانها الجماعة.

وفى كل الأحوال فان الوثائق الحديثة للجماعة تتضمن رفضها لأساليب العنف، والتزامها بالأساليب السلمية، جاء في البيان الصادر من الجماعة في ٣٠ أبريل ١٩٩٥م، ( لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات

الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها ، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة ، والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي ... مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعى أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافسا شريفا في ظل الدستور والقانون ، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة ، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والاجتماعية ، ولكنه لا يتيح لهم أبداً فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة ... كما أنه يمثل شرخا هائلا في جدار الاستقرار السياسي ، وانقضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع . وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقا من أبنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد ، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية ، فإن الإخوان المسلمين يعلنون - في غير تردد ولا مداراة - أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف ، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب ، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم ، واقعون في المعصية ، وأنهم مطالبون في غير حزم وبغير إبطاء أن يفيثوا إلى الحق ، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

### المهادنة:

ومن الانتقادات التي تم توجيهها لجماعة الإخوان المسلمين مهادنتها للملك أو لقوى سياسية مكروهة شعبيا أو للرئيس السادات في فتره لاحقه، يقول طارق البشري (أنه ثبت تحالف وتعادي الاخوان مع الملك ومع قوى حزبية عديدة وهذا ينفي تبعيتهم لأي منها ويؤكد أنهم إنما سلكوا هذه المسالك من منطلق استقلالي لتحقيق أهدافهم ولكن ينتقدهم في عدم تقويم هذه المسالك ونقدها في كتاباتهم الحديثة رغم أن الملك وأحزاب الأقلية هي التي إغتالت حسن البنا وسامت الاخوان أسوأ عذاب في تاريخ مصر الحديثة ( الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ) ، غير ان بعض قادة الجماعة فسروا ذلك بالحفاظ على الجماعة في ظل انظمة قمعية .

### أسلوب التغيير:

كما يؤخذ على الجماعة عدم تحديدها لأسلوب التغيير الذي تلتزم به، أي أسلوب التغيير التربوي، أو أسلوب التغيير السياسي، وإذا كان بعض مفكري الاخوان يرون ان الجماعة تجمع بين الاسلوبين فان هناك مسألة تحتاج إلى الاجتهاد، ومضمونها تحديد طبيعة العلاقة بين الأسلوبين .

## المنهجية والاسلوب الحركي

(رسائل حسن البنا وفكر سيد قطب)<sup>١</sup>

لو تصفحنا عدداً من كتب ومراجع الإخوان فإننا سنجد خطين متوازيين في الفكر الإخواني بقيا يمارسان تأثيراً على فكر حركة الإخوان عالمياً: الأول رسائل حسن البنا، والثاني فكر سيد قطب.

### رسائل حسن البنا:

تعتبر رسائل الشيخ حسن البنا -والذي يسمى في أدبيات الإخوان بالإمام الشهيد، ويوصف بالمجدد- أهم مفردات منهج الإخوان المسلمين وعمدة نظامهم الأساسي، وما تزال فعالة في نهج الحركة وفكرها. وتربو على عشرين رسالة، تناولت مواضيع مختلفة في أوقات ومناسبات مختلفة، وتشتمل على آراء ومواقف دينية، وسياسية، واقتصادية، وتنظيمية وغيرها. كما إن إحداها تضمنت عشرين أصلاً احتفى الإخوان بها احتفاءً خاصاً من حيث شرحها وتعليمها والالتزام بها.

أهم ما في رسائل البنا هو إعطاء دعوته صفة الشمولية تبعاً لطبيعة الدين الذي تنتمي إليه، فالإسلام دين ودولة، وسيف وقرآن. والوطنية حدودها أرض الإسلام والقومية تحدها تعاليم الإسلام. فالبنا يقول في رسالة المؤتمر الخامس للإخوان: نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة... فالإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية وعمل ومصحف وسيف.

فدعوة حسن البنا برغم طابعها الإصلاحية ومضمونها التبشيري مثقلة بهم استعادة الحكم الإسلامي، ويقول البنا في هذا: إن الإخوان لا يطلبون الحكم لأنفسهم فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل العبء وأداء هذه الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.

---

<sup>١</sup> استناداً إلى موقع الجزيرة. نت بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣

وابتداء من نقطة الحكم تخوض حركة الإخوان صراعها السياسي مع الأنظمة القائمة، وتوسلت لتحقيق ذلك إضافة لأهدافها الأخرى، شكلاً تنظيمياً خاصاً، اختارت له الصيغة الدولية (أي تنظيم يمتد في أكثر من دولة في العالم) وعملت بفاعلية على مستوى العالم العربي في بعض المراحل السياسية وتركت أثراً واضحاً في بعض دول العالم الإسلامي، مما جعلها موضع خصومة أكثر من نظام عربي وإسلامي، وموضع اتهام وإساءة، وتعرضت للمنع والحظر وبخاصة التنظيم المركزي في مصر، وتعرض عناصرها أكثر من مرة للملاحقة والسجن والإعدام أحياناً. وأبرز ما في الأصول هو الموقف من مسألة التكفير حيث يقول الأصل ما قبل الأخير: ولا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض.

وفي رسالة التعاليم يتحدث حسن البنا عن أركان بيعة الإخوان ويحصرها في عشرة أركان، أهمها الفهم أي فهم الإسلام ويقول موجهاً قوله للفرد الإخواني بأنه يريد من الفهم أن يفهم الإسلام في حدود الأصول العشرين، ثم يوجزها.

وأولى الإخوان هذه الأصول عناية خاصة، وجعلوها دستور دعوتهم، وشرحها الكثيرون من قادتهم التربويين ومشايخهم الفاعلين، وأبرز شرح كان للشيخ محمد الغزالي في كتابه دستور الوحدة الثقافية. وتؤكد الأصول في مطلعها على شمولية الإسلام لمظاهر الحياة وللمدين والدنيا وللحكم والعقيدة، وتقرر مرجعية القرآن الكريم وفهمه وفق قواعد اللغة العربية، ومرجعية السنة وأنه يرجع في فهم السنة إلى رجال الحديث الثقات، بما يؤكد انتماء الإخوان للمذهب السني.

وتتناول الأصول بعض القواعد لضبط التفكير والممارسة الدينية في محاولة للتوازن ما بين التصوف وبين النزعات السلفية، فنجدها تخوض في مسألة الرؤى (الأحلام) وأنها ليست من أدلة الأحكام الشرعية، وكذلك تذهب إلى أن التمايم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب وكل ما ليس عليه دليل من آية أو حديث أو رقية مأثورة تجب محاربته.

وتعطي الأصول لرأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه سلطة اختيار وإقرار الأحكام وفق الظروف والعرف والعادات فيما لا نص فيه وتذهب إلى أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم.

وأن لكل مسلم أن يتبع إماماً من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الإتيان أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره، وكل مسألة لا ينبغي عليها عمل فالحوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً.

وتتناول الأصول أيضاً بعض مسائل الاعتقاد، مثل الإيمان بالآيات المتشابهة من غير تعطيل ولا تأويل وموقفهم المناهض للبدع في الدين، وغير ذلك مما يتفق مع النهج السلفي بالإجمال وقد يختلف مع بعض التيارات السلفية في التفاصيل.

وأبرز ما في الأصول هو الموقف من مسألة التكفير حيث يقول الأصل ما قبل الأخير: ولا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض -برأي أو بمعصية- إلا إن أقر بكلمة الكفر أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسرّه على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر.

## فكر سيد قطب:

ومن المؤكد أن منطلقات سيد قطب في التعبير عن قضيته تتلاقى مع فكر حسن البنا، لأن موضوع فكره بالأساس يدور حول وجوب تحكيم شرع الله

يقول اخوه محمد قطب: فكر سيد قطب هو الامتداد الحقيقي لفكر حسن البنا فحسن البنا في رسالة التعاليم يقول: ولا نكفر مسلماً بذنب متى نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاها، وسيد قطب يتحدث عن قيد أو شرط وعمل بمقتضاها. فبرأي محمد قطب أن فكر سيد يدور حول العمل بمقتضى الشهادتين، وليس مجرد ترديدهما فقط.

ومن المؤكد أن منطلقات سيد في التعبير عن قضيته تتلاقى مع فكر حسن البنا، لأن موضوع فكره بالأساس يدور حول وجوب تحكيم شرع الله، وهو ما عبر عنه حسن البنا في المؤتمر الخامس للإخوان بقوله: فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف. هذا كلام واضح لم نأت به من عند أنفسنا ولكننا نقرر به أحكام الإسلام الحنيف. وبنفس الروح اعلنت جماعة الإخوان عام ١٩٤٨ معركة المصحف حتى تحدد الدولة موقفها من القرآن باعتباره المصدر للتشريع والحكم، وكتب البنا أربعة مقالات في صحيفة الإخوان اليومية، أنهى مقالاته الأخيرة بقوله: ليس بعد النصيحة أو البيان إلا المفاصلة أو الجهاد.

ووجه الاختلاف أن حسن البنا كرس نفسه للتنظيم وللإصلاح وأعطاهما الأولوية، أما سيد قطب فقد أعطى الفكر والاعتقاد السياسي الأولوية، فكرس نفسه للتمييز بين الكفر والإيمان في علاقة الحكم والحاكم بالمحكومين، علاقة النظام الكافر، والمجتمع المحكوم الراضى بهذا الحكم والآثار المترتبة على ذلك.

فسيد قطب قسم المجتمعات تقسيماً ثنائياً: مجتمع إسلامي وآخر جاهلي، يقول المفكر الإسلامي الدكتور محمد سليم العوا: والإسلام -عند سيد قطب- لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات، مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي. المجتمع الإسلامي: هو الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة، شريعة ونظاماً، وخلقاً وسلوكاً. والمجتمع الجاهلي: هو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه تصورات وقيمه وموازينه، ونظامه وشرائعه، وخلق وسلوكه. ليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم ناساً ممن يسمون أنفسهم مسلمين، بينما شريعة الإسلام ليست هي قانون هذا المجتمع، وإن صلى وصام وحج البيت الحرام ... وقد يكون المجتمع -إذا لم يطبق الشريعة- مجتمعاً جاهلياً ولو أقر بوجود الله -سبحانه-، ولو ترك الناس يقيمون الشعائر لله في البيع والكنائس والمساجد. ويضيف قائلاً هاتان الفكرتان: (الجاهلية) التي أصابت المجتمعات الإسلامية -بل البشرية كافة- والتحرر منها والانعقاد من أسرها بتطبيق (الحاكمية)، هما الفكرتان الرئيسيتان في منهج سيد قطب الفكري، وهما الإضافة التي زوّد بها سيد قطب نهر الفكر السياسي الإسلامي. وحول هاتين الفكرتين تدور كل الأفكار الأخرى التي تصادفنا في كتب سيد قطب، وفي مقالاته، بل وفي تفسيره للقرآن الكريم في ظلال القرآن، كلما تعلّق الأمر بالفكر السياسي أو بالحياة الاجتماعية.

وتبنت هذا الفكر مع تداعياته ومآلاته جماعات إسلامية، فكفرت المجتمع المسلم في الدول الخاضعة لغير حكم الله ولم يحرك ساكناً، واتهمته بأنه مجتمع جاهلي، بينما اكتفى قسم بتكفير النظام وأجهزته وأجازوا إبادة دماء من ينتمي لهذا النظام، وترتب على ذلك موجات عنف أصابت بعض الدول العربية ولا سيما مصر.

ولهذا الأمر قام حسن الهضيبي المرشد الثاني بعد حسن البنا -أثناء فترة سجنه عام ١٩٦٩- بإجراء مراجعة لفكر الإخوان الذي ظهر خلال فترة الصدام مع النظام الناصري وعلى وجه التحديد ما ارتبط منه باجتهادات سيد قطب، فأكد في المراجعة على فكر الجماعة كما استقر به الأمر إبان حياة المؤسس حسن البنا، ووفقاً للأصول العشرين، وهو عدم تكفير أي من المسلمين، وأن واجب الدعاة هو الدعوة إلى الله فقط أما الحكم بالكفر من غيره فليس إليهم، وذلك في كتاب (دعاة لا قضاة)، والمشهور أن الكتاب أعده الهضيبي بنفسه فيما ينسبه بعض قياديي الإخوان إلى لجنة أعدت لهذا الغرض.

ولم يتردد الإخوان في تخطئة سيد قطب في بعض اجتهاداته، فأرجع البعض سبب ذلك إلى ظروف السجن وهول التعذيب الذي تعرض له، وأنه كسائر البشر يصيب ويخطئ وأخفاً في بعض اجتهاداته، والبعض الآخر قال إنه أسيء فهم الرجل بسبب بعض العبارات التي توهم غير ما يعتقد حقيقته. ويظهر الإخوان حرصاً على الاستفادة من مؤلفات سيد قطب ولكنهم يشددون على التزامهم بالمنهج الذي أرساه البنا في تقديم الإصلاح والنصح للأمة، وهو ما استقر في كتابات بعض شيوخهم المعاصرين من أمثال الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ فيصل مولوي.

### وسائل التربية عند الإخوان:

للإخوان عدة وسائل لها أبعاد تربوية وتنظيمية ذكرها د. علي عبد الحليم محمود (عضو الهيئة التأسيسية) في كتابه الشهير وسائل التربية عند الإخوان المسلمين وهي :

#### الأسرة:

وتعتبر أصغر وحدة تنظيمية في الجماعة والمسؤول عنها يسمى نقيب الأسرة، وفيها يدرس الأفراد مناهج تربوية وثقافية وسياسية مقررة من قبل الجماعة تهدف لتكوين شخصية الفرد المسلم وتصحيح ودراسة العقيدة وتوثيق الروابط بين أفرادها وزيادة التعارف والتفاهم والتكافل فيما بينهم ويكون لها لقاء إسبوعي.

#### الكتيبة :

وهي تجمع أكبر من الأسرة وتضم عدة أسر ويلتقي أفرادها مرة شهرياً ويبيتون هذه الليلة سوياً، وتهدف الكتيبة إلى تنمية الجانب الروحي لدى الأفراد وتقوية صلتهم بالله عن طريق التنفل وقيام الليل وعقد المزيد من الترابط لدى عدد أكبر من الإخوان وأيضاً تهدف إلى تعويد الإخوان على الطاعة والانضباط ومجاهدة النفس والإخوشان والتزوّد بالعلم والمعرفة، وتعويد الإخوان على محاسبة أنفسهم بأنفسهم، ولذلك يوزع أمير الكتيبة كشفاً لمحاسبة النفس على كل عضو.

#### الرحلة :

هي وسيلة تربوية متممة للوسائل التربوية الأخرى وهي مثل الكتيبة تغلب عليها التربية الجماعية، وفيها يتاح للمشاركين حرية في الحركة والتريض والتدرّب والصبر على بذل الجهد وتحمل الجوع والعطش، بمقدار لا تسمح

به ظروف لقاء الأسرة ولا ظروف لقاء الكتيبة. والأصل في الرحلة أن تكون لعدد من الأسر الإخوانية وقد تكون لمجموعة من المنضمين انضماماً عاماً أو أخوياً، والمكان الأفضل للرحلة يكون بعيداً عن شغب المدينة وخلوي وأن يرتحل إليه صحراوي كان أو ريفياً، وقد تكون الرحلة للإخوان العاملين، أو لعائلات الإخوان، لزيادة التعارف والمودة مع مراعاة ألا يختلط الرجال بالنساء، أو رحلة لأبناء الإخوان، أو رحلة لبنات الإخوان، أو رحلة للدعاة من الإخوان.

### **المعسكر أو المخيم :**

تعد المعسكرات في تاريخ الجماعة امتداداً وتطبيقاً لنظام الجوالته. بدأ استخدام هذه الوسيلة مع بداية نشأة الجماعة، وتهدف إلى التجميع والتربية والتدريب وإكساب الإخوان مهارات قيادية وجدية وتعويد المشاركين في المعسكر على ممارسة الحياة العسكرية الخشنة والصبر والالتزام، دعماً لفكرة الجهاد في سبيل الله، وتكون مدة المعسكر لغير الطلاب من يومين إلى ثلاثة أيام، ويمتد وقت معسكر الطلاب أثناء عطلة المدارس والجامعات من إسبوع إلى الصيف كله،

### **الدورة :**

وفيها يتجمع عدد غير قليل من الإخوان في مكان خاص لتلقى أنواع من المحاضرات والمدارس والبحوث والتدريبات حول موضوع معين من المواضيع التي تتعلق بالعمل الإسلامي، ومن خصائص الدورة الدراسة المكثفة حول موضوع بعينه علمي أو تدريبي، والأساتذة المستعان بهم في الدورات يكونون على أكبر قدر من الخبرة والتخصص في الموضوع المدروس، ويحدد الموضوع بعد الحوار وتبادل وجهات النظر.

### **الندوة :**

وفيها يتم استضافة عدد من الخبراء والمختصين للإسهام في دراسة موضوع أو مشكلة، ولا يشترط أن يكون المدعوون أو المحاضرون من الإخوان، وهي وسيلة تربوية ثقافية فكرية، تزيد من الرصيد الثقافي عند السامع وتمكنه من الإلمام بأطراف مشكلة من المشكلات، والتعرف على أنسب الحلول لها .

### **المؤتمر :**

ويضم حشداً كبيراً من المشاركين في الدراسة، غالباً ما يكون المساهمون قد أعدوا أنفسهم لبحث أو لدراسة جيدة في الموضوع المطروح في المؤتمر، ويضم حشداً كبيراً من الحاضرين، وتنمي المؤتمرات لدى الأفراد الجانب الثقافي والفكري، وفي المؤتمر العام للإخوان الأول والثاني والثالث تم اتخاذ قرار إنشاء أول مكتب إرشاد وتحديد الهيكل التنظيمي للجماعة، وأهداف ووسائل الجماعة، واتخاذ القرار بإنشاء جريدة الإخوان المسلمون وتكوين شركة لإنشاء مطبعة للإخوان.

### **التدرج التنظيمي في الجماعة**

طبقاً للمادة ٩ في اللائحة الداخلية للإخوان المعدلة عام ١٩٤٨م يحتل المرشد العام المرتبة الأولى في الجماعة باعتباره رئيساً لها، ويرأس في نفس الوقت جهاز السلطة فيها وهما مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام

## المرشد العام

يُنتخب المرشد العام عن طريق مجلس الشورى العام ويجب أن يكون قد مضى على انتظامه في الجماعة أخاً عاملاً مدة لا تقل عن خمس عشرة سنة هلالية ولا يقل عمره عن أربعين سنة هلالية، وبعد انتخابه يبايعه أعضاء الجماعة وعليه التفرغ تماماً لمهام منصبه للعمل بالجماعة، فلا يصح له المشاركة في أي أعمال أخرى عدا الأعمال العلمية والأدبية بعد موافقة مكتب الإرشاد عليها، ويظل المرشد في منصبه لمدة ست سنوات، قابلة للتجديد مرة واحدة و يختار المرشد العام نائباً له أو أكثر من بين أعضاء مكتب الإرشاد العام، وفي حالة وفاته أو عجزه عن تأدية مهامه، يقوم نائبه بعمله إلى أن يجتمع مجلس الشورى العام لانتخاب مرشد جديد، وكذلك يمكن لمجلس الشورى العام أن ينحي المرشد إذا خالف واجبات منصبه.

غير أن انتخاب المرشد، بحسب الإخوان، لا يتم حالياً إلا بواسطة أعضاء مكتب الإرشاد لسبب احترازا أمنية تحول دون اجتماع مجلس الشورى العام، حيث قامت قوات الأمن المصرية في عام ١٩٩٥م أثناء اجتماعه بالقبض على غالبية المشاركين فيه، وتم تحويلهم إلى محاكمات عسكرية حكمت على كثيرين منهم بالسجن مددا تتراوح من ثلاث إلى خمس سنوات.

## مكتب الإرشاد العام العالمي

مكتب الإرشاد العام هو القيادة التنفيذية العليا للإخوان المسلمين، وهو المشرف على سير الدعوة والموجه لسياساتها وإدارتها. ويتم اختيار أعضائه عن طريق الاقتراع السري، ومدة العضوية فيه محدّدة بأربع سنوات هجرية. ويتألف من ١٣ عضواً عدا (المرشد العام)، ويتم اختيارهم وفق الأسس التالية :

أ- ثمانية أعضاء ينتخبهم مجلس الشورى من بين أعضائه، من الإقليم الذي يقيم فيه المرشد العام.

ب- خمسة أعضاء ينتخبهم مجلس الشورى من بين أعضائه، ويراعى في اختيارهم التمثيل الإقليمي.

ج- يختار المرشد من بين أعضاء مكتب الإرشاد أميناً للسر وأميناً للمالية.

وإذا صادف فكان أحد المنتخبين لمكتب الإرشاد مراقباً عاماً في قطره، فعلى القطر أن يختار مراقباً بدلاً منه.

## مجلس الشورى العام العالمي

وكان يسمى (الهيئة التأسيسية) وهو السلطة التشريعية لجماعة الإخوان المسلمين، وقراراته ملزمة، ومدة ولايته أربع سنوات هجرية. وتتضمن مهامه الإشراف العام على الجماعة وانتخاب المرشد العام

### أعضاء المجلس :

أ- يتألف مجلس الشورى العام من ثلاثين عضواً على الأقل، يمثلون التنظيمات الإخوانية المعتمدة في مختلف الأقطار، ويتم اختيارهم من قبل مجالس الشورى في الأقطار أو من يقوم مقامهم. ويحدد عدد ممثلي كل قطر بقرار من مجلس الشورى.

ب- يجوز لمجلس الشورى إضافة خمسة أعضاء من ذوي الاختصاص إلى عضوية المجلس.

ج- يمكن تمثيل أي تنظيم إخواني جديد في مجلس الشورى إذا اعتمده مكتب الإرشاد العام.

د- يجب أن يكون المراقبون العموميون للأقطار أعضاء في المجلس، وإذا تعذر مشاركة مراقب عام كعضو ثابت في المجلس يمكن للقطر اختيار غيره.

يحتفظ المرشد العام بعد انتهاء ولايته بعضوية مجلس الشورى العالمي مدى الحياة، إلا إذا كان انتهاء الولاية نتيجة الإخلال بواجباته أو فقد الأهلية

### المكتب الإداري

ينقسم القطر إلى مكاتب إدارية، فلكل محافظة مكتبها الإداري الذي يشرف على المناطق الواقعة في هذه المحافظة، ويجوز أن تتسع حدود المكتب أو تضيق عن حدود المديرية أو المحافظة، ولكل مكتب إداري مجلس يديره، ويرأس المجلس الإداري رئيس الشعبة الرئيسية أو من يختاره مكتب الإرشاد من الإخوان العاملين الذين يرون فيهم الكفاءة، ولكل مكتب وكيل وسكرتير وأمين مالي، وضمن أعضاء المجلس أيضاً رؤساء المناطق في دائرة المكتب الإداري، وأعضاء مجلس الشورى في القطر، ويوزع المكتب الإداري مناطقه في شكل قطاعات لتسهيل مهمة المتابعة في المكتب الإداري، ويضم القطاع الواحد على الأقل ثلاث مناطق.

### المنطقة

وينقسم المكتب الإداري إلى مناطق، تتكون المنطقة من كل الشعب الواقعة في دائرة المركز أو القسم (بحد أدنى ثلاث شعب وبحد أقصى عشر شعب)، ويجوز أن تكون حدود المنطقة أوسع أو أضيق من حدود المركز أو القسم. لكل منطقة مركز يديرها، يرأسه رئيس الشعبة الرئيسية، أو من يختاره المركز العام من مجلس إدارة الشعبة، أو من الإخوان العاملين الأكفاء لذلك، ويكون للمركز وكيل وسكرتير وأمين صندوق، وضمن أعضاء المركز رؤساء الشعب الداخلة في المنطقة

### الشعبة

وتنقسم المنطقة إلى شعب، والشعبة هي أصغر الوحدات الإدارية، ويتكون لها مجلس لإدارتها ضمن أعضاءه رئيس الشعبة ونائبه ووكيل وسكرتير وأمين صندوق، وللشعبة جمعية عمومية، وتضم الشعبة كل الإخوان المقيمين في دائرة الشعبة أياً كانت صفتهم، (والحد الأدنى لأعضاء الشعبة خمسة من الإخوان العاملين، بصرف النظر عن عدد المنتظمين والمنتسبين، والحد الأقصى خمسة وأربعون من الإخوان العاملين)، وينقسم الإخوان في الشعبة إلى إخوان

تحت الاختبار (منتسبين ومنتظمين) وهم الذين اعتنقوا فكرة الإخوان حديثاً، وإخوان عاملين وهم كل من قام بواجبات عضويته واعتمدت عضويته من المركز العام وبايع علي ذلك.

## الأسرة

ينقسم الأعضاء العاملون في الشعبة إلى أسر، ويختار نقيب لكل أسرة.

## مصادر تمويل الجماعة

تمويل الإخوان ذاتي، بمعنى أن الإخوان يعتمدون على تمويل أعضاء الجماعة للقيام بالأنشطة المختلفة التي يمارسها الإخوان، ووفقاً للنظام الأساسي للجماعة فإن أعضاء الجماعة مقسمين، على حسب ما تصنفهم الجماعة، إلى مؤيد ومنتسب ومنتظم وعامل، على التوالي ووفقاً لآليات تحددها الجماعة يتم تصعيد العضو من مرحلة إلى أخرى أو من تصنيف إلى آخر، وذلك بعد اجتياز عدد من الاختبارات السلوكية والتثقيفية داخل الجماعة، ومن ذلك يلتزم العضو بدفع اشتراك شهري للجماعة، يقتطعه من دخله الشهري، ويستثنى من ذلك الإخوان المصنفين كمؤيدين والطلاب وأصحاب الرواتب الضعيفة. كما أن بعض الأنشطة التي يمارسها الإخوان تمول نفسها ذاتياً مثل المستشفيات ودور الرعاية التي تقدم خدماتها نظير رسوم الخدمة.

## اعلام وشخصيات الجماعة

الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩م) وهو مؤسس الجماعة عام ١٩٢٨م وذلك بعد ان عُيِّن مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، ومنها بدأ نشاطه الدعوي بين الناس، وخاصة في المقاهي وبين عمال قناة السويس. وكانت ولادة البناء في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية وإلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م وفي عام ١٩٣٢م انتقل الشيخ حسن البنا إلى القاهرة وانتقلت قيادة الحركة معه إليها وفي عام ١٩٣٣م اصدر جريدة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية واختير الأستاذ محب الدين الخطيب (١٨٨٦-١٩٦٩م) مديراً لها، ثم صدرت النذير في (١٩٣٨م)، ثم الشهاب (١٩٤٧م)... وتوالى المجالات والجرائد الإخوانية. وقد تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الشيخ حسن البنا بنفسه. وقد شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م حيث دخلوا بقوات خاصة بهم، وقد سجل ذلك بالتفصيل كامل الشريف - من قادة الإخوان المتطوعين ووزير أردني سابق - والأمين العام حالياً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. في كتابه: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين. وفي نوفمبر ١٩٤٨م أُغتيل النقراشي وأُتهم الإخوان بقتله، وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا الذي اغتيل فعلاً في ١٢ فبراير ١٩٤٩م. ثم جاءت وزارة النحاس سنة ١٩٥٠م فأفجرت عن الجماعة بناء على حكم مجلس الدولة الذي نص على أن أمر الحل باطل من أساسه.

وفي عام ١٩٥٠م اختير المستشار حسن الهضيبي (١٨٩١ - ١٩٧٣م)، مرشداً للإخوان، وهو واحد من كبار رجال القضاء المصري، وقد اعتُقل عدة مرات، وصدر ضده عام ١٩٥٤م حكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد، وأُفرج عنه آخر مرة سنة ١٩٧١م.

وفي شهر أكتوبر ١٩٥١م اشتدت الأزمة بين بريطانيا ومصر فشن الإخوان حرب عصابات ضد الإنجليز في قناة السويس سجلها كامل الشريف في كتاب آخر بعنوان: المقاومة السرية في قناة السويس.

وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قام مجموعة من الضباط المصريين بزعامة اللواء محمد نجيب بثورة بمؤازرة الإخوان، لكن الإخوان بعد ذلك رفضوا الاشتراك في الحكم إذ كان لهم رأي واضح في مناهج الثورة، وقد اعتبر جمال عبد الناصر هذا الرفض نوعاً من فرض الوصاية على الثورة، ودخل الطرفان سلسلة من الجدل والخصومة تطورت حتى قامت الحكومة سنة ١٩٥٤م باعتقال الإخوان وتشريد الألوف منهم بحجة أنهم حاولوا الاعتداء على حياة عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية وأُعدمت ستة منهم.

وفي عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م تكرر اعتقال الإخوان بتهمة تشكيل جهاز سري يهدف إلى قلب نظام الحكم وقامت الحكومة بشن حملات السجن والتعذيب وقد أُعدمت هذه المرة ثلاثة من أعضاء الجماعة هم: سيد قطب و يوسف هوش وعبد الفتاح إسماعيل.

سيد قطب (١٩٠٦ - ١٩٦٦م) : ويعد المفكر الثاني في الجماعة بعد البنا وواحدًا من رواد الفكر الإسلامي الحديث، وله العديد من المؤلفات الأدبية والفكرية الإسلامية التي من أبرزها في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، معالم في الطريق، وغيرها الكثير. (ومؤلفاته لا تخلو من مخالافات بينها العلماء) وقد أُلقي القبض عليه سنة ١٩٥٤م وأمضى في السجن عشر سنوات ثم أُفرج عنه عام ١٩٦٤م بتدخل من الرئيس العراقي عبد السلام عارف لكنه ما لبث أن أُعيد إليه مرة أخرى ليواجه حكماً بالإعدام على يد سلطات جمال عبد الناصر.

الشيخ عمر التلمساني: (١٩٠٤ - ١٩٨٦م) اختير مرشداً عاماً بعد الهضيبي. وقد طالبت قيادة الإخوان في عهده بحقوق الجماعة كاملة وعودة جميع ممتلكاتها المصادرة في عهد عبد الناصر، وسلك المرشد بالإخوان طريقاً يجنبهم المصادمات مع الحكومات، وكرر دائماً أن الدعوة ينبغي أن تعمل بالحكمة وأن تبذ العنف والتطرف.

محمد حامد أبو النصر: اختير مرشداً بعد الأستاذ التلمساني وسار على طريقته وأسلوبه. مصطفى مشهور: أحد قيادات النظام الخاص للجماعة في فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات، اختير مرشداً عاماً للإخوان المسلمين خلفاً للأستاذ/ محمد حامد أبو النصر بعد وفاته عام ١٩٩٦م، ويعد الأستاذ/ مصطفى مشهور من أنشط قيادات الجماعة في فترة ما بعد السبعينيات، حيث ظهر له العديد من الكتب والمقالات الصحفية بالإضافة على جهوده البارزة في إنشاء المراكز الإسلامية شُعب في الغرب والتابعة للجماعة. (وقد توفى أخيراً).

عبد القادر عودة: كان فقيه دستوري كبير وأستاذ جامعي مصري مشهور، تم اعدامه بعد أحداث المنشية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر.

الشيخ سعيد حوي: المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا سابقاً، وأحد أبرز مفكري الجماعة.

زينب الغزالي: داعية إسلامية مصرية تعرضت في فترة حكم الرئيس عبد الناصر للاعتقال في أغسطس ١٩٦٥ وسجنت ٦ سنوات تعرضت خلالها لاضطهاد شديد سجلته في كتابها أيام من حياتي.

الشيخ محمد الغزالي: إمام وداعية إسلامي معاصر، ذو منهج متفرد في معالجة القضايا الإسلامية وأحد أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث وله عدد كبير من المؤلفات والاطروحات الفقهية المستنيرة ومن أشهر كتبه الإسلام في مواجهة الاستبداد السياسي وقضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة والإسلام وقضايا العصر والسنة النبوية بين أهل الرأي وأهل الحديث.

الشيخ سيد سابق: أحد علماء الأزهر، اشتهر بكتابه فقه السنة والذي يعد من أهم المراجع الفقهية في العصر الحديث.

الشيخ عبد الله عزام: إمام المجاهدين العرب في أفغانستان وقائد تحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتي.

محفوظ نحناح (مؤسس حركة مجتمع السلم حمس - الجزائر)

الشيخ أحمد ياسين: مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين وشيخ الانتفاضة الفلسطينية والأب الروحي للمقاومة الفلسطينية، اغتاله الجيش الإسرائيلي.

الشيخ يوسف القرضاوي: أحد كبار العلماء في العصر الحديث، وهو رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وله العديد من المؤلفات، وله برنامج أسبوعي على قناة الجزيرة الفضائية.

الدكتور زغلول النجار: داعية إسلامي كبير واحد كبار العلماء الجيولوجيين في العالم واعتنق الإسلام علي يديه الآلاف من البشر، ويعد من أفضل من تكلم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وهو مستشار الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ويعمل مستشار لعدة جامعات ومؤسسات علمية ودعوية عالمية

الشيخ محمد محمود الصواف والذي كان مؤسساً ومراقباً عاماً للإخوان المسلمين في العراق، له عدد من المؤلفات، وقد كان له دور نشط في نشر الإسلام في إفريقيا بعد هجرته من العراق سنة ١٩٥٩م واستقراره في مكة المكرمة .

الدكتور مصطفى السباعي (١٩١٥-١٩٦٤م) أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩م، قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م، كما رشح نفسه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٩م، كان خطيباً مفوهاً، أسس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٤م، وكان أول عميد لها، له قانون الأحوال الشخصية.

## مرشدو وقادة الجماعة

حسن البنا: المرشد الأول ومؤسس الجماعة (١٩٢٨ - ١٩٤٩)

حسن الهضيبي: المرشد الثاني للجماعة (١٩٤٩ - ١٩٧٣)

عمر التلمساني: المرشد الثالث للجماعة (١٩٧٣ - ١٩٨٦)

محمد حامد أبو النصر: المرشد الرابع للجماعة (١٩٨٦ - ١٩٩٦)

مصطفى مشهور: المرشد الخامس للجماعة (١٩٩٦ - ٢٠٠٢)

مأمون الهضيبي: المرشد السادس للجماعة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٤)

محمد مهدي عاكف: المرشد السابع للجماعة (يناير ٢٠٠٤ - ١٦ يناير ٢٠١٠)

محمد بديع: المرشد العام الثامن (١٦ يناير ٢٠١٠ - ١٩ أغسطس ٢٠١٣)

محمود عزت: المرشد العام التاسع مؤقت (١٩ أغسطس ٢٠١٣ - حتى الآن)

## بعض أعضاء مكتب الإرشاد العام العالمي

محمد بديع: المرشد العام للجماعة، وعضو مكتب الإرشاد العالمي منذ ٢٠٠٧، أستاذ متفرغ بقسم الباثولوجيا بكلية الطب البيطري جامعة بني سويف، وواحد من أعظم مائة عالم عربي حسب الموسوعة العلمية العربية التي أصدرتها هيئة الاستعلامات المصرية عام ١٩٩٩ م.

محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للجماعة.

راشد الغنوشي: هو سياسي ومفكر إسلامي تونسي، وزعيم حركة النهضة التونسية وعضو مكتب الإرشاد العالمي للجماعة.

إبراهيم منير: مصري مقيم في لندن، والمتحدث باسم الإخوان المسلمين بأوروبا والمشرق العام على موقع (رسالة الإخوان).

عبد المجيد ذنبيات: المراقب العام السابق لإخوان الأردن وعضو مجلس الأعيان الأردني.

## أعلام وقيادات الجماعة

الدكتور محمد مرسى: رئيس جمهورية مصر العربية السابق .

المستشار القاضي فيصل مولوي: الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، ونائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

علي عثمان محمد طه: النائب الأول للرئيس السوداني ورئيس الحركة الإسلامية السودانية - التي تمثل الجزء الأكبر من الإخوان المسلمون في السودان - ونائب رئيس حزب المؤتمر الوطني السوداني الحاكم، ومسؤول الحركة الإسلامية في السودان.

يوسف ندا: رجل أعمال مصري إيطالي مفوض العلاقات الدولية في جماعة الإخوان المسلمين سابقا، ورئيس بنك التقوي، وله دور فعال في العلاقات الدولية .

خالد مشعل: رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ومسؤول الحركة في سوريا.

إسماعيل هنية: رئيس الوزراء الفلسطيني في الحكومة الفلسطينية العاشرة وحكومة الوحدة الوطنية المقالة، وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني، والقيادي في حركة حماس.

محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي زعيم حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (موريتانيا) المعروف بحزب تواصل.

## العلاقة بين القيادة العامة وقيادات الأقطار

طبقا للمواد (من ٤٩ إلى ٥٤) في النظام الأساسي للإخوان، الموضوع عام ١٩٨٢م والمعدل في ١٩٩٤، فإن على قيادة الاقطار الالتزام بقرارات القيادة العامة متمثلة في المرشد العام ومكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام وتشمل ما يلي:

الالتزام بمبادئ النظام الأساسي للإخوان وتشمل :

العضوية وشروطها ومراتبها

وضرورة إيجاد مجلس للشورى إلى جانب المكتب التنفيذي

والالتزام بالشورى ونتيجتها في جميع أجهزة الجماعة

الالتزام بفهم الجماعة للإسلام

الالتزام بسياسات الجماعة ومواقفها تجاه القضايا العامة

الالتزام بالحصول على موافقة مكتب الإرشاد العام قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار سياسى هام.

علي قيادات الأقطار التشاور والاتفاق مع المرشد العام أو مكتب الإرشاد العام قبل اتخاذ القرار في جميع المسائل

المحلية الهامة والتي قد تؤثر على الجماعة في قطر آخر.

يمكن لقيادة الأقطار التصرف بحرية كاملة ثم تعلم مكتب الإرشاد العام في أول فرصة ممكنة أو في التقرير

السنوي الذي يرفعه المراقب العام في ما يلي:

كل ما يتعلق بخطة الجماعة في القطر ونشاط أقسامها ونمو تنظيمها.

المواقف السياسية في القضايا المحلية والتي لا تؤثر على الجماعة في قطر آخر شريطة الالتزام بالمواقف العامة

للجماعة.

**الوسائل المشروعة التي يعتمد عليها القطر لتحقيق أهداف الجماعة ومبادئها على ضوء أوضاعه وظروفه.**

ويقوم كل قطر بوضع لائحة تنظيمية خاصة به على ألا تتعارض مع النظام الأساسي للإخوان، ويجب اعتمادها من مكتب الإرشاد العام قبل تنفيذها. يقدم كل مراقب عام تقريرا سنويا عن سير الدعوة ونشاط الجماعة والاقتراحات التي يراها كفيلة بتحقيق المصلحة في إقليمه إلى مكتب الإرشاد العام قبل انعقاد الاجتماع الدوري لمجلس الشورى العام. وللمساهمة في أعباء الدعوة يلتزم كل قطر بتسديد اشتراك سنوي تحدد قيمته بالاتفاق مع مكتب الإرشاد العام

## التأسيس والتاريخ السياسي

### النشأة والتأسيس:

(الإخوان المسلمون) جماعة إسلامية، تصف نفسها بأنها إصلاحية شاملة. وتعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، أسسها الشيخ حسن البنا في مصر في مارس ١٩٢٨م كحركة إسلامية وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكرها في العديد من الدول، ووصلت الآن إلى ٧٢ دولة تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية في القارات الست.

وطبقاً لمواثيق الجماعة فإن الإخوان المسلمين يهدفون إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي شامل في مصر وغيرها والجماعة لها دور في دعم عدد من الحركات الجهادية التي تعتبرها حركات مقاومة في الوطن العربي والعالم الإسلامي ضد الاستعمار أو التدخل الأجنبي، مثل حركة حماس في فلسطين، وحماس العراق في العراق وقوات الفجر في لبنان وتسعى في سبيل الإصلاح الذي تنشده إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، ثم الحكومة الإسلامية وفقاً للأسس الحضارية للإسلام عن طريق منظورهم. وشعار الجماعة الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

وقد وصف الشيخ حسن البنا (مؤسس الجماعة الإخوان المسلمين) بانهم جماعة إصلاحية شاملة تفهم الإسلام فهما شاملاً وتشمل فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة وأنها - كما جاء في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) :-

- دعوة سلفية، لانهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معيته الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.
- طريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء.
- حقيقة صوفية لانهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.
- هيئة سياسية، لانهم يطالبون بإصلاح الحكم من الداخل، وتعديل النظر في صلة الأمة بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته الى ابعد حد.
- جماعة رياضية، لانهم يعنون باجسامهم ويعلمون أن المؤمن القوي هو خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف.
- رابطة علمية ثقافية، لان الاسلام يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.
- وشركة اقتصادية، لان الإسلام يُعنى بتدبير المال والحسبة.

- فكرة اجتماعية، لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الاسلامي، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها. أي أن فكر الإخوان مبني على شمول معنى الإسلام، الذي جاء شاملاً لكل أوجه ومناحي الحياة، ولكل أمور الدنيا والدين.

## التاريخ السياسي

(ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢)<sup>٢</sup>

ثمانون عاماً هي عمر جماعة الإخوان المسلمين، والتي نشأت عام ١٩٢٨م على يد الأستاذ حسن البنا، فعلى مدار هذا التاريخ أحدثت الجماعة تغييرات كثيرة ليس في المجتمع المصري فحسب، بل المجتمع العالمي، وأصبحت أكبر فصيل سياسي في الحياة السياسية بمصر، وتعاقب عليها منذ نشأتها عدة أنظمة كالمملكة والجمهورية بمختلف رؤسائها وحكوماتها، وخلال ذلك حدث بين هذه الأنظمة والجماعة صدامات عنيفة أدت إلى توجيه عدة ضربات من قبل هذه الأنظمة إلى الجماعة.

وهذا يدفعنا بل دفع الكثير من الباحثين والمؤرخين أن يتساءلوا:

هل السبب في هذه الصدامات والضربات التي تتعرض لها جماعة الإخوان المسلمين هي بسبب الأهداف والأفكار والمبادئ التي تعيش عليها الجماعة؟

أم أن عدم تحور الجماعة وسيرها في فلك النظام وخدمته هو الذي عرضها للاضطهاد المتتالية؟  
أم أن الخطأ متبلور في طبيعة الأنظمة والحكم الفردي الذي عاشت وتعيش فيه مصر، وهو ما يجعله لا يقبل الآخر؟

أم أن ديناميكية الجماعة هي التي لم تتطور وسايرت المتغيرات التي حدثت على الساحة والمستجدات التي أحدثها الزمن؟

في هذه الدراسة سنلقي الضوء على علاقة الإخوان بالنظام الملكي.. والأسباب التي أدت إلى الصدام بينهما... ثم نعقبه في الحلقة القادمة بالحديث عن علاقة الإخوان بحكومات النظام الجمهوري المختلفة منذ عبد الناصر حتى مبارك..

عمل حسن البنا منذ اللحظة الأولى على إيجاد جيل يعرف حق وطنه، وحدد مهمة الإخوان المسلمين في رسالة: رسالة بين أمس واليوم والتي صدرت أوائل الأربعينيات فقال: شهد الله أننا لا نريد شيئاً من هذا وما لهذا عملنا ولا إليه دعونا، ولكن اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين:

١- أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي وذلك حق طبيعي لكل إنسان، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر.

---

<sup>٢</sup> عبده مصطفى دسوقي

٢ - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام، وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلن مبادئه القومية، وتبلغ دعوته الحكيمية الناس، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعاً آثمون مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها. ومن العقوق للإنسانية في هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادئ الظالمة وتنادي بالدعوات الغاشمة، ولا يكون في الناس من يعمل لتقوم دولة الحق والعدالة والسلام.

بهذه الأهداف حدد الأستاذ البنا مهمة جماعة الإخوان المسلمين، وأخذ يعمل على تحقيق ذلك في كل المراحل التي مرت بها الدعوة من مرحلة التعريف بالدعوة لمرحلة التكوين، ثم أراد أن يختتمها بمرحلة التنفيذ، واستطاعت الجماعة تحقيق المرحلتين الأولتين: التعريف من عام ١٩٢٨م حتى عام ١٩٣٨م، ثم كانت مرحلة التكوين من عام ١٩٣٩م حتى استشهاد حسن البنا وإن كانت كل المراحل متداخلة في بعضها البعض، وبدأت في تحقيق أهدافها وإصلاح المجتمع فحاربت التبشير والبغاء وكل ما يهدم الدولة، كما طالبوا بإصلاح مجال التعليم، عملوا على إصلاح الناحية الاقتصادية، فأنشئوا الشركات والمصانع كشركة المعاملات الإسلامية سنة ١٩٣٩م، والشركة العربية للمناجم والمحاجر عام ١٩٤٦م، وشركة الإعلانات العربية والتي تأسست عام ١٩٤٧م واشتغلت بالدعاية والإعلان والإخراج، وشركة الغزل والنسيج عام ١٩٤٨م وهم يعيدون في البداية عن الأمور السياسية.

وقامت الجماعة بإنشاء دار التآفات بالإسماعيلية، وساعدت الجمعيات التي طالبت بإلغاء البغاء، ونتيجة لهذه الجهود التي بذلها الإخوان والشرفاء من هذه الأمة ألفت لجنة لبحث موضوع البغاء الرسمي بموجب قرار مجلس الوزراء الصادر في ١٢ أبريل سنة ١٩٣٢م، وقد عقدت تلك اللجنة أول اجتماع لها يوم ٨ يونيو سنة ١٩٣٢م برئاسة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل الداخلية للشئون الصحية لدراسة هذا الأمر.

وفي المجال السياسي لم يرغب حسن البنا في بداية الدعوة أن يصطدم بالواقع الذي تحياه البلاد من كونها واقعة تحت الإستعمار وحاول قدر المستطاع تجنب الدخول في مهاترات سياسية حزبية فكتب خطته في النهوض بالأمة فقال تحت عنوان: في سبيل النهوض: يجب أن تكون دعامة النهضة التربوية؛ فتربى الأمة أولاً وتفهم حقوقها تماماً، وتتعلم الوسائل التي تنال بها هذه الحقوق، وكان يربي أفراد جماعته على معنى السياسة، وأنها إصلاح، وليست حرباً بين كل حزب وآخر، أو صراعاً على الكرسي، فلم تلتفت أية حكومة للإخوان المسلمين إلا على أنهم جماعة دينية تربى أبناءها على معاني الدين، غير أن الجماعة لم تكن بعيدة عن السياسة منذ نشأتها - كما يقول به بعض المؤرخين وأوضح حسن البنا ذلك في رسالة إلى أي شيء ندعو الناس، والتي صدرت في مايو ١٩٣٤م حينما قال: يا قومنا، إننا نناديكم والقرآن في يميننا، والسنة في شمالنا، وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة الصالحة قدوتنا، وندعوكم إلى الإسلام وتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام وهدى الإسلام، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا، وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسياً فنحن أعرق الناس - والحمد لله - في السياسة، وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة فقولوا ما شئتم، فلن تضربنا الأسماء متى وضحت المسميات وانكشفت الغايات.

يا قومنا: لا تحجبناكم الألفاظ عن الحقائق، ولا الأسماء عن الغايات، ولا الأعراض عن الجواهر، وإن للإسلام لسياسة في طيها سعادة الدنيا وصالح الآخرة، وتلك هي سياستنا لا نبغي بها بديلاً، ولا نرضى سواها ديناً، فسوسوا بها أنفسكم، واحملوا عليها غيركم تظفروا بالعزة الدنيوية، والسعادة الأخروية، ولتعلمن نبأه بعد حين.

إذاً.. لم يكن الإخوان كما ذكر البعض قد تجاهلوا السياسة منذ نشأة الدعوة، وأنهم تغيروا عن مبادئهم، لكنهم ساروا بمرحلية دعوية حتى يستطيعوا تربية المجتمع تربية إسلامية، حتى يكون مؤهلاً للحكم على الوضع بما يرى.

إذاً.. ما السبب في صدام الإخوان مع الحكومات في النظام الملكي؟

كانت الأحزاب تتطاحن من أجل الثراء وكان أغلب السياسيين يسعون حثيثاً إلى التقرب من المسؤولين في دار المندوب السامي ليكونوا لهم سنداً وطريقاً سهلاً للوصول للكرسي ولم يكن يهتم الكثير منهم أمر العمال أو الفلاحين». ويتضح أن السياسة كانت تسير وفقاً لرغبة المحتل الإنجليزي، وعدم رغبته في وجود جماعة أو مؤسسة أو هيئة تعرف كل معاني الجهاد وطرق طرد المحتل، وتعمل على زلزلة أركانه، بل كان يريد إيجاد مثل هذه الأحزاب التي كان لا يهتمها سوى الثراء ومصلحة أفرادها الخاصة، ومن ثم حدث الصدام مع جماعة الإخوان المسلمين عندما أدرك أهدافها خاصة بعدما اتضح له مدى تربية أفراد هذه الجماعة، ومدى فهمهم الواسع والشامل، ومدى إدراكهم لمرامي خطته التي تهدف إلى السيطرة التامة على الدولة، وعدم رغبته في إعطاء الشعب حقه في الاستقلال.

ومن ثم عمل الإحتلال منذ تبين له الأمر على عرقلة مسيرة الإخوان المسلمين بالاستعانة بهذه الوزارات الضعيفة بطرق عدة منها:

أولاً: قام بالإيعاز إلى رئيس الوزراء بنقل حسن البنا إلى قنا، وتحت الضغط الشعبي وبعض نواب حزب الأحرار الدستوريين صدر قرار بعودة الأستاذ حسن البنا في يوليو ١٩٤١م.

ثانياً: في عام ١٩٤١م قام المجلس العسكري البريطاني بطنطا بتلفيق قضية خطيرة ضد الإخوان المسلمين باتهام اثنين من الإخوان بأنهما يعدان جيشاً للترحيب بمقدم الألمان، فتم القبض عليهما وقدمتا للمحاكمة العسكرية، غير أن القضاء برأهما من هذه التهمة.

ثالثاً: في عام ١٩٤١م عمد إلى اعتقال الأستاذ البنا ووكيل الجماعة الأستاذ أحمد السكري وأمام الضغط على الحكومة من الطلبة والشعب، تم الإفراج عنه بعد ٢٠ يوماً.

عندما أدرك البنا أهداف الإنجليز ومماطلتهم في الانسحاب من البلاد قام بتكوين جهاز النظام الخاص عام ١٩٤١م، يهدف:

- ١- محاربة المحتل الإنجليزي داخل القطر المصري.
  - ٢- التصدي للمخطط الصهيوني اليهودي لاحتلال فلسطين.
- ودعا البنا خمسة من الإخوان، وعهد إليهم بإنشاء النظام الخاص وتدريبه، وقد وضعوا برنامجاً للدراسة داخل النظام، مثل:

- ١- دراسة عميقة ومستفيضة للجهاد في الإسلام من خلال القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي.
  - ٢- التدريب على الأعمال العسكرية.
  - ٣- السمع والطاعة في المنشط والمكره.
- لقد قام النظام بعدة عمليات ضد الإنجليز، كما قام بدور كبير نحو فلسطين من جمع السلاح والمال وإرساله للمجاهدين في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية.

لم يتوقف اضطهاد الجماعة، بل ظل الإنجليز يحاولون ذلك بكل وسائلهم، وزاد هذا الاضطهاد بعد ظهور قوة الإخوان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م؛ حيث أثبتوا أنهم قوة ضاربة تستطيع أن تززع أركان المحتل الإنجليزي وقد كان الهدف الثاني للإمام البنا من النظام الخاص هو الدفاع عن فلسطين ضد عصابات اليهود وقبل تشكيل النظام الخاص قام بدعم الانتفاضة الفلسطينية منذ اندلاعها على يد عز الدين القسام عام ١٩٣٦م، وقام بتوزيع كتاب يكشف الجرائم التي ارتكبتها الإنجليز ضد العزل الفلسطينيين تحت عنوان: (النار والدمار في فلسطين الشهيدة) في يوليو ١٩٣٨م، كما أنه أخذ في جمع التبرعات وإرسالها للفلسطينيين، وعندما أعلنت بريطانيا أنها ستسحب من فلسطين في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨م عقد البنا مع باقي القوى السياسية مؤتمراً في الأزهر أعلن أنه سيرسل عشرة آلاف مقاتل من الإخوان إلى فلسطين للتصدي لعصابات اليهود، فكانت ضربة قوية أفزعت الإنجليز والأمريكان واليهود.

لقد أدرك اليهود ما ينطوي عليه هذا التدخل من خطر شديد على أهدافهم وخططهم فقاموا بنشر مقالات في صحف أوروبا وأمريكا عن خطر الإخوان المسلمين، على الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانوا يحاولون بذلك استعلاء الحكومة الأمريكية لتقوم باستئصال هذا الخطر منها ما جاء في مقال لفتاة صهيونية في جريدة «الصنداي ميرور» عام ١٩٤٨م: إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أسى الشعوب على وجه البسيطة، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً، وأفضل قانون تحيا عليه الأرض كلها...والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط، وأصبحوا يطلبون من كل مسلم ألا يتعاون مع هيئة الأمم المتحدة، فقد حان الوقت للشعب الأمريكي أن يعرف أي حركة هذه، وأي رجال يتسترون وراء هذا الاسم الرومانتيكي الجذاب اسم «الإخوان المسلمين... إن اليهود في فلسطين الآن هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين، ولذلك كان اليهود الهدف الأساسي لعدوان الإخوان، وقد قام أتباعهم بهدم أملاك اليهود ونهب أموالهم في كثير من مدن الشرق الأوسط، ويعدون الآن العدة للاعتداء الدموي على اليهود في عدن والبحرين، وقد هاجموا دور المفاوضات والقنصليات الأمريكية، وطالبوا علناً بانسحاب الدول العربية من هيئة الأمم المتحدة.

وبعد هجوم عنيف على حسن البنا قالت: «وإذا كان المدافعون عن فلسطين -أي: اليهود- يطالبون الآن مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة، فإنهم لا يطالبون بذلك؛ لأن الدولة اليهودية في حاجة إلى الدفاع عن نفسها، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهاً لوجه، وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقي الذي تمثله هذه الحركة، وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة في وقت قريب فإن أوروبا ستشهد ما شهدته في العقد الماضي من القرن الحالي إذ واجهتها حركة فاشية نازية فقد تواجها في العقد الحالي إمبراطورية إسلامية فاشية تمتد من شمالي إفريقيا إلى الباكستان، ومن تركيا إلى المحيط الهندي»، وهذا المقال يوضح جليا السبب الرئيسي للصدام وحل الإخوان عام ١٩٤٨م.

ومن ثم اجتمع سفراء الإنجليز وأمريكا وفرنسا في مدينة فايد في ١١ نوفمبر ١٩٤٨م وطلبوا من الحاكم العسكري النقراشي باشا إصدار قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين فاستجاب لهم

ومما سبق يتضح أن:

- ١- الصدام مع الإخوان المسلمين في العهد الملكي كان بسبب وجود المحتل الإنجليزي الذي رفض وجود قوة كالأخوان ترعزع استقرار دولته في مصر.
  - ٢- دور المنظمات الصهيونية في القضاء على الإخوان بسبب قوتهم في حرب فلسطين وتهديد الدولة اليهودية.
  - ٣- كانت الحكومات التي تولت حكم مصر تسير في ركاب الإنجليز وكانت تنفذ طلباته.
  - ٤- كثير من الذين تربوا في أحضان الإنجليز لم يرضوا بما جاء به الإخوان من فكر جديد ومبادئ تنادي بالعودة إلى المعين الأصلي للإسلام، والتصدي للمستعمر، وإخراجه من مصر، بما يضر بمصالحهم الشخصية وعلاقاتهم بالإنجليز.
- هذه هي بعض أسباب الصدام -من وجهة نظرنا- في العهد الملكي، ولا نرى أنها بسبب الإخوان كجماعة، بل بسبب ما حملته الإخوان من فكر ومنهج، والذي رآه المحتل وأعوانه أنه سيكون سبباً في زوال دولتهم، فكان لابد من اضطهادهم وإفنائهم.

## ٢- (ثورة يوليو ١٩٥٢ وما بعدها) ٣

بعد أن أفرج عن الإخوان عادوا للمطالبة بأحقيتهم في العمل داخل إطار مشروعية الجماعة، وتحقق لهم ذلك بعد أن حكمت لهم المحكمة بذلك، فعادت الجماعة مرة أخرى وفتح المركز العام، كما فتحت الشعب، وعادت الجماعة كما كانت، لكنها تحت قيادة جديدة بعد اغتيال مؤسسها حسن البنا، ففي ١٧/١٠/١٩٥١م اختير المستشار حسن الهضيبي ليكون مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، غير أن شخصيته كانت تختلف عن شخصية البنا وكان من الطبيعي في ظل هذه التطورات والمتغيرات أن تحدث بعض الاختلافات في وجهات النظر داخل الجماعة بين بعض الأفراد والقيادات خاصة بين فكر المرشد العام وطبيعة النظام الخاص القديمة وقيادته، لكن بالرغم من ذلك كان الصف متلاحماً على غاية واحدة وهي العمل لدعوة الله وإسقاط الملكية، وجاءت الفرصة عندما اشترك الإخوان المسلمون ومجموعة الضباط الأحرار في تحريك ثورة ضد النظام الملكي وزلزلة أركانه وفعلاً تحركت هذه الثورة بالتعاون بين الضباط والإخوان حتى تنازل الملك عن العرش وطرد في ٢٦ يوليو ١٩٥٢م.

وبعد أن استقر الوضع للضباط الأحرار شكلوا مجلس قيادة الثورة لتحكم مصر من خلاله حتى تجرى الانتخابات، وتحكم مصر من خلال نظام ديمقراطي نيابي، غير أن الخلافات والمشاحنات شقت صفوف الضباط، وحدثت تكتلات بينهم وانعدمت الثقة فيما بينهم، ولم يكن لدى رجال الثورة رؤية واضحة في كيفية إدارة البلاد ومن ثم كانت الانشقاقات والمشاحنات بين صفوف الضباط كثيرة، كما أن جمال أخذ يشيع الرهبة والرعب في قلوب

<sup>٣</sup> عبده مصطفى دسوقي (٢٠١٤/١/٦)

الشعب عن طريق المظاهرات التي كان يحركها الضابط أحمد طعيمة وإبراهيم الطحاوي والانفجارات التي أحدثها عبد الناصر حتى يطلب الشعب أن يظل العسكريون في السلطة يحمون البلاد،

لقد قيد الحكم العسكري البلاد منذ سيطرته على مقاليد الحكم، ففي ١٠/ ١٢/ ١٩٥٢م أصدر مجلس قيادة الثورة (على ما به من خلافات) قراراً بإلغاء دستور عام ١٩٢٣م وإعلان الدستور المؤقت في ١٠/ ٢/ ١٩٥٣م.

عن طبيعة الصراع بين عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين: ويتصل بتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، تناول الخلاف الذي حدث بينها وبين جمال عبد الناصر، وهنا نورد بعض الضوابط المنهجية لتحديد طبيعة هذا الصراع :

❖ ان الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين وجمال عبد الناصر لم يكن صراعاً دينياً بين مسلمين وكفار، بل صراع سياسي. هذا التقرير مبني على تقرير أهل السنة أن الإمامة (السلطة) من فروع الدين لا أصوله (بخلاف الشيعة الذين قرروا أن الإمامة من أصول الدين وبخلاف الخوارج الذين كفروا مخالفهم). كما هو مبني على عدم نفي القرآن صفة الأيمان عن الطوائف المتصارعة

يقول ناجح إبراهيم (أصل الخلاف بين الإخوان وعبد الناصر هو اعتقاد كل منهما أنه الأجدر والأحق بالسلطة والحكم في مصر.. فعبد الناصر ومن معه كانوا يرون أنهم الأجدر بالسلطة والحكم باعتبار أن الثورة ثورتهم وأنهم الذين تعبوا وغامروا بحياتهم فيها وأن الإنجليز لن يسمحوا للإخوان بحكم مصر. أما الإخوان فكانوا يرون أنهم أصحاب فكرة الثورة من الأصل وأن عبد الناصر وعامر وغيرهما كانوا من الإخوان المسلمين الذين بايعوا على المصحف والسيف.. وأن هؤلاء الضباط صغار لا يصلحون للحكم.. وأن الإخوان هي القوة الرئيسية التي وقفت مع الثورة وهم الأجدر بالحكم والسلطة. ولذلك نشأ الخلاف بينهما وازداد وتوسع.. ولم يكن الخلاف أساساً على الدين أو الإسلام أو حرية الدعوة. ولكنه انحصر أساساً في ظن كل فريق منهما أنه الأجدر بالحكم.. وظل يتطور هذا الخلاف حتى وصل إلى مرحلة التصفية الجسدية المتمثلة في حادثة المنشية سنة ١٩٥٤م والتي قابلها عبد الناصر بكل قوة وقسوة واعد سته من قادة الإخوان والنظام الخاص.) (جمال عبد الناصر في فكر داعية).

❖ وترجع جذور هذا الصراع السياسي إلى أنه رغم أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قامت لتحقيق الأهداف الستة التي ظلت تدعو إليها القوى الوطنية المصرية ومنها حركة الإخوان المسلمين، إلا أن الثورة لم تتمكن من الالتزام بمضمون محدد لهذه الأهداف نسبة للظروف التي أحاطت بقيامها، كما لم تتمكن القوى السياسية الوطنية ومنها الإخوان المسلمين من توقع مضمون محدد لها، وهو الذي أدى إلى الخلاف بينهما والذي وصل إلى حد المواجهة العدائية .

❖ وتأكيداً لذلك نجد أن الاختلاف بين عبد الناصر والإخوان المسلمين جاء بعد اتفاق، أي أنه لم يكن اختلاف مبدئي، حيث يرى المستشار الدمرداش العقالي أحد القيادات الإخوانية أن جمال عبد الناصر هو نبذة إخوانية منذ الأساس، وأنه بايع حسن البنا المرشد العام للحركة منذ عام ١٩٤٢م وأنه شكل مع آخرين الجهاز الخاص للإخوان المسلمين في الجيش. ويقول المستشار مأمون الهضيبي أن جمال عبد الناصر حلف على المصحف والسيف لمبايعة الإخوان . بينما يقول جمال عبد الناصر في نوفمبر ١٩٦٥ ( أنا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة في البلد، يعني مثلاً كنت أعرف الشيخ حسن البنا لكن ما كنتش عضواً في الإخوان). وفي كل الأحوال ضم تنظيم الضباط الأحرار ضباطاً ينتمون فكرياً إلى الإخوان المسلمين ككمال الدين حسين ، كما أيد الإخوان عبد الناصر عند قيامه بالثورة، وكانوا أول أعوانه، بل كانوا سنده الشعبي البارز، حتى دب الخلاف بين الطرفين. وفي الذكرى الأولى

للاستشهاد حسن البنا وقف عبد الناصر على قبره مترحما واستمرت الإذاعة في تلاوة القرآن طوال اليوم وقف عبد الناصر قائلاً: كان حسن البنا يلتقي مع الجميع ليعمل الجميع في سبيل المبادئ العالية والأهداف السامية، لا في سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا... وأشهد الله أنني أعمل -إن كنت أعمل- لتنفيذ هذه المبادئ، وأفنى فيها وأجاهد في سبيلها وعقب الثورة أقام نادي الضباط حفلاً لتكريم سيد قطب افتتح بتلاوة للقرآن الكريم وكان من ضمن المداخلات كلمة لعبد الناصر ووجهها لسيد قطب قائلاً: أخي الكبير سيد والله، لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا، جثثا هامدة، ونعاهدك باسم الله، بل نجدد عهدنا لك، على أن نكون فداءك حتى الموت استمرت العلاقة على كامل ودها بين عبد الناصر والإخوان حتى عام ١٩٥٣ عندما استقال سيد قطب من وظيفته كرئيس لهيئة التحرير (أهم منصب مدني في الحكومة المصرية في تلك الفترة) كما أن النظام السياسي الناصري أقدم على دمج قطاع مهم ورئيسي من جماعة الإخوان المسلمين بداخل هيئاته ومؤسساته الحكومية والسياسية وفي مستويات عليا منها

عن طبيعة الصراع بين عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين: ويتصل بتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، تناول الخلاف الذي حدث بينها وبين جمال عبد الناصر، وهنا نورد بعض الضوابط المنهجية لتحديد طبيعة هذا الصراع :

❖ أن الصراع بين جماعة الإخوان المسلمين وجمال عبد الناصر لم يكن صراعاً دينياً بين مسلمين وكفار، بل صراع سياسي. هذا التقرير مبني على تقرير أهل السنة أن الإمامة (السلطة) من فروع الدين لا أصوله (بخلاف الشيعة الذين قرروا أن الإمامة من أصول الدين وبخلاف الخوارج الذين كفروا مخالفهم). كما هو مبني على عدم نفي القرآن صفة الأيمان عن الطوائف المتصارعة

يقول ناجح إبراهيم (أصل الخلاف بين الإخوان وعبد الناصر هو اعتقاد كل منهما أنه الأجدر والأحق بالسلطة والحكم في مصر.. فعبد الناصر ومن معه كانوا يرون أنهم الأجدر بالسلطة والحكم باعتبار أن الثورة ثورتهم وأنهم الذين تعبوا وغامروا بحياتهم فيها وأن الإنجليز لن يسمحوا للإخوان بحكم مصر. أما الإخوان فكانوا يرون أنهم أصحاب فكرة الثورة من الأصل وأن عبد الناصر وعامر وغيرهما كانوا من الإخوان المسلمين الذين بايعوا على المصحف والسيف.. وأن هؤلاء الضباط صغار لا يصلحون للحكم.. وأن الإخوان هي القوة الرئيسية التي وقفت مع الثورة وهم الأجدر بالحكم والسلطة. ولذلك نشأ الخلاف بينهما وازداد وتوسع.. ولم يكن الخلاف أساساً على الدين أو الإسلام أو حرية الدعوة. ولكنه انحصر أساساً في ظن كل فريق منهما أنه الأجدر بالحكم.. وظل يتطور هذا الخلاف حتى وصل إلى مرحلة التصفية الجسدية المتمثلة في حادثة المنشية سنة ١٩٥٤ والتي قابلها عبد الناصر بكل قوة وقسوة واعد سته من قادة الإخوان والنظام الخاص.) (جمال عبد الناصر في فكر داعية).

❖ وترجع جذور هذا الصراع السياسي إلى أنه رغم أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد قامت لتحقيق الأهداف الستة التي ظلت تدعو إليها القوى الوطنية المصرية ومنها حركة الإخوان المسلمين، إلا أن الثورة لم تتمكن من الالتزام بمضمون محدد لهذه الأهداف نسبة للظروف التي أحاطت بقيامها، كما لم تتمكن القوى السياسية الوطنية ومنها الإخوان المسلمين من توقع مضمون محدد لها، وهو الذي أدى إلى الخلاف بينهما والذي وصل إلى حد المواجهة العدائية .

❖ وتأكيداً لذلك نجد أن الاختلاف بين عبد الناصر والإخوان المسلمين جاء بعد اتفاق، أي أنه لم يكن اختلاف مبدئي، حيث يرى المستشار الدمرداش العقالي أحد القيادات الإخوانية أن جمال عبد الناصر هو نبذة إخوانية منذ الأساس، وأنه بايع حسن البنا المرشد العام للحركة منذ عام ١٩٤٢ وأنه شكل مع آخرين الجهاز الخاص للإخوان المسلمين

في الجيش. ويقول المستشار مأمون الهضيبي ان جمال عبد الناصر حلف على المصحف والسيف لمبايعة الإخوان . بينما يقول جمال عبد الناصر في نوفمبر ١٩٦٥ ( انا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة في البلد، يعني مثلاً كنت اعرف الشيخ حسن البنا لكن ما كنتش عضو في الإخوان). وفي كل الأحوال ضم تنظيم الضباط الأحرار ضباطاً ينتمون فكرياً إلى الإخوان المسلمين ككمال الدين حسين ، كما أيد الإخوان عبد الناصر عند قيامه بالثورة، وكانوا أول أعوانه، بل كانوا سنده الشعبي البارز، حتى دب الخلاف بين الطرفين. وفي الذكرى الأولى للاستشهاد حسن البنا وقف عبد الناصر على قبره مترحماً واستمرت الإذاعة في تلاوة القرآن طوال اليوم وقف عبد الناصر قائلاً: كان حسن البنا يلتقي مع الجميع ليعمل الجميع في سبيل المبادئ العالية والأهداف السامية، لا في سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا ... وأشهد الله أنني أعمل -إن كنت أعمل- لتنفيذ هذه المبادئ، وأفنى فيها وأجاهد في سبيلها وعقب الثورة أقام نادي الضباط حفلاً لتكريم سيد قطب افتتح بتلاوة للقرآن الكريم وكان من ضمن المداخلات كلمة لعبد الناصر ووجهها لسيد قطب قائلاً : أخي الكبير سيد والله، لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا، جثثا هامدة، ونعاهدك باسم الله، بل نجدد عهدنا لك، على أن نكون فدائك حتى الموت استمرت العلاقة على كامل ودها بين عبد الناصر والإخوان حتى عام ١٩٥٣ عندما استقال سيد قطب من وظيفته كرئيس لهيئة التحرير ( أهم منصب مدني في الحكومة المصرية في تلك الفترة) كما ان النظام السياسي الناصري أقدم على دمج قطاع مهم ورئيسي من جماعة الإخوان المسلمين بداخل هيئاته ومؤسساته الحكومية والسياسية وفي مستويات عليا منها

❖ وفي إطار الفقه السياسي لأهل السنة فإن النشاط السياسي للمسلمين أفراداً وجماعات هو اجتهاد في فروع الدين، يباح فيها الاختلاف، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله اجر، ولا يقع في إطار اصول الدين التي لا يباح مخالفتها او اتفاق على مخالفتها، ومن خالفها فو كافر، وبناء على هذا نقول ان كلا طريفي الصراع اجتهد فأصاب في مواضع واخطأ في مواضع، لذا يجب على الطرفين الإقرار بهذه الأخطاء وليس إنكارها لضمان عدم تكرارها في المستقبل يقول د. ناجح ابراهيم (إن الحركة الإسلامية ممثلة في جماعة الإخوان أخطأت في هذا العصر برفضها التعامل والتعاون مع عبد الناصر في البداية لتتركه لأصحاب الفكر اليساري الذين أحسنوا استقطابه وأخطئوا كذلك بمحاولة قتله في سنة ١٩٥٤م أو الانقلاب المسلح عليه سنة ١٩٦٥م أما أخطاء عبد الناصر في حق الإخوان والحركة الإسلامية فهي لا تعد ولا تحصى.. جمال عبد الناصر في فكر داعيه).

## الإخوان ومرحلة جديدة

لقد عاد الإخوان إلى الحياة السياسية بعد أن حكمت لهم المحكمة بذلك، واندمجوا في الحياة بقوة، واشتركوا في تأمين الثورة، كما أنهم ظهروا بمظهر القوة في حرب فلسطين وحرب القنال؛ مما كان سبباً في خوف أي نظام من قوتهم.

وقد أدرك مجلس قيادة الثورة -ومن بعد عبد الناصر- هذه الحقيقة فتجنبوا إثارتهم وحاولوا كسب ودهم في هذه المرحلة التي تحتاج فيها الثورة لدعم شعبي متمثل في الإخوان المسلمين الذين كانوا يعدون قوة ضاربة في أكباد البلاد من شرقها لغربها، حتى إن مجلس قيادة الثورة عندما أقدم على حل الأحزاب استثنى جماعة الإخوان من ذلك الحل،

كانت هذه الفترة تتميز بالصدام بين كل الأطراف كل يحاول أن يكون الطرف الفائز في هذا الصراع وكانت جماعة الإخوان المسلمين في منأى عن تلك الصدامات، مما يدل أن الصدام ليس من طبيعة الإخوان بل هو طبيعي في أنظمة الحكم الفردي والشخصي ليحافظ على وضعه ومكاسبه الشخصية التي حققها، ولذا عندما أراد عبد الناصر أن يدمج الإخوان في هيئة التحرير ورفضهم ذلك لكونهم منظمة دعوية وهيئة لا تقوم على هذا الهدف بدأ الصدام، خاصة بعدما أقام طلاب الإخوان المسلمين بجامعة القاهرة حفلاً وكان سيتحدث فيه نواب صفوي زعيم فدائيان إسلام الإيراني، والذي كان يقف في وجه استبداد الملك رضا بهلوي، فقام الشباب التابعون لهيئة التحرير بمهاجمة الحفل ومحاولة إفشاله بالقوة، فما كان من طلبة الإخوان إلا أنهم تصدوا لهم وأوسعوهم ضرباً فارتد شباب الهيئة مقهورين فحملها عبد الناصر، فيقول بغداددي ص(٨٨:٩١): «اجتمع مجلس قيادة الثورة في استراحة وزارة الأوقاف بمنطقة الأهرامات يوم ١٨/١٢/١٩٥٣م وناقش بعض الموضوعات والتي من أهمها كيفية القضاء ومقاومة الإخوان المسلمين كما ناقشنا الطريقة المثلى لحل جمعيتهم، وأن نستفيد من الانشقاقات الموجودة داخل الإخوان بعضهم البعض ونغذيها لإضعافهم، كما ناقشنا أن حل جمعيتهم الآن سيزيد العطف عليهم وتمسك الشعب بهم، غير أن عبد الناصر بحكم أنه وزير الداخلية تعجل وأصدر قراراً بحل الإخوان في ١٧/١/١٩٥٤م واعتقال قادتهم، وذلك بسبب صدام طلبة الإخوان مع طلبة هيئة التحرير، كما قام بفصل طلبة الإخوان والضباط والموظفين المنتمين لهم».

الأستاذ عبد القادر عودة والمستشار حسن الهضيبي وعبد الناصر

منذ أن جاء المستشار الهضيبي وتولى منصب المرشد العام وهو ينظر للأسباب التي قد تؤدي لصدام الإخوان مع أي نظام فوجد أنها تتمثل في النظام الخاص بشكله القديم فأعلن أنه لا سرية في الدعوة وبدأ تشكيل النظام الخاص من جديد حيث دمج أعضاءه في العضوية العامة للجماعة فلقى هذا التغيير معارضة من قادة النظام القديم فاجتمعت الهيئة التأسيسية وناقشت هؤلاء الأخوة غير أنهم ظلوا مقتنعين بما يروا فقامت الهيئة بفصلهم في نوفمبر ١٩٥٣م فزاد بذلك عنصر الشقاق داخل صف الدعوة بسبب عدم وضوح الرؤية للقاعدة من الإخوان فكانت فترة تضارب أحدثت هزة قوية استغلها عبد الناصر في معرفة كيف يوجه الضربة للإخوان لكسر شعبيتهم فكان يحدث كل طرف من الإخوان بشكل ولون غير أن رجال الدعوة لم ينخدعوا كثيراً بما كان يفعله عبد الناصر معهم فظل الصف متماسكاً خاصة بعد فشل عبد الناصر في حمل الإخوان على فصل المستشار الهضيبي من مركزه وعدم قدرته في السيطرة الكاملة على الإخوان مما كان سبباً في جزعه وخوفه المستمر منهم وزاد هذا الشعور بعدما قام الإخوان بمظاهرة عابدين في مارس ١٩٥٤م ورأى عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة قوة الإخوان التي ظهرت فيها فقام بإصدار قرار بالإفراج عن جميع الإخوان وفي مقدمتهم المرشد العام في ٢٦ / ٣ / ١٩٥٤م.

لم تقصر الفترة على التخلص من الإخوان بل عمل عبد الناصر على التخلص من كل من ينادي بالحرريات

والحكم النيابي

كما قام باعتقال الشيوعيين وقادة الأحزاب مما يدل أن الصدام طبيعة في شخصية عبد الناصر وليس في الغير

بسبب سعيه للحكم الفردي السلطوي.

وكانت هناك اسباب اخرى للصدام منها قانون الإصلاح الزراعي وتوقيع اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى في ٢٧ / ١٩٥٤م بسبب ما ورد فيها حول حق عودة القوات البريطانية إلى مصر في حالة وقوع هجوم مسلح على أي بلد يكون طرفا في معاهدة الدفاع المشترك من دول الجامعة العربية أو تركيا.

## الإخوان والسادات وطبيعة المرحلة

توفي عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠م واختير محمد أنور السادات خليفة له، وقام بثورة التصحيح في ١٥ / ٥ / ١٩٧١م ليستقر له الحكم، ولاحظ ان الشيوعيين يسيطرون على كل مقاليد الحياة الإعلامية والثقافية والعسكرية، فأخرج عن المعتقلين السياسيين بمن فيهم الإخوان المسلمين وأفسح لهم المجال للعمل على العودة بالمجتمع إلى التمسك بتعاليم الإسلام وما جاء به.

كما أدخل السادات تعديلات دستورية جديدة حيث نصت المادة الثانية من دستور ١٩٧١م أن الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية وأضافت إلى النص القديم ومبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع ثم عدلت إلى الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع.

كما أفسح المجال أمام التعددية الحزبية المقيدة كشكل وديكور وليس كحقيقة تسمح بتداول السلطة، وأصدر النظام عدة قرارات لتقييد المشاركة السياسية مثل قانون الأحزاب رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧م والمعدل بقانون ٣٦ لسنة ١٩٧٩م، وقانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨م وهي القوانين التي تضمنت حرمان بعض القوى السياسية من ممارسة العمل الحزبي، كما صدر قانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٨٠ بشأن إنشاء محاكم أمن الدولة والقانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ بشأن حرية الصحافة بالإضافة إلى الإبقاء على بعض القوانين المقيدة للحريات السياسية والتي ورثها النظام من الحقبة الناصرية

ومنذ أن خرج الإخوان من معتقلاتهم وهم قد عملوا جاهدين على ترتيب وتنظيم صفوفهم وإعادة هيكلمهم من جديد بعد وفاة المستشار الهضيبي واختيار الأستاذ عمر التلمساني خليفة له، والذي عمل على عودة مجلة الدعوة مع باقي إخوانه، وقد سمح النظام لهم بذلك إلا أنه لم يسمح لهم بالعودة القانونية كهيئة إسلامية أو كحزب سياسي، وفي ذلك تقول الدكتورة هالة مصطفى ص (٢٠٣): «إن معارضة الإخوان لنظام السادات لم تأخذ شكلا عنيفا من قبل الإخوان أو التحدي السافر للسلطة بل كانت أقرب إلى ممارسة الضغط السياسي على النظام بهدف دفعه إلى تقديم تنازلات سياسية، ومن ثم حرص الإخوان على تمييز أنفسهم عن الجماعات الإسلامية التي ظهرت في نفس الحقبة ولجأت إلى العنف كوسيلة للتغيير السريع».

غير أن الصدام بين الإخوان والسادات كانت بسبب مطالبة الإخوان بالشريعة الإسلامية وتطبيقها وهذا ما كان يصطدم مع شعار السادات لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، وأيضا موقف الإخوان الواضح من قانون الأحوال الشخصية والرافض له مما جعلهم في صدام مع النظام.

غير أن الصدام بلغ الذروة بعد زيارة السادات للقدس وعقد معاهدة وصلاح مع اليهود عام ١٩٧٨م حيث أخذ الإخوان عبر صحيفتهم مجلة الدعوة وعبر الطلبة إلى تجريم تصرف السادات ومضار هذه المعاهدة وأثارها السلبية على المدى القريب والبعيد على المجتمع المصري والعربي والإسلامي فكان ذلك بمثابة تحدي للنظام -كما تصور- وفي

ذلك يقول الأستاذ عمر التلمساني: «نحن ننظر إلى الأمر من الناحية العقيدية التي تحرم على المسلم أن يرضى باقتطاع جزء من أرضه راضيا مختارا».

عمل النظام على الصدام مع الإخوان بسبب ما يسببونه له من حرج بسبب معارضتهم له في سياسته التي لم تكن في صالح البلاد أو الشعب مما دفعه لخلق مجلة الدعوة في سبتمبر ١٩٨١م، وأخذ السادات بعد ذلك في خطابه يهاجم الإخوان ففي خطابه في ٦/٩/١٩٨١م قال: «الإخوان المسلمين جمعية غير موجودة رسميا وغير شرعية بمقتضى قرار مجلس قيادة الثورة»، وأيضا قام في لقاء الإسماعيلية الشهير في ٢٧ رمضان ١٣٩٩هـ بمهاجمة الأستاذ عمر التلمساني ومن أسباب الصدام أيضا مطالبة الإخوان بشرعية الجماعة علما إن القضاء الإداري يقر بأنه ليس هناك قرار يمنع الإخوان من ممارسة أنشطتهم، ورغم ذلك قام الإخوان برفع دعوى استئناف لذلك الحكم، ولم يحكم فيها إلى يومنا هذا، وهو حكم يحتاج إلى قرار سياسي أكثر منه إجراء قانوني.

ولم يكن صدام السادات بالإخوان فحسب بكل كان مع كل الطوائف حتى بلغت ذروة الصدام بين النظام والقوي السياسية والدينية في سبتمبر ١٩٨١م حينما قام السادات باعتقال رموز وبعض أعضاء هذه الهيئات الدينية السياسية بما فيهم الأستاذ عمر التلمساني والبابا شنودة والشيخ أحمد المحلاوي وغيره. حتى أسفر هذا الصدام عن قرار جماعات العنف باغتيال السادات يوم ٦/١٠/١٩٨١م وذلك بسبب سياسته في آخر عهده، ولذا:

- ١- فقد اصطدم النظام بالهيئات الإسلامية السلمية كالأخوان لسياستها المعارضة لسياسته.
- ٢- اصطدم النظام بجماعات العنف لسياستها العنيفة نحو النظام وتعامل النظام معها بنفس الطريقة.
- ٣- اصطدم النظام مع المؤسسات الرسمية كالأزهر بسبب مواقفه نحو بعض القوانين التي أقرها النظام بالرغم من مخالفتها للدستور والشرعية.
- ٤- اصطدم النظام مع الأقباط بسبب حركة الاحتجاج المسيحي والتي تزعمتها الكنيسة القبطية بسبب المادة الثانية من الدستور.

### الإخوان وعهد مبارك (فترة السياسة)

بعد اغتيال السادات في ٦/١٠/١٩٨١م تولى محمد حسنى مبارك مقاليد الحكم فعمل على كسب تأييد الشعب فأفرج عن كل المعتقلين السياسيين عام ١٩٨١م ومنهم الإخوان المسلمين وتركهم يعملون خاصة أنهم جماعة مسالمة، وحاول القضاء على جماعات العنف لكنه كان كثيرا ما يولى وزارة الداخلية لوزراء لا يتعاملون بحكمة مع مثل هذه الموضوعات مما كانت سببا في زيادة عنصر العنف مع هذه الجماعات، فقد تعامل زكي بدر ليس مع جماعات العنف فحسب بسياسته المعروفة بالشدة بل تعامل مع كل الطوائف بهذه السياسة بما فيهم الإخوان المسلمين، كما ظل نظام مبارك محتفظا بكثير من موروث النظام الناصري والسادات وهو النظام السلطوي حيث ظلت الأمور مقيدة في يد الحكومة ومؤسسة الرئاسة،

غير أن مبارك في الفترة من ١٩٨١ - ١٩٨٧م عمل على إدماج بعض القوي السياسية المعارضة في العملية السياسية وتوسيع مجال حرية التعبير وحق التنظيم للأحزاب والجمعيات وتمثل ذلك في تحالف الإخوان مع حزب الوفد الجديد

عام ١٩٨٤م ثم تحالفهم مع حزب العمل والأحرار في انتخابات ١٩٨٧م والتي أسفرت عن دخول ٣٦ فرداً منهم مجلس الشعب، كما استطاع الإخوان في ظل ذلك أن يحوزوا ثقة النقابات والاتحادات الطلابية والجمعيات الأهلية فضلاً عن تزايد نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي.

ولقد شهدت الفترة الأولى من حكم مبارك تزايد القوي الإسلامية على حساب باقي الأحزاب كالوطني والوفد والتجمع خاصة بعد احتلالهم مكانة متقدمة في عدد مقاعد البرلمان، وظهور نشاطهم القوي داخل البرلمان وأدائهم الجيد فيه، غير أن الحزب الحاكم ظل مهيمناً على الحياة البرلمانية والسياسية.

ظل الإخوان المسلمون يعملون من خلال الأطر والقنوات الشرعية التي تخدم المجتمع كمجلس الشعب والنقابات والاتحادات الطلابية غير أن النظام لم يرض عن زيادة نفوذهم وانتشارهم وسط الشعب لحرصه على الحكم، ولذا كان الصدام ومحاولة تحجيم الإخوان بل القضاء عليها إن أمكن ثم التفرغ لباقي الجماعات الإسلامية.

### مثال لصدام النظام مع الإخوان في جامعة المنوفية

غير أن النظام لم يرض عن ذلك فبدأ الصدام مع الإخوان عن طريق الاعتقالات المستمرة بعد القضية الشهيرة بسلسبيل ثم تقديم رموز الجماعة للمحاكمات العسكرية المتتالية بدون تهمة كعسكرية ١٩٩٥م و٢٠٠١م وأخيراً عسكرية ٢٠٠٧م والتي يحاكم فيها ٤٠ من قيادات الجماعة، أضف لذلك ما يقوم به النظام ضدهم داخل النقابات والانتخابات التشريعية وتزويرها المستمر وشطب الطلبة من انتخابات الاتحادات، وضرب شركاتهم الاقتصادية، أضف لذلك وقوفهم ضد مسألة توريث الحكم والذي منذ بدأت فكرة التوريث وأصبح النظام أكثر شراسة عليهم فحدث ما حدث من انتهاكات في انتخابات ١٩٩٥م ثم انتخابات ٢٠٠٠م ثم انتخابات ٢٠٠٥م والتي شهدت نزاهة نسبية في المرحلة الأولى فقط، كما تم تزوير انتخابات مجلس الشورى وما حدث في المحليات لا يدل على أن الإخوان سبب في الصدام يوماً ما فهم يعملون من خلال الأدوات القانونية والدستورية ويحوزون على ثقة الشعب.

ونجح النظام في تدمير أحزاب المعارضة وفي حصار القوي السياسية الجادة من الإخوان المسلمين وحتى كفاية والوسط وحركة الكرامة، ودمر قيم الكفاءة والجدية والمهنية في أغلب مؤسسات الدولة، ويكرس ثقافة الفهولة والفساد والنفاق، وصار من المستحيل علي أي مراقب لأوضاع مصر الداخلية في السياسة والاقتصاد والثقافة والإدارة أن يتوقع أي دور لها علي الساحة العربية والدولية.

ومن ثم فأسباب الصدام تعود إلى:-

١- عدم رغبة النظام في وجود شريك قوي له في الحياة السياسية مثل الإخوان خاصة في ظل ضعف الأحزاب

السياسية.

٢- عدم قبول النظام للآخر في الفكر أو العمل السلمي داخل مؤسسات الشعب.

٣- طبيعة النظام كنظام سلطوي فردي لا يقبل المنافسة.

٤- التعامل مع الطلبة بالعصا الأمنية وحرمانهم من المدن الجامعية وشطبهم من انتخابات الاتحادات.

٥- الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية للنظام الحاكم وللهيئات السياسية.

٦- احتكار السلطة لوسائل الإعلام وتسخيرها لأغراضه.

## الانتشار وامتدادات الإخوان المسلمين:

بدأت الحركة في الإسماعيلية ثم انتقلت إلى القاهرة ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر، وقد بلغ عدد شعب الإخوان في أواخر الأربعينات في مصر (٣٠٠٠) شعبة ضمنت أعداداً كبيرة من الأعضاء .

وقد ذكر الدكتور عبد الحميد الغزالي المستشار السياسي للمرشد أن عدد الإخوان في مصر وصل إلى ١٥ مليون إخواني منهم ١٠ مليون يسمون إخوان عاملين والخمسة مليون الآخرون مؤيدون لأفكارها وذلك في حوار له مع صحيفة المصري اليوم بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩ م: «نحن في مصر، والحمد لله، وصلنا إلى رقم ١٥ مليون إخواني، حيث يوجد ١٠ ملايين يسمون «إخوان عاملين» في الجماعة، بينما الخمسة الآخرون مؤيدون لأفكارها، وهذه ليست أمانى ولكنها إحصائيات.»

وانتقلت الحركة إلى الأقطار العربية وصار لها وجود قوي في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق واليمن والسودان وغيرها.. كما أن لها أتباعاً في معظم أنحاء العالم اليوم.

ذكر يوسف ندا، مفاوض العلاقات السياسية الدولية لدى جماعة الإخوان المسلمين، في حديث أجرته معه صحيفة المصري اليوم في ٢٧ مايو سنة ٢٠٠٨ في سويسرا، أن عدد الإخوان المسلمين في العالم تجاوز المائة مليون فرد حسب آخر إحصاءات الجماعة عام ٢٠٠٧، وقد ذكر هذا العدد من قبل في مقابلة مع قناة الجزيرة في برنامج بلا حدود . وتتواجد جماعة الإخوان المسلمين في ٧٢ دولة حول العالم حسب إحصاءات الجماعة (والإحصاءات الأمريكية تقول في ٧٠ دولة أيضاً) في ما يلي نشير الى بعض البلدان التي شهدت حضوراً فاعلاً ومؤثراً لهذه الجماعة كما جاء في الموسوعة الإخوانية:

## الإخوان المسلمين في العراق؛

الحزب الإسلامي العراقي.

اهتم الإخوان بالعراق كما اهتموا بباقي دول العالم العربي والإسلامي ثم العالم الخارجي، ولقد كانت باكورة الدعوة في العراق بعد ما سافر الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد للتدريس هناك عام ١٩٤١م حيث استطاع أن ينشر فكر الإخوان المسلمين بين الطلبة العراقيين، ولقد كان يكتب في مجلة الإخوان المسلمين مقالات مما شاهده في العراق كتب مقالاً بعنوان: بين العراق ومصر، وكتب آخر بعنوان: عامان في العراق.

ولم تنته هذه الفترة إلا وقد خصص الإخوان المسلمون في مجلتهم ركنًا خاصًا بالعراق سمي رسالة العراق، كان يتحدث عن الأحداث المتنوعة السياسية والاجتماعية، والأدبية، والإسلامية وغيرها.

ثم سافر أيضاً الدكتور حسين الدين كمال للتدريس هناك فكانت إضافة قوية للدعوة وللحركة الإسلامية في العراق، يقول الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد عن أسلوب الدكتور حسين كمال الدين في الدعوة: كان يشرح

---

<sup>٤</sup> ويكيبيديا الإخوان المسلمين / عبده مصطفى دسوقي

لهم أهداف الدعوة بأسلوب سلس جذاب، وقد كان الدكتور حسين محبوباً من طلابه وزملائه أساتذة الكلية وعميدها، حتى إنه لما نوى إنهاء خدمته بعد وفاة والده طلبوا إليه البقاء بالكلية، ويشترط ما يشاء من شروط في المرتب والمزايا الأخرى، فاعتذر الدكتور وأنهى خدمته بعد سنتين من عقده مشكوراً، وقد قام في هذه الفترة الوجيزة بأعمال هندسية جلية في العراق، كتحديد القبلة في المساجد، وغيرها من المشروعات الهندسية، مما أطلق ألسنتهم بالثناء الجميل عليه على إخلاصه وخدماته.

ويقول أيضاً: وفي العراق تعرفت على شخصيات فاضلة خدموا الدعوة أجل الخدمات في بغداد والبصرة وأشهرهم الأخ السيد عبد العزيز العلي المطوع، والأخ عبد الله الذكر، والأخ عبد الفتاح إياس وغيرهم ممن أسهم في مشروعات الدعوة بماله وقلمه ورأيه جزاهم الله عن الدعوة خيراً.

وقد أثمرت حركة الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد والدكتور حسين كمال الدين مع الشعب العراقي، فظهر من أبنائه من ينتمون إلى دعوة الإخوان.

ومن بينهم جماعة من الشباب التفت حول الأستاذ محمد عبد الحميد، وأصدروا مجلة باسم هذا اللواء، وقد كتبت مجلة الإخوان مقتطفات من عددها الأول.

ثم بدأ تفكيرهم يتجه نحو توسيع دائرة التلاقي مع الشعب العراقي، فبدأ الأستاذ محمد عبد الحميد والدكتور حسين كمال الدين بالاشتراك مع بعض الأساتذة العراقيين ممن ينتمون إلى الإخوان المسلمين بتأسيس مدرسة إعدادية أهلية في بغداد.

ولقد كتب الأستاذ صلاح الدين شوقي من بغداد مقالا بعنوان: نحن يقول فيه: من نحن؟ سؤال يدور في الأذهان ويتجاوب في القلوب، وتحار عنده الرؤوس.. نحن أنصار الإصلاح الحقيقي، ونحن الشباب الإسلامي، نحن إخوان الجهاد المسلمون، نحن أركان البلاد المؤمنون... الله أكبر والله الحمد... صوت يدوي في الآفاق وتردد صداه السموات وعوالم الغيب.

ولم يقتصر نشاط الإخوان في نشر الدعوة على بغداد فقط، بل حرص الأستاذ محمد عبد الحميد والدكتور حسين كمال الدين على نشرها في باقي المدن، فكانا يتنقلان بين المدن كلما سنحت الفرصة لذلك، ومن ذلك جولتهما في الموصل التي استغرقت ثلاثة أيام، حيث حلا ضيفين على السيد عبد الرحمن السيد محمود صاحب مخزن (أي- بي- سي) وتعرفا بمعظم رجال الدين، وزارا المدرسة الفيصلية وبعض المدارس الدينية، وبعض الآثار الإسلامية، وكانا موضع حفاوة الشباب الموصلية المثقف، وأقيمت لهما حفلات تكريمية التقيا فيها بالشباب الموصلية الكريم.

وتزامن مع جهود هذين الأخوين الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد والدكتور حسين كمال الدين اتصال الشيخ محمد محمود الصواف بالإخوان في مصر وتعرفه على فضيلة المرشد العام الشيخ حسن البنا، يقول الشيخ الصواف عن هذا اللقاء: وأخيراً استقر بي المقام بقاء حسن البنا -رحمه الله، وحضرت دروسه في المركز العام في الحلمية، وأعجبت بنشاطه وأسلوبه الحكيم والرصين في الدعوة إلى الله، ثم قررت عيني بتلك الأفواج الصاعدة من شباب الإسلام التي رباها على الإيمان هذا المجاهد المصلح الكبير حسن البنا، وتوطدت علاقتي به وازداد حبي له وإعجابي به، وبإداني -رحمه الله- حباً بحب وعطفاً بعطف، فأكثر من اللقاء بهذه الزمرة المباركة المجاهدة الصادقة من جماعة الإخوان المسلمين.

ولقد احتفت مجلة الإخوان بالأستاذ الصواف تحت عنوان: نجاح أخ كريم: يسر قسم الاتصال بالعالم الإسلامي بالمركز العام للإخوان المسلمين أن يزف التهنئة الحارة الخالصة إلى أحد أعضائه العاملين الأخ الكريم الأستاذ محمد محمود الصواف رئيس البعثة العراقية بالأزهر، وقد كان نجاحه ممتازاً في الشهادة العالية بكلية الشريعة، وهو أول عراقي ينالها، ومما يزيد فخراً ويلهج فؤاد الأخ شكراً أنه أول سباق إلى اجتياز مرحلة الدراسة لهذه الشهادة في سنتين رغم أن مدتها أربع سنوات، وقد أثنى مجلس الأزهر على كفايته العلمية وهمته الدائبة.

استطاع الصواف أن يختصر سنوات الدراسة إلى النصف، وأن يحصل على شهادة العالمية، ثم تخصص في القضاء في ٣ سنوات بدلاً من ٦ سنوات. وطيرت الصحف خبر نبوغه فكان مضرب المثل في الاجتهاد في تلك الفترة، وأثنى عليه المراغي شيخ الأزهر ثناء عاطراً، وقال له: يا ولدي لقد فعلت ما يشبه المعجزة.

### الصواف ودعوة الإخوان بالعراق

بدأ الإخوان المسلمون في العراق العمل العلني عام ١٩٤٤م، وبعدها اشتغل الصواف مدرساً بكلية الشريعة في مدينة الأعظمية مفضلاً التعليم على القضاء، وأنشأ جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أسس مع الشيخ أمجد الزهاوي جمعية الأخوة الإسلامية سنة (صفر ١٣٦٧هـ = يناير ١٩٤٨) التي كانت الاسم الذي تحرك تحته الإخوان في العراق، وأصدر مجلة الأخوة الإسلامية التي ظلت تصدر لمدة عامين حتى أغلقتها حكومة نوري السعيد في العهد الملكي، وألغت الجمعية.

وأثار توقيع حكومة العراق لمعاهدة بورتسموث مع الإنجليز في (٤ من ربيع الأول ١٣٦٧هـ = ١٥ من يناير ١٩٤٨م) غضباً شعبياً كبيراً، وتصدر الصواف بخطبه النارية حملة المعارضة فتعرض للسجن، وفصل من العمل.

كان الشيخ الصواف قد أصدر مجلة لواء الأخوة الإسلامية التي وجهت انتقادات حادة للشيوخ، وعندما ضاقوا بالنقد هاجموا المجلة وأحرقوا مكتبها ومطبعتها بعد ٧ أعداد فقط من الصدور.

وعلى أثر صدور قانون الأحزاب السياسية في زمن الرئيس عبد الكريم قاسم أعلن الإخوان المسلمون في العراق عن إنشاء حزب سياسي باسم الحزب الإسلامي العراقي وقدم أوراقه إلى وزارة الداخلية آنذاك وتم رفض الطلب المقدم من الهيئة التأسيسية التي بدورها رفعت أوراقها إلى محكمة التمييز العراقية التي قضت بالسماح بتأسيس الحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠م، وبعد مجئ حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨م، تعرض الإخوان المسلمون للملاحقة واعتقل عدد كبير من نشطائهم، وأعدم عدد آخر ومن أبرزهم عبد العزيز البدري ومحمد فرج والغني شندالت.

وبعد الدكتور عبد الكريم زيدان قام الإخوان المسلمون في العراق بتجميد عملهم مطلع ١٩٧٠ ثم أعادوا عملهم من خلال اختيار مراقبين أحدهم خارج العراق (الدكتور أسامة التكريتي) والآخر داخل العراق وهو (الحاج حاتم أبو عدي).

ولقد نشط الإخوان المسلمون في عمل سري في العراق ودعوي وظهرت في التسعينيات بوادر هذه الدعوة من خلال التدين والإقبال على المساجد التي تم بنائها بأعداد كبيرة، وانتشرت الكتب الإسلامية في المساجد والجامعات وكان للعمل الخيري والإغاثي والاجتماعي دور كبير في مجال الدعوة. وأعلن في المهجر عن إعادة إحياء الحزب الإسلامي بقيادة إياد السامرائي عام ١٩٩١م.

ثم بعد أحداث ٢٠٠٣ توحد العمل في الداخل والخارج وعلنوا اختيارهم للمراقب الجديد (الدكتور زياد شفيق الراوي) وهو شخصية مثيرة للاهتمام وطبيب عالمي معروف يتميز بقدرته على لم الصفوف ولكن يتميز كذلك بكارزيمته التي جعلته يؤثر اراءه الشخصية في قضايا الجماعة المصيرية. وبعد انتخابات ٢٥/٥/٢٠٠٩ تم انتخاب الدكتور (محسن عبد الحميد) لمنصب رئيس مجلس الشورى للحزب واختيار طارق الهاشمي نائب المراقب العام.

وتذكر مصادر صحفية أن جزءا كبيرا من المقاومة العراقية ينتمي إلى الإخوان المسلمين الراضين للتعاون مع الاحتلال الأميركي.

ويعتبر الاتحاد الإسلامي الكردستاني نفسه الامتداد الكردي لجماعة الإخوان المسلمين في العراق. وبعد إقامة الحكم الذاتي في كردستان عام ١٩٩١ واستقلال هذا الإقليم إلى حد كبير عن السلطة المركزية في بغداد تولت الجبهة الكردستانية إدارة الحكم في كردستان العراق، وأطلقت في الإقليم الحياة الحزبية، فشكل الإخوان المسلمون الأكراد حزب الاتحاد الإسلامي.

يرى الاتحاد الإسلامي الكردستاني أن الإسلام غير الأحزاب الإسلامية أو الجماعات الإسلامية، ويؤمن الحزب بالوحدة ويراه ضرورية لجميع العراقيين.

## الإخوان المسلمين في أفغانستان

اهتم الإخوان بأخبار أفغانستان - خاصة أنها كانت تحت حكم الشاه الموالي للغرب على حساب شعبه - وكتب البنا عن هذا البلاد كما أفرد الإخوان في المؤتمرات جانب لهذا الشعب المجاهد.

وقد كتب البنا في رسالة بين الأمس واليوم يوضح التناقض التي وقعت فيه حكومة أفغانستان وإيران فيقول: إيران وأفغان حكومات مضطربة تتوزعها الأطماع من كل مكان، فهي تحت كنف هذه الأمة تارة، وإلى جانب تلك تارة أخرى. وكتب تحت عنوان موقف العالم الإسلامي السياسي اليوم بمجلة المنار:

إن مصر والعراق واليمن والحجاز وإيران وأفغان وتركيا وفلسطين وسورية والهند والمغرب وغيرها كلها في موقف المترقب المنتظر، ولا يدري كثير منها عن موقف الآخر شيئا، ولقد قالوا: إن هناك سعيًا جديًا لإنشاء وحدة عربية بين العراق والحجاز واليمن ومصر وسورية وفلسطين تعمل على استنقاذ هذه البلاد جميعًا وتوحيد خطتها أمام الخطر الداهم الذي يهدد الجميع، ولكننا لم نر -بعد- بوادر سعي جدي لهذه الغاية. وقيل: إن هناك تفكيرًا في تكوين وحدة عربية تركية تشمل هذه الدول؛ ومنها تركيا وإيران وأفغان، ويضم إليها بقية البلدان الإسلامية، فتعود بذلك الجامعة الإسلامية من جديد، ولم نر كذلك بوادر سعي جدي كذلك.

وبعد أن استشهد حسن البنا في ١٢ فبراير من عام ١٩٤٩م سعت الجماعة لعودة شرعيتها وبالفعل في أكتوبر من عام ١٩٥١م حكمت المحكمة ببطلان قرار الحل وعودة الجماعة مرة أخرى، ومنذ ذلك التاريخ وهي تعمل بصفة شرعية ورسمية، حتى تعرضت للمحنة الشديدة بعد حادثة المنشية في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م.

غير أن العلاقة بين الإخوان وأفغانستان لم تتوقف حيث أنه كان بعض الطلبة الأفغان يفيدون لمصر للدراسة في الأزهر الشريف وتعرفوا على دعوة الإخوان المسلمين.

يقول قاضي حامد سليمان: خلال ١٩٦٠م، وذهب كثير من الطلاب الأفغان إلى مصر للدراسة في جامعة الأزهر أيضا. وكان هؤلاء الطلاب الذين لعبوا لاحقا دورا قياديا في الجهاد ضد السوفييت في ١٩٨٠م أمثال عبد رب الرسول سياف وبرهان الدين رباني، وقد نشط هؤلاء وسط طلبة الجامعة حيث استطاعوا أن ينشروا فكر وفهم الإخوان المسلمين وسط الطلبة، حتى أن حكومة داود خان وضعت هؤلاء الطلبة تحت المراقبة، حتى أنه عندما اندلعت مظاهرة للطلبة قامت الشرطة بتفرقة الطلبة بالقوة وقتلوا بعضهم.

غير أن مجاهدي أفغانستان على رأسهم قادة جماعة الإخوان أمثال سياف وغيره، أعلنوا عن قيام جبهة موحدة للجهاد ضد الروس تحت اسم الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان برئاسة الشيخ عبد رب الرسول سياف ٣ مايو ١٩٨٢م.

وفي مصر تضافر الإخوان مع إخوانهم في أفغانستان، فندد الإخوان باحتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، كما أرسلوا الوحدات الطبية وبعض المجاهدين أمثال الشهيد كمال السناني وعبد المنعم أبو الفتوح وغيرهم. ولقد كتب مجلة الدعوة في عددها الخامس والأربعون تحت المسلمين على التصدي لهذا الغزو تحت عنوان (يا حكام المسلمين أفغانستان ليست الأولى ولن تكون الأخيرة).

كما كتب الأستاذ عبد المنعم سليم جبارة في نفس المجلة في عددها السابع والأربعين تحت عنوان (الطريق إلى أفغانستان) حيث حذر من المعاهدات والحلاف مع موسكو وواشنطن تعني مصالح الاستعمار على حساب الشعوب. وكتب أيضا في العدد الثالث والأربعين تحت عنوان (مسلمو أفغانستان بين صمت حكام المسلمين وحرب الإبادة الروسية).

ولم يكتف الإخوان على ذلك بل اجروا أكثر من مرة عدة حوارات مع قادة مجاهدي أفغانستان ليوضحوا للرأي العالمي حقيقة ما تقوم به موسكو تجاه الشعب الأفغاني الأعزل.

فقد نشرت مجلة لواء الاسلام في عددها الأول للسنة الثالثة والأربعون حوارا لكلا من عبد رب الرسول سياف وقلب الدين حكمتيار وبرهان الدين رباني ومولوي يونس خالص.

كما ناشدوا العالم بالاعتراف الفوري بحكومة المجاهدين الأفغان بعد انسحاب القوات الروسية منها.

كما أرسل المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد حامد أبو النصر رسالة إلى الرئيس السوفيتي جوربتشوف جاء فيه: وقرار الانسحاب من أفغانستان – وإن كان قد حاز نصيبه من التقدير إلا أنه لكي يحوز كل تقدير المسلمين يجب أن يتسع ويمتد ليشمل انسحاب كل الجنود وكل الوجود السوفيتي.

ومن المعروف أن القوات الروسية أدخلت الجيش الأربعين في ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩. وانسحبت القوات السوفييتية من البلاد بين ١٥ مايو ١٩٨٨ و٢ فبراير ١٩٨٩. وأعلن الإتحاد السوفيتي انسحاب كافة قواته بشكل رسمي من أفغانستان في ١٥ فبراير ١٩٨٩ الموافق ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ.

## الإخوان المسلمين في تركيا<sup>٦</sup>

كان البنا ينظر إلى تركيا على أنها دولة الخلافة وهي مصدر حماية الأمة الإسلامية من التشتت والتشرد في ظل محتل متربص، فعمل بقدر استطاعته على العمل لعودة الخلافة مرة أخرى. يقول الدكتور محمد عمارة:

بعد فشل الجهود التي بذلت لإحياء الخلافة الإسلامية.. تداعت صفوة علماء الإسلام ومفكره في ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م إلى المؤتمر الذي عقد في القاهرة وأثمر قيام جمعية الشبان المسلمين وفي العام التالي ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م أسس الشهيد حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كأول تنظيم جماهيري لتيار الإحياء والتجديد الإسلامي في العصر الحديث، وكان حسن البنا هو الذي شارك في المؤتمر التأسيسي للشبان المسلمين كما أن البنا كتب يقول عن الخلافة في رسالة المؤتمر الخامس: يعتقد الإخوان أن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام، كما أنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها والاهتمام بشأنها، والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله، حتى إن صحابة رسول الله (ص) قدموا النظر في شأنها في سقيفة بني ساعدة على النظر في تجهيز النبي (ص) ودفنه؛ ولذلك فإن الإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم، وإن ذلك يحتاج لكثير من التمهيدات التي لا بد منها من تعاون ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها، ثم تكوين الأحلاف والمعاهدات، وعقد المؤتمرات بين هذه الدول حتى ينصب إمام وخليفة للمسلمين يجمع شمل المسلمين ويحرر الأراضي المحتلة.

وقد كان البنا يدرك جيداً أن إقامة الخلافة على أرض الواقع تحتاج إلى تدرج في الخطوات، وتمهيد للنفس والعقول التي أصابها الصدد، أو الغفلة من كثرة ما تراكم عليها من أفكار استعمارية، ونظريات غربية غريبة عن واقعنا الإسلامي فيقول: والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم، وهم مع هذا يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التي لا بد منها، وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لا بد أن تسبقها خطوات.

وبعد أن قامت جماعة الإخوان المسلمين وانتشرت في البلاد، كان دائماً ما يذكر البنا بالعمل لعودة الخلافة، والتنديد بما يجري في تركيا من طمس الهوية الإسلامية، وتغيير معالم البلاد من إسلامية إلى علمانية.

---

<sup>٦</sup> ويكيبيديا الإخوان المسلمين / عبده مصطفى دسوقي / ٢٠١٤/١/٦

حتى أنه حينما مدح مصطفى النحاس باشا -رئيس الوزراء المصري- مصطفى كمال أتاتورك إلى المراسل الخاص لوكالة الأناضول التلغرافية بالقاهرة بتاريخ ١٩٣٦/٦/٩م بقوله: أود قبل كل شيء أن أقول: إنني من المعجبين بلا تحفظ بكمال أتاتورك الذي صاغ بعقريته الخالقة تركيا الجديدة التي يلذ للعالم أن يسميها تركية أتاتورك، فلقد أوجد من دولة كانت بنوع ما قد أمحت من خريطة العالم دولة شابة ذات حيوية فائقة غدت عاملاً يحسب حسابه في الشئون الأوروبية، ولست أعجب فحسب بعقريته العسكرية، بل أعجب أيضاً بعقريته الخالقة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو.

كتب له البنا قائلاً: حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا زعيم الأمة ورئيس الحكومة السلام عليكم فدولتكم أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين، وموقف الحكومة التركية الحديثة من الإسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف في العالم كله لا لبس فيه، فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة إلى الجمهورية، وحذفت القانون الإسلامي وحكمت بالقانون السويسري مع قوله تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة: ٤٣]، وصرحت في دستورها بأنها حكومة لا دينية، وأجازت بمقضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم، وأن ترث المرأة مثل الرجل، واصطدمت في ذلك بقوله تعالى: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) [المتحنة: ١٠]، وقوله تعالى: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) [النساء: ١٧٦]، وهذا قليل من كثير من موقف الحكومة التركية من الإسلام، وأما موقفها من الشرق فقد صرحت في وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية، وقد قطعت صلتها بالشرق حتى في شكل حروفه وفي أزيائه وعاداته وكل ما يتعلق به.

ومنذ ذلك والإخوان حريصون على التصدي لحملات التغريب والتشويه التي يتعرض لها الإسلام في تركيا على يد الدولة العلمانية الأتاتورية.

حتى أن أحد الإخوة من تركيا وأثناء رحلة البنا للحج عام ١٩٤٦م جلس معه في أحد اللقاءات وتحدث معه عن حال شباب تركيا الذي أصبح لا يجيد العربية ولا يتكلمها، مطالباً العرب والمسلمين بجهد في إحياء العربية بتركيا. ولم يعرف بالضبط متى دخل فكر الإخوان المسلمين إلى تركيا غير أن الإخوان كانوا يعتبرونها محطة من المحطات، خاصة الذين فروا من طغيان عبدالناصر، وإن كان لم يظهر أثرهم بقوة في هذه البلاد.

الأستاذ سعيد رمضان في مؤتمر صحفي بتركيا

غير أنه من المعروف أن الأستاذ سعيد رمضان شارك في بعض المؤتمرات في تركيا وعمل من خللها على توثيق الصلة بالمتقنين الإسلاميين بتركيا.

وبالرغم من تمسك الدولة التركية بالقيم العلمانية على المستوى الرسمي إلا أن الإسلام احتفظ بحضوره القوي في أوساط الشعب التركي -حيث تبلغ نسبة معتنقي الإسلام في تركيا قرابة ٩٨٪ من السكان تتبع الغالبية منهم المذهب السني- وهو ما أدى في خمسينيات القرن العشرين إلى إفصاح بعض السياسيين الأتراك عن ميولهم الإسلامية ومحاولتهم الاستفادة من المكانة الشعبية للإسلام في تقديم خططهم لنهضة تركيا وحل مشكلاتها.

وظلت تركيا لا يظهر فيها السمت الإسلامي أو الجماعات الإسلامية حتى ظهر نجم الدين أربكان الذي تحالف مع الحركة النورسية -وهي جماعة منهجها مثل منهج الإخوان وتدرس رسائل البنا وكتب الإخوان المسلمين

- وكون حزب النظام الوطني الذي كان أول تنظيم سياسي ذا هوية إسلامية تعرفه الدولة التركية الحديثة منذ زوال الخلافة عام ١٩٢٤.

لم يصمد حزب (النظام الوطني) سوى تسعة أشهر حتى تم حله بقرار قضائي من المحكمة الدستورية بعد إنذار من قائد الجيش محسن باتور، فقام أربكان بدعم من التحالف ذاته بتأسيس حزب السلامة الوطني عام ١٩٧٢، وأفلت هذه المرة من غضب الجيش ليشترك بالانتخابات العامة ويفوز بخمسين مقعدا كانت كافية له ليشترك في مطلع عام ١٩٧٤ في حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك ليرعى المبادئ العلمانية.

تولى أربكان منصب نائب رئيس الوزراء وشارك رئيس الحكومة بولند أجاويد في اتخاذ قرار التدخل في قبرص في نفس العام، واعتبر من دافع عن مشاركة أربكان في الائتلاف أنه حقق مكاسب كبيرة لتيار الإسلام السياسي من أهمها الاعتراف بهذا التيار وأهميته في الساحة السياسية إلى جانب مكاسب اعتبرت تنازلات مؤثرة من قبل حزب الشعب. خلال وجوده في حكومة أجاويد، حاول أربكان فرض بعض قناعاته على القرار السياسي التركي، وحاول ضرب بعض من أخطر مراكز النفوذ الداعمة للنهج العلماني، فقدم بعد تشكيل الحكومة بقليل مشروع قرار للبرلمان بتحريم الماسونية في تركيا وإغلاق محافلها، وأسهم في تطوير العلاقات مع العالم العربي، وأظهر أكثر من موقف مؤيد صراحة للشعب الفلسطيني ومعاد لإسرائيل، ونجح في حجب الثقة عن وزير الخارجية آنذاك خير الدين أركمان بسبب ما اعتبر سياسته المؤيدة لإسرائيل.

حتى بعد خروجه من الحكومة فقد قدم حزب أربكان مشروع قانون إلى مجلس النواب في صيف عام ١٩٨٠ يدعو الحكومة التركية إلى قطع علاقاتها مع إسرائيل، وأتبع ذلك مباشرة بتنظيم مظاهرة ضخمة ضد القرار الإسرائيلي بضم مدينة القدس، كانت المظاهرة من أضخم ما شهدته تركيا في تاريخها المعاصر، الأمر الذي اعتبر استفاء على شعبية الإسلام السياسي بزعامة أربكان. بعد بضعة أيام تزعم قائد الجيش كنعان إيضرين انقلابا عسكريا أطاح بالائتلاف الحاكم، وبدأ سلسلة إجراءات كان من بينها إعادة القوة للتيار العلماني ومن ذلك تشكيل مجلس الأمن القومي وتعطيل الدستور وحل الأحزاب واعتقال الناشطين الإسلاميين إلى جانب اليساريين.

كان أربكان من بين من دخلوا السجن آنذاك، وبعد ثلاث سنوات خرج في إطار موجة انفتاح على الحريات في عهد حكومة أوزال، فأسس في العام ١٩٨٣ حزب الرفاه الوطني، الذي شارك في انتخابات نفس العام لكنه لم يحصل سوى على ١.٥% من الأصوات، لكنه لم ييأس إذ واصل جهوده السياسية حتى أفلح في الفوز بالأغلبية في انتخابات عام ١٩٩٦ ليتراأس أربكان حكومة ائتلافية مع حزب الطريق القويم برئاسة تانسو تشيللر. خلال أقل من عام قضاه رئيسا للحكومة التركية، سعى أربكان إلى الانفتاح بقوة على العالم الإسلامي، حتى بدا وكأنه يريد استعادة دور تركيا الإسلامي القيادي، فبدأ ولايته بزيارة إلى كل من ليبيا وإيران، وأعلن عن تشكيل مجموعة الثماني الإسلامية التي تضم إلى جانب تركيا أكبر سبع دول إسلامية: إيران وباكستان واندونيسيا ومصر ونيجيريا وبنغلاديش وماليزيا. لم يكتف أربكان بذلك، بل نشط عبر العالم الإسلامي، وحدد موعدا لمؤتمر عالمي يضم قيادات العمل الإسلامي، وباتت تركيا تتدخل بثقلها لحل مشكلات داخلية في دول إسلامية كما حدث حينما أرسل وفودا لحل خلافات المجاهدين في أفغانستان.

غير أن جنرالات الجيش قاموا بانقلاب من نوع جديد إذ قدموا إلى أربكان مجموعة طلبات لغرض تنفيذها على الفور تتضمن ما وصفوه بمكافحة الرجعية وتستهدف وقف كل مظاهر النشاط الإسلامي في البلاد سياسيا كان أم تعليميا أم متعلقا بالعبادات، فكان أن اضطر أربكان إلى الاستقالة من منصبه لمنع تطور الأحداث إلى انقلاب عسكري فعلي.

في عام ١٩٩٨ تم حظر حزب الرفاه وأحيل أربكان إلى القضاء بتهم مختلفة منها انتهاك مواثيق علمانية الدولة، ومنع من مزاولة النشاط السياسي لخمس سنوات، لكن أربكان لم يغادر الساحة السياسية فلجأ إلى المخرج التركي التقليدي ليؤسس حزبا جديدا باسم الفضيلة بزعامة أحد معاونيه وبدأ يديره من خلف الكواليس، لكن هذا الحزب تعرض للحظر أيضا في عام ٢٠٠٠. ومن جديد يعود أربكان ليؤسس بعد انتهاء مدة الحظر في عام ٢٠٠٣ حزب السعادة، لكن خصومه من العلمانيين، تربصوا به ليجري اعتقاله ومحاكمته في نفس العام بتهمة اختلاس أموال من حزب الرفاه المنحل، وحكم على الرجل بسنتين سجنا وكان يبلغ من العمر وقتها ٧٧ عاما.

غير أن رجب طيب أردوغان وعبد الله جول استطاعا أن يكملا المسيرة الإسلامية ويكونا حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠١م، وخاض الحزب الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٢ وحصل على ٣٦٣ نائبا مشكلا بذلك أغلبية ساحقة.

## أربكان وعاكف وسيف الإسلام البنا في احتفال عام ١٩٩٨م

كما شارك الإخوان الاحتفالات في ١٩٩٨م حيث شارك الاستاذ مصطفى مشهور والاستاذ محمد مهدي عاكف والاستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا والشيخ محفوظ النحناح وغيرهم.

وفي يونيو ٢٠٠٦م حرص الإخوان على المشاركة في الاحتفال بمرور ٥٥٣ عاما على فتح القسطنطينية، وهو الاحتفال الذي نظمته حزب السعادة التركي، حيث شارك فيه الدكتور حسن هويدي نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وألقى كلمة فضيلة المرشد العام، كما شارك في الاحتفال الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان والدكتور محمد سعد الكتاتني - رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين آنذاك. كما شارك أمير الجماعة الإسلامية في باكستان القاضي حسين آيت أحمد، ورئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا، ورؤساء وممثلو الحركات الإسلامية في إندونيسيا والكويت والسعودية وإيران والعراق ولبنان وروسيا والمغرب وكازاخستان والبلقان والهند ودول أفريقية عدة.

ولا يعرف تمام من يمثل الإخوان بتركيا خاصة بعد البيان الذي أصدره الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام يكذب فيه أن أربكان هو ممثل الإخوان بتركيا حيث جاء في البيان الذي كذب فيه صحيفة الجمهورية التركية قوله:

بعد أن اطلعنا على جريدة (جمهورية) التركية التي نشرت حديثاً صحفياً لنا في عددها الصادر في ٢٨ نوفمبر تحت عنوان رئيس منظمة الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف للجمهورية.. ممثلنا في تركيا نجم الدين أربكان؛ نرى أن الصحفي حرّف حديثنا الذي تضمن تقديرنا لجهود رئيس وزراء تركيا السابق نجم الدين أربكان على الساحة الإسلامية والعالمية التي حضرنا بعض مؤتمراتها سوياً سواء في تركيا أو خارجها، وصادقتنا الشخصية له

واهتمامنا بحزب الرفاه سابقاً وبتركيا عمومًا يجعلنا نتابع ما يقوم به من جهود، ونؤكد أن الصحفي الذي أجرى الحوار معنا قد حرّف هذا الكلام بالصورة التي وردت في الجريدة.

ولذا حرصاً على أمانة الكلمة نطلب من الجريدة أن تصحح هذه العناوين، وكذلك المحتوى الذي شابه التحريف أيضاً؛ حتى يطلع الرأي العام التركي على مجمل موقفنا من تركيا ومن شخصية مثل السيد نجم الدين أربكان.

## الإخوان المسلمين في سوريا<sup>٧</sup>

كانت في عام ١٩٣٣م بداية ظهور الفكرة الإسلامية عامة، والتي غذتها الأفكار الإخوانية وعملت على نموها وازدهارها، ومروراً بعام ١٩٣٥ ذلك العام الذي حرصت فيه قيادة الإخوان على إرسال مندوب لها إلى الأراضي السورية واللبنانية والفلسطينية تأسيساً لجدور الدعوة الإخوانية.

وفي بداية عام ١٩٣٧ فقد استطاع الإخوان تأسيس أول مركز مرخص للجماعة في حلب تحت اسم: دار الأرقم، أي أن النشأة الرسمية للإخوان في سوريا كانت عام ١٩٣٧م، وكان من أبرز المؤسسين: الأستاذ عمر الأميري، الأستاذ عبدالقادر السبسي، الأستاذ أحمد بنقسلي، الأستاذ فؤاد القسطل، الشيخ عبد الوهاب ألتونجي، والأستاذ سامي الأصيل. وفي دمشق تأسست جمعية الشبان المسلمين، وكان على رأسها الشيخ محمد المبارك، ومن أعضائها الدكتور فايز الميط، والأستاذ محمد خير الجلال، والأستاذ بشير العوف، والدكتور زهير الوتار.

وفي حمص أسست جمعية الرابطة الدينية، وكان سكرتيرها العام الدكتور مصطفى السباعي. وفي حماة أسست جمعية الإخوان المسلمون عام ١٩٣٩م، وكان من أبرز مؤسسيها الشيخ محمد الحامد الحموي يقول عنه الأستاذ سعيد حوى: كان الشيخ محمد الحامد يعتبر الإخوان المسلمين هم الفئة التي يجب أن تدعم، وكان حريصاً على إيجاد صيغة من التلاقي بين الإخوان المسلمين والعلماء والصوفية.

كما أسست مراكز في بعض بلاد الغرب، والتي كان يجتمع فيها بعض الدارسين، وكان من أبرزها جمعية دار الأرقم في حلب وباريس، والتي أسسها الأستاذ عمر بهاء الأميري.

ولقد بعث البنا الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي والأستاذ محمد أسعد الحكيم عام ١٩٣٥ إلى سوريا وفلسطين ولبنان لنشر الدعوة وتوضيح الفكرة في بلاد الشام، فكانت أول بعثة للإخوان المسلمين في الأقطار الشقيقة، ولقد خطب الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي خطبة الجمعة على منبر المسجد الأموي.

وكانت هذه الجمعيات المختلفة الأسماء وثيقة الصلة بجميع الحركات الوطنية والإصلاحية العربية والإسلامية، وعلى رأسها الإخوان المسلمون، وكانت تشكل بمجموعها جماعة واحدة مع تعدد الأسماء، واتفقت فيما بينها على التسمي بشباب محمد وعقدت عدة مؤتمرات، منها: مؤتمر في حمص سنة ١٩٣٧ م، ولما عقد المؤتمر الثالث بدمشق سنة ١٩٣٨م كانت الجماعة قد قطعت شوطاً بعيداً في التنظيم، وقد قررت في هذا المؤتمر اتخاذ مركز رئيسي

<sup>٧</sup> ويكيبيديا الإخوان المسلمين / عبده مصطفى دسوقي / ٢٠١٤/١/٦

لسائر الجمعيات يكون مركزه دار الأرقم في حلب، وأخذ نطاق الأعمال يتسع تدريجياً، ومؤسسات الجماعة تتركز مع الأيام.

وفي سنة ١٩٤٣ م عقد مؤتمر رابع في حمص اشترك فيه ممثلو المراكز في سوريا ولبنان، وأقر بقاء (دار الأرقم) في حلب مركزاً رئيسياً، واتخذ قرارات ذات لون جديد، كإحداث منظمتي السرايا والفتوة في كل مركز، والعناية بالناحيتين الرياضية والاقتصادية إلى جانب النواحي الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والقضايا الإسلامية والعربية العامة.

ومن أمثلة القضايا الإسلامية التي كانت تشارك فيها بعض هذه المراكز، خطاب رفعه الإخوان المسلمون بحماة إلى وزير المعارف السوري دعاه إلى الاهتمام بدروس الدين في المدارس وتدريس التاريخ الإسلامي والقرآن مع العناية بتفسيره، وتأمين الوقت الكافي لإقامة الشعائر الدينية، ومضاعفة دروس الأخلاق، وتدبير المنزل في مدارس البنات. ومنذ عام (١٩٣٦/٥-١٩٤٤-١٩٤٥م) ازدادت العلاقات والاتصالات بين إخوان مصر وسوريا على أثر تبادل الزيارات والوفود والبعثات التي أفادت كثيراً في توحيد أساليب العمل، وتنسيق وجهات النظر العامة والخاصة، حتى أصبحت دعوة الإخوان في مصر اليوم دعامة معنوية عظيمة للإخوان في سوريا ولبنان.

وفي نوفمبر ١٩٤٥م قررت الجمعيات المختلفة لشباب محمد في مؤتمرها الخامس في حلب إلغاء المركز الرئيسي في حلب، وتأليف لجنة مركزية عليا في دمشق مشكلة من ممثل عن كل مركز أو جمعية، واتخذت لها مكتباً دائماً، وجعلت على رأس هذه اللجنة مراقباً عاماً، هو الشيخ مصطفى السباعي، وتعقد اجتماعات دورية لتبشر الإشراف على الفروع المختلفة، كما تم الاتفاق -بالتنسيق مع الإخوان في مصر وفلسطين- على توحيد أسماء الجمعيات باسم (الإخوان المسلمين)، وعلى توحيد النظم فيها، وبذلك دخلت دعوة الإخوان في سوريا ولبنان مرحلة جديدة موحدة الاسم والأهداف والنظم القوية الفاعلة.

وقد شاركت المراكز المتعددة لدعوة الإخوان في سوريا بقوة وفاعلية في مناحي الحياة المختلفة عن طريق عدة مؤسسات أو منظمات أنشأها كل مركز في داخله منها منظمة الفتوة ومنظمة السرايا ولجنة الإسعاف الطبي. لقد ارتبطت جماعة الإخوان مع الجمعيات الإسلامية في سوريا الشقيقة بعلاقات حميمة وكان الإخوان يستقبلون الوفود الرسمية السورية ويحتفون بهم أشد الاحتفاء.

وفي أول عام ١٩٣٩ أصدرت المفوضية الفرنسية تشريعات أرادت من خلالها أن تفرض على المحاكم في سوريا نظام الطوائف الذي يبيح للمسلم أن يكفر بغير قيد ولا شرط، ويلحق به في الكفر أبناؤه وذووه بلا قيد أو شرط كذلك، وينتزع كل سلطة حتى الروحية من العلماء ورجال القضاء الشرعي ليضعها بين أيدي الفرنسيين فاصدر الإخوان بياناً إلى العالم الإسلامي من الإخوان المسلمين بالقاهرة يوضح مرامييه وأهدافه، وساندوا الحكومة السورية التي أصدرت على لسان رئيس وزرائها قراراً بعدم سريان قرار الطوائف في المحاكم السورية، فأدى موقفه الوطني هذا إلى أن أنذرت المفوضية الفرنسية بأنه إن لم يسحب قراره هذا في ثمان وأربعين ساعة فعلى الوزارة أن تستقيل، ولم تقبل الحكومة هذا الهوان فرفعت قرارها إلى رئيس الجمهورية بالاستقالة.

وقام الشعب السوري بإضراب عام في ١٤/٣/١٩٣٩، وكان للإخوان السوريين دور في إجبار كل من لم يستجب للإضراب على الاستجابة كما لقوا من الإخوان المصريين كل مساندة.

وعندما حضرت الوفود العربية إلى مصر عام ١٩٤٥م لدعم سوريا ولبنان في محنتيهما ضد فرنسا استقبلها الإخوان، وحياهم الأستاذ السكري باسم الإخوان، وفي اليوم التالي احتشد الإخوان المسلمون وانتظموا في مظاهرة سارت من مسجد الكخيا إلى ميدان إبراهيم باشا، فشارع إبراهيم باشا تهتف بحياة سوريا ولبنان وسقوط فرنسا الغاشمة، كما هتف الإخوان بمبادئهم: الله غايتنا، والنبي إمامنا ووصلت المظاهرة فندق شبرد حيث كانت الوفود العربية مجتمعة ومن فوق الفندق أطل المرشد العام بكلمة حماسية ألهمت الشعور استهلهما بقوله: لا حياة مع الذل، ولا عيش مع الاستعباد... يا مصر المجاهدة، ها أنت ممثلة في هذا الشباب -شباب الإخوان- يا من جاهدت وستجاهدين ها أنت تحيين المجاهدين من أبناء سوريا ولبنان.

وفي نفس العام أرسل الإخوان بعثة طبية إلى دمشق، وافتتحت عيادة خارجية بلغ عدد الذين يختلفون إليها يومياً نحو مائتين، يجري لهم الكشف الطبي، ويمنحون الدواء بلا مقابل

وعندما اندلعت حرب فلسطين شارك الإخوان في مصر وسوريا وكثير من البلاد بالتصدي للصهاينة، كما زار فضيلة البنا سوريا في مارس ١٩٤٨م، كما استقبل في فندق أوريان كوكبة من رجالات سوريا وعلمائها ولقد استطاعت الجماعة بسوريا في هذه المرحلة بمناهجها التربوية وبرامجها التوجيهية كالأسرة والكتيبة ومنبر الجمعة ونشر الكتاب الإسلامي، وإنشاء المكتبات، وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية والوطنية أن تكسر موجات التغريب والإلحاد والانحلال والأفكار المنحرفة، وظهر جيل من الدعاة ومن المناصرين، وتوسّع انتشار الجماعة في أوساط الطلاب والمثقفين، وأثمرت الجهود عن تيار إسلامي عارم؛ وتمثل النشاط الإعلامي للجماعة بصدور جريدة المنار السياسية اليومية عام ١٩٤٦.

قرر الإخوان خوض انتخابات عام ١٩٤٧ بمباركة حسن البنا بأربعة مرشحين فاز منهم: الشيخ معروف الدواليبي عن حلب، ومحمود الشقفة عن حماه، ومحمد المبارك عن دمشق،

عني الإخوان بالتعليم وحالوا دون توسّع الزحف التبشيري بإنشاء عدد من المعاهد والمدارس في المدن السورية. كانت القضية الفلسطينية القضية المركزية للجماعة وكان لهم شرف الدفاع عن عروبة فلسطين وحشد المتطوعين، وبذل الأرواح والمهج دفاعاً عنها، وتحريض المؤمنين على القتال ودبج كتابهم المقالات ونظم شعراؤه القصائد الجياد، واعتلوا خشبات المنابر، وقادوا المظاهرات المنددة بجرائم صهيون، وشارك قادتهم في المؤتمرات الشعبية، ورفضوا مشروع تقسيم فلسطين.

وبعد حل الإخوان في مصر واعتقال قادتهم واغتيال مرشدهم حسن البنا عمل الإخوان على مبايعة الدكتور مصطفى السباعي ليكون مرشداً عاماً غير إنه رفض وقال: إن مصر بها رجال يستطيعون تحمل هذا الأمر.

ولقد خاضت الجماعة معارك سياسية وفكرية للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ضد المتغربين والعلمانيين من فلول اليسار السوري، وفي مقدمة هذه المعارك معركة الدستور التي احتدم الصراع فيها حول النص في صلب الدستور السوري على أن الإسلام دين الدولة، ويثني على الجهود المباركة التي بذلها الشيخ مصطفى السباعي داخل البرلمان وخارجه لحشد القوى الخيرة إلى جانب هذا النص، ثم أورد لمحات موجزة عن ردوده على القوميين والعلمانيين واليساريين، وأذاع بياناً على الرأي العام السوري في أخطر صراع على هوية الأمة وشخصيتها وانتماؤها،

وانتهت المعركة بأن يتضمن الدستور السوري ما يلي: لما كانت غالبية الشعب تدين بالإسلام فإن الدولة تعلن استمساكها بالإسلام ومثله العليا.

وجاء الانقلاب العسكري الثالث في ١٨/١٢/١٩٤٩ الذي تولاه العقيد أديب الشيشكلي وفرض على البلاد ديكتاتورية صارمة وأصدر قراراً بإغلاق مراكز الإخوان المسلمين في سورية في ١٧/١/١٩٥٢ وزجّ بقادتها في السجون، وقمع المظاهرات الطلابية بقسوة، وأصدر مرسوماً حظر بموجبه على الطلاب ممارسة أي نشاط سياسي، ثم أصدر مرسوماً حلّ بموجبه جميع الأحزاب السياسية.

وعمل الدكتور مصطفى السباعي على توحيد الصفوف وتنظيم الإخوان في سوريا حتى عام ١٩٦٣ م.

## انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ م

كان هذا الانقلاب نقطة انعطاف خطيرة في تاريخ سورية الحديث. ومنذ ذلك التاريخ تعيش البلاد تحت ظلّ قانون الطوارئ الصادر بالأمر العسكري رقم (٢)، حيث استولى حزب البعث على السلطة فاتحاً بذلك الباب أمام الأقليات الطائفية لتمسك بمفاصل القوة والسلطة في سورية. وكان التحول الكبير هو انقضاء حافظ الأسد على السلطة في ١٦ من تشرين الثاني ١٩٧٠.

ومن المعروف أن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي حكم حافظ الأسد باسمه مدة ٣٠ سنة حزب مُعاد للإسلام في منطلقاته ومنهجه، حيث انتهج سياسات سافرة في حرب الإسلام وتحدي قيمه وعقائده، وإكراه الناس على عقائد وسلوكيات تتناقض مع عقائده وشرائعه. فقد عمد منذ استلامه السلطة عام ١٩٦٣م إلى مصادرة الحريات العامة، فحلّ الأحزاب السياسية، وأغلق الصحف وفرض الأحكام العرفية، وحجر على حرية الفكر والتعبير، واحتكر جميع وسائل الإعلام لنفسه، وألغى كل دور للمعارضة السياسية.

وعلى الرغم من أن جماعة الإخوان المسلمين لم تبدا خلال هذه الفترة أي معارضة عنيفة ضد النظام، إلا أن السجون لم تخلُ من معتقلين إسلاميين (وخاصة من الإخوان) كانوا يتعرضون لأقسى أنواع العذاب، وكانوا يُعتقلون في أسوأ الظروف التي تهدد فيها أدمية الإنسان.

ومضى النظام في تنفيذ مخططة في تخريب العقول والأفكار، وذلك من خلال الخطوات التي وافق عليها المؤتمر القطري لحزب البعث عام ١٩٧٨م في جملة مقررات كان منها:

١. إقرار التعليم المختلط.

٢. التضييق على المدارس الشرعية الخاصة، بتسليم إدارتها للحزبيين.

٣. وقف تعيين خريجي كلية الشريعة مدرّسين.

٤. تغيير مناهج تعليم التربية الإسلامية وحشوها بالمعلومات المؤيدة للنظام ورأسه ومبادئ الحزب العلمانية.

٥. نقل وتسريح أكثر من ٥٠٠/ مدرّس ثانوي وابتدائي دفعة واحدة (أتبعها فيما بعد بعملية تمشيط واسعة

لقطاع التعليم وإخلائه من كلّ المتدينين).

هذا عدا عن المراسيم التي أصدرها الأسد وبموجبها سُرح عدد من المدرّسين الإسلاميين ونقل بعض آخر إلى وظائف وأعمال أخرى. وأنشأ منظمات طلابية وشبابية ومعسكرات سنوية يشترك فيها الفتيان والفتيات بصورة تؤدّي

إلى الاحتكاك والفساد والإثارة. مثل منظّمة الطلائع وشبيبة الثّورة، وأجبر التلاميذ على الانتساب والالتحاق بهذه المنظّمات وبمعسكراتها بقوة القانون.

كانت الفترة التي سبقت اندلاع المواجهة بين النظام والجماعة في صيف ١٩٧٩ حافلة بالإرهابات والنّذر التي تؤكّد حتمية المواجهة والوصول إلى نقطة التفجّر. وكانت مجمل السياسات التي يمارسها النظام تخدم هذا الهدف، وهو دفع الحركة الإسلامية إلى ساحة المواجهة بغرض ضربها وتصفيتها، ولعلّ ما يؤكّد هذا الكلام ما جاء في خطاب الاسد في المؤتمر القطري الثالث عشر للحزب ١٩٨٠م حيث قال: فالخطة السياسية إزاء الإخوان المسلمين وأمثالهم لا يمكن أن تكون إلا خطة استئصالية، أي خطة لا تكتفي بفضحهم ومحاربتهم سياسياً، فهذا النوع من الحرب لا يؤثر كثيراً في فعاليتهم... يجب أن نطبّق بحقهم خطة هجومية. وفي خطاب له، قبل ذلك في حماة بعد أحداث عام ١٩٦٤ قال: سنُصفي خصومنا جسدياً.

وفي مطلع عام ١٩٧٣ أصدر دستوراً مؤقتاً مما أثار سخطاً جماهيرياً واسعاً، وفي عام ١٩٧٦م وبعد التدخل السوري في لبنان بدأت عمليات الاغتيال التي تقوم بها جماعات إسلامية مستقلة، ضد رموز النظام ولم يكن لجماعة الإخوان المسلمين علاقة بها، فعمد في ربيع عام ١٩٧٩ م إلى شنّ حملة اعتقالات للإخوان تحت ذريعة ملاحقة الذين يقومون بعمليات الاغتيال، وكان لهذه الحملة دور كبير في تسريع الأحداث وتفجيرها، ثم جاءت حادثة المدفعية في ١٦/٦/١٩٧٩م، وفيها قُتل ما لا يقلّ عن ٣٥ طالباً عسكرياً وأصيب ٤٥ آخرون بجراح قيل ان معظمهم من العلويين اتهم فيها جماعة الإخوان المسلمين وهكذا عمليات الاغتيال التي سبقتها فاعتقل كل من يُشكّ بانتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين أو التعاطف معها واسرع النظام إلى تنفيذ أحكام الإعدام ب/١٥/ معتقلاً من شباب الإخوان المسلمين جرى اعتقالهم قبل حادثة المدفعية بحلب وذلك بعد محاكمات صوريّة عقدت لهم وصدرت أحكام الإعدام بحقهم .

٤- احتلال بيوت المطلوبين للسلطة سواء اعتقل المطلوب أو لم يُعتقل، حيث عمدت السلطات إلى إبقاء عدد من رجال المخابرات في بيت المعتقل أو المطلوب أياماً عدّة، يُقيمون فيها مع النّساء والأطفال، وذلك لاعتقال كلّ زائر للبيت أو متّصل بصاحبه، وإشاعة الخوف والذعر في بيوت المطلوبين وممارسة الضغوط النفسية والجسميّة ضدهم لإجبارهم على الاعتراف بمكان المطلوب إن كان هارباً، علاوة على قيامهم بأعمال النهب والسلب والتخريب تحت ذريعة البحث عن أسلحة أو محظورات يُخفيها المطلوب أو المعتقل.

٥- لجوء النّظام إلى أسلوب الرّهائن وذلك باعتقال آباء أو أمهات أو إخوة أو أخوات للمطلوب لإجباره على تسليم نفسه. وتعريضهم لصنوف فظيعة من التعذيب مما أدّى إلى استشهاد عدد منهم.

٦- البدء بحملة تعذيب شديد القسوة والوحشية ضد كل من دخل السجن، وقد أدّى تسرّب أخبار التعذيب إلى خارج السّجون إلى إشاعة جوٍّ من الرّعْب والخوف في صفوف المواطنين، وجعل الكثير من الشباب الإسلامي يُفكّر في طريقة تُخلّصه من المصير الذي ينتظره في السجن.

٧- قيام السّلاطات بقتل عدد من المعتقلين أثناء المظاهرات أو في الشوارع، أمام أعين النّاس.

٨- إصدار القانون ٤٩/ وذلك في ٧ من تموز عام ١٩٨٠م والذي تنصّ مادّته الأولى على ما يلي:

يُعتبر مجرماً ويُعاقب بالإعدام كلّ منتسبٍ لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين.

ورأت الجماعة أنها أمام معركة حقيقية مفروضة عليها فاتخذ مجلس شورى الجماعة الذي اجتمع خارج سورية في أيلول ١٩٧٩ م قراراً بالمواجهة وتعبئة القوى وحشد الطاقات لهذه المعركة. ولبى الكثير من أبناء الجماعة نداء الواجب، واختار طريق الدفاع المشروع عن النفس والعقيدة ومقاومة الظلم الذي وقع على البلاد والعباد؛ تلك المقاومة التي لقيت تأييداً وتعاطفاً شعبياً كبيراً مما أسهم في انتشارها وتوسعها لتمتد إلى جميع أرجاء سورية.

وبدل أن يلجأ النظام إلى الاستجابة لمطالب الشعب بأكمله، مارس سياسة الأرض المحروقة في المحافظات السورية، فكانت مذابح تدمر وجسر الشغور وجبل الزاوية وحلب وسرمدا، وكانت كبرى هذه المجازر مجزرة حماة المروعة عام ١٩٨٢م والتي ذهب ضحيتها آلاف الأبرياء.

## الإخوان المسلمون في الإمارات العربية المتحدة

«الجماعة» بدأت «مخططها» في نهاية الستينات ومنذ ١٩٨٨ أصبحت الصوت الأقوى في مؤسسات الدولة التعليمية

واليوم تحتل مساحة جدل واسعة في المشهد الخليجي والعربي لتصبح حديث الشارع، قصة تخاصمت فيها الآراء والاتجاهات، والدول أيضاً.

في أيار ٢٠١٢ كتب الناشط الإماراتي خليفة النعيمي مقالاً في مدونته الشخصية بعنوان «خمسة أسئلة متكررة حول دعوة الإصلاح» قال في إجابته ان دعوة الإصلاح لا بد لها أن تكون منظمة موضحاً منهج وفكر «دعوة الإصلاح» - التي تُوصف بأنها الإطار الممثل لجماعة الإخوان المسلمين في الإمارات - : «أبناء دعوة الإصلاح هم من حملة الشهادات الجامعية العليا.. درس بعضهم في مصر فتأثر بفكر حسن البنا، والبعض الآخر تأثر بكتب الشيخ أبو الأعلى المودودي».

في جانب آخر.. كتب المدون الإماراتي محمد المرزوقي في مدونته الشخصية، وكأنه يرد على أفكار النعيمي : «الكل يعلم أن التنظيمات مهما كانت بريئة وذات أسماء ودلالات خيرة فهي ممنوعة وبحكم القانون إن لم تكن تحت إشراف رسمي، فما الغرابة إذن إن تم اعتقال بعض منسوبيها؟ أنا أعرف أن الدولة وكبار مسؤوليها قد نبهوا قادة هذه الجمعية (جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي) بأن ما يقومون به هو مخالف لأنظمة الدولة، ولكنهم أصروا على الاستمرار، ونسوا أن عصا القانون ثقيلة». ومن المنعطفات الرئيسية بهذا الشأن هي حين أصدر ناشطون وأكاديميون إماراتيون - ينتمي غالبيتهم لفكر الإخوان المسلمين - بالتزامن مع أحداث «الربيع العربي» عريضة في آذار - (٢٠١١) يطالبون فيها بإجراء انتخابات لأعضاء المجلس الوطني الاتحادي، وبتعديل دستوري يكفل له الصلاحيات التشريعية والرقابية الكاملة.

جاء موقف السلطات حازماً ومباشراً، فتم سحب الجنسية من عدد من «الإماراتيين المجنسين» المنتمين لجماعة الإخوان في ديسمبر ٢٠١١، واتهمتهم السلطات بالتورط في «أعمال تهدد الأمن الوطني، والارتباط بمنظمات وشخصيات مدرجة في قوائم الإرهاب». ظهر بعد ذلك خطاب القائد العام لشرطة دبي قال فيه: «الإخوان المسلمون هم أحد مهددات الأمن في الخليج، ولا يقلون خطراً عن إيران».

بعدها أعلنت الإمارات عن توقيف ٦٠ عضواً من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين ووجهت لهم النيابة العامة في أيلول ٢٠١٢ تهماً تتعلق بـ «إنشاء وإدارة تنظيم سرّي، وجناح عسكري يمسّ الأمن ومبادئ قيام الدولة، والارتباط بجهات خارجية وتلقّي تعليمات وأموال، من أجل الاستيلاء على السلطة، وإقامة حكومة دينية في الإمارات». لكن (دعوة الإصلاح) ردت على التهم بأن أعمال العنف ومنها العمل المسلح، يتعارض مع مبادئها وأهدافها. مؤكدة أن «ما يمارسه جهاز الأمن من مسرحية لن تنطلي على شعب الإمارات».

ويشير الباحث السعودي عبد الله بن بجاد العتيبي إلى أن بدايات جماعة الإخوان المسلمين في الإمارات، ترجع إلى نهاية الستينات أو منتصف السبعينات، فيما يتحدث الدكتور عبد الله النفيسي في دراسته «الإخوان المسلمون التجربة والخطأ»، عن حجّ الهضيبي عام ١٩٧٣ فيقول: «وفيه عقد أول اجتماع موسّع للإخوان.. ونظراً لأن معظم الإخوان في الخارج قد هاجروا إلى منطقة الخليج، فقد تشكلت لجنة الكويت، ولجنة قطر، ولجنة الإمارات». ويشير إلى وظيفة إخوان الخليج، قائلاً: «مندوبو الدول الخليجية يتمّ دائماً توظيفهم في عملية جباية الأموال للتنظيم الدولي للإخوان». أما الباحث السعودي منصور النقيدان فيستشهد بحديث للدكتور محمد الركن وهو من القيادات البارزة بين الإخوان الإماراتيين - الذي قال إن عودة بعض الطلبة الإماراتيين في أواخر الستينات من دراستهم في مصر والكويت، كانت بداية لتشكل تيار للإخوان في الإمارات، «يحدوهم أمل إنشاء جماعة تمارس أنشطتها وتنشئ مؤسساتها ومحاضنها التربوية في البلاد، لتستقطب الشباب إلى أفكار الجماعة، وتهيئتهم ليكونوا كوادراً مؤثرة في المجتمع الإماراتي الوليد»، ويضيف النقيدان: «نجحت الجماعة أن تنشئ (جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي) - الامتداد التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين - وتلقت الجمعية الوليدة رعاية من إخوان الكويت، حيث ساهمت جمعية الإصلاح الكويتية بتأثيث مقرها، واستمر هذا الترابط العضوي بين فرعي الإمارات والكويت، عبر اللقاءات والزيارات وإقامة المخيمات الصيفية في الكويت، وتنظيم الرحلات».

إلا أن الكاتب الإماراتي عبد الغفار حسين - رئيس جمعية حقوق الإنسان الإماراتية أوضح في مقال له أن نشاط الإخوان في الإمارات قد انطلق من مقر البعثة التعليمية القطرية في دبي التي جاءت كمساعدات من قطر للإمارات في عام ١٩٦٢. وكان للشيخ عبد البديع صقر - أحد رموز الإخوان المسلمين المصريين - ضلع في تأسيس هذا المقر واختيار المدرسين والقائمين على شؤونهم، كما أسس مدرسة تابعة له اسمها مدرسة الإيمان في منطقة الراشدية بدبي. ويضيف حسين: «كان الشيخ عبد البديع والشيخ يوسف القرضاوي يقيمان في قطر ومن أبرز المحاضرين في قاعة المكتبة العامة التي أسستها البلدية عام ١٩٦٣».

## شرارة المواجهة..

نشط كوادراً الإخوان المسلمين عبر قطاع التعليم، من خلال المساهمة في صياغة المناهج التعليمية، والسيطرة على النشاط الطلابي، كما يؤكد ذلك الأستاذ سالم النعيمي قائلاً: «إنهم كانوا يهدفون إلى استقطاب الطلاب منذ الصغر من خلال زرع أدبياتهم عبر المناشط الدراسية والتعليمية». ويؤكد الباحث منصور النقيدان أنه في عام ١٩٨٨ أصبح الإخوان المسلمون، هم الصوت الأوحده والأقوى في مؤسسات الدولة التعليمية وفي جامعة الإمارات.

لكن موضوع «البيعة» والارتباط بتنظيم خارجي اصطدما بالقوانين والتشريعات الاتحادية باعتبارهما اعتداء على السيادة، وحاولت الحكومة معالجة موضوع أعضاء الإخوان بإيقاف نشاطهم التنظيمي في الداخل، وقطع العلاقات مع تنظيم الإخوان المسلمين في الخارج. ووعدتهم مقابل ذلك بالدعم اللازم، وتوفير سبل العيش الكريم، وفتح مجالات ومنافذ العمل أمامهم، «لكن تعنت الإخوان، واستمرارهم في عملهم، ترافق معه تحرك مركز من أطراف خارجية لاستهداف الإمارات، ومع الظروف التي تمر بها المنطقة لم يعد أمام الدولة خيار، إلا أن تتخذ موقفا حاسما تجاه الإخوان من أجل حماية السلم الاجتماعي والأمن الوطني».

ويؤكد العريمي أن التجربة الإماراتية منذ وحدتها «شهدت ربعا حقيقيا تمثل في التنمية المستدامة، والنهضة المدنية العمرانية، وتحقيق الرفاه للمواطن، مما جعلها أرضا للأحلام، وموطنا للطاقات المبدعة والأفكار الخلاقة». ومن جانبه، يؤكد الكاتب الإماراتي محمد الحمادي أن «المواطن الإماراتي مرتبط بشكل قوي بأرضه وقيادته، و متمسك بثوابته الوطنية والقومية والدينية، ولا يقبل أن تأتي مجموعات لتستغله وتستغل الأوضاع في المنطقة، لتحاول أخذ بلده إلى المجهول».

أثار موقف الإمارات المتصاعد ضد جماعة الإخوان المسلمين، ردود فعل واسعة، أشهرها تصريح الشيخ يوسف القرضاوي حين تحدث على قناة «الجزيرة» وقال «إن حكام الإمارات ليسوا آلهة، بل هم من البشر وكل ما عندهم فلوس، أنا أنصحهم أن يتقوا الله في أهل بلدهم وما يفعلونه بهم، فالحاكم أجير عند الأمة، ولا يجوز أن يعاملوا الناس كالعبيد».

رد عليه فوراً الفريق ضاحي خلفان أنه سيطالب الإنترنت بإصدار مذكرة اعتقال بحق القرضاوي الممنوع من دخول الإمارات منذ سنوات. وانتقد الشيخ عبد الله بن زايد - وزير الخارجية الإماراتي الإخوان المسلمين، واصفا إياهم بأنهم لا يحترمون السيادة الوطنية، ويعملون على اختراق هيبة الدول وقوانينها.

ولم تكتف الإمارات العربية بذلك ودعت الدول الخليجية إلى تكوين اتحاد خليجي ضد جماعة الإخوان المسلمين «لنمنعهم من التآمر ضد تقويض حكومات الخليج».

كيف أصبح الإخوان الحليف الأول لقطر والخصم الأكبر للسعودية والإمارات؟

كيف أصبح الإخوان المسلمون الخصم الأكبر للإمارات والسعودية والكويت، والحليف الأول لقطر؟

يفسر الدكتور إبراهيم أبرش أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة اختلاف تعامل دول منطقة الخليج العربي مع تنظيم الإخوان المسلمين بعوامل تتعلق أساسا بالبنية السكانية لهذه البلدان وبالعلاقاتها بالقوى الكبرى.

فبالنسبة لقطر، يبلغ عدد سكانها حوالي مليون و٧٠٠ ألف نسمة حسب إحصاء ٢٠١٠، لا يتجاوز المواطنون القطريون فيهم ٣٠٠ ألف، وهو عدد قليل مقارنة بسكان العربية السعودية مثلا أو حتى الإمارات. ويقول أبرش أن السياسة القطرية تتحرك في غياب عنصر الشعب، وهو ما يحرر حكام الإمارة من أي خوف من أن يراهن الإخوان على قلب موازين الحكم داخل البلد، وهو تخوف حاضر لدى الإمارات والعربية السعودية اللتين تدركان أن تربع الإخوان على كراسي الحكم في الدول العربية يبدأ دائما بمطالبتهم بتوسيع الحريات وفتح قواعد اللعبة السياسية.

عنصر آخر يفسر اختلاف مقاربات قطر والسعودية والإمارات لموضوع الإخوان هو اختلاف الأدوار في صياغة التوجهات السياسية الأمريكية في المنطقة. فقطر تلعب دورا وظيفيا في بلورة التوجهات الأمريكية الجديدة القائمة على إشراك التيارات الإسلامية المعتدلة في الحكم وفقا للسيناريوهات التي يتيحها الربيع العربي اليوم في عدد من الدول: تونس، مصر، المغرب، ليبيا.. هكذا يمكن رصد البصمات الواضحة للدعم القطري المالي والإعلامي في ليبيا ومصر وتونس.

السعودية والإمارات ليستا بعيدتين عن السياسة الأمريكية، فالكل يصب في التوجهات السياسية والاستراتيجية الأمريكية التي تقوم على عدم وضع كل البيض في سلة واحدة: فأمريكا تشجع الإسلام السياسي المعتدل وتشجع في الوقت نفسه القوى المعارضة والمناوئة له لخلق نوع من الضغط عليه وضمان استمرار التوازن المطلوب.

ويمضي أبرش في تفسير التعامل القطري مع الإخوان إلى استحضار عنصر آخر له علاقة بدوافع نفسية، يقول أبرش إنها تتعلق بعقدة الصغير لدى حكام قطر. فقطر الدولة الصغيرة تسعى إلى لعب أدوار كبيرة تتجاوز حدودها وتصل المغرب الأقصى مروراً بمصر ومالي.

والدعم القطري للإخوان دعم مفتوح، يقضي بمصاحبة الإخوان إلى حين الفوز في الانتخابات داخل البلدان التي تعتمد صناديق الاقتراع قاعدة للتداول على الحكم، أو دعمهم بالسلاح في البلدان التي يقتضي تغيير الأنظمة فيها عملا عسكريا حاسما كما حدث في ليبيا ويحدث في سوريا.

## الإخوان المسلمين في قطر<sup>٨</sup>

في عام ١٩٥٤ م حينما قام جمال عبد الناصر بحملته القمعية ضد الإخوان المسلمين في مصر، كان لهذه الحملة ترددات سياسية في العالمين الغربي والإسلامي لصالح الإخوان، ذلك لأن نخبة كبيرة من الإخوان اضطروا للهجرة خارج مصر، وهاجر كثير منهم إلى الجزيرة العربية، وهاجر بعضهم إلى قطر، وكان لحضور هذا النفر من الإخوان إلى بلد صغير كقطر أثر معنوي كبير على أهل قطر المفطورين على حب الدين وأهله، وكان ثمة انبهار بهذه الرموز الإخوانية والتي كان لها دروس وحلقات في المساجد ومحاضرات عامة ودور كبير في إنشاء وزارة التربية والتعليم وصياغة المناهج التربوية والتعليمية في البلاد واختيار أعضاء هيئات التدريس في كل المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

وكان حاكم قطر هو الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني مياً لا إلى الثقة بهذه المجموعة من الإخوان الذين تميزوا بالأخلاق الحميدة والسير الطيبة فزاد ذلك من ثقة كل الناس بهم في قطر، ويبدو أن هذه المجموعة من الإخوان كانت حريصة على العمل الفردي العضوي حتى لا تثير الشكوك حولها خاصة وأن شبهة الحزبية كانت دائماً تلاحق الإخوان الفارين إلى خارج مصر وكانت مخبرات عبدالناصر حريصة على إلصاق هذه التهمة بهم أينما حلوا.

---

ويكيبيديا الإخوان المسلمين / محمد موسى<sup>٨</sup>

ركّز هؤلاء على إنشاء وزارة التربية والتعليم والمعهد الديني ولعبت العلاقات الشخصية والمبادرات الفردية دوراً كبيراً في إنشاء التيار الإسلامي داخل قطر الذي تأثر في مرحلة مبكرة بكتابات سيد قطب وفتحي يكن وغيرهم من مفكري الإخوان .

فالامتداد الإخواني في قطر في مراحل الأولى بدأ بصورة الامتداد الفكري وعاشت قطر خاصة ١٩٦٠ - ١٩٨٠ مرحلة نشطه من التلقّي الفكري الإسلامي .

كانت التربية عند الإخوان تأخذ أشكالاً تناسب كثيراً الطبيعة البدوية في الجزيرة العربية ( وفيها بالطبع قطر ) : شكل الرحلة والمخيّم والمعسكر أو غيرها من الأشكال المناسبة .

كل هذه المناشط كانت تتم بشكل عضوي دون (تنظيم) ولا تأكيد على ذلك، وكان رموز الإخوان آنذاك القادمين من مصر يدعون إلى هذه المخيمات والرحلات تكون لهم أحاديث ودروس ويكون لهذه الأحاديث آثارها البالغة على الشباب في قطر المتطلع لدور مستقبلي .

ومع الوقت بدأت هذه الجموع من الشباب تشعر بألفة فئوية ورفقة سيكولوجية لم تكن تشعر بها من قبل وأيضاً مع الوقت ونظراً لتأثرهم بكتابات سيد قطب وفتحي يكن وغيرهم واحتكاكهم المباشر مع الفارين من الإخوان بدؤوا يشعرون أنهم أصبحوا إخواناً دون أن ينتبهوا أن الإخوان يعيشون مع الدولة في مصر وأن لا صراع لهم مع الدولة في قطر لكن في غمرة هذا أصرت هذه المجموعة الصغيرة من شباب قطر ( لا تتعدى المئة ) في منتصف السبعينيات ١٩٧٥ على ضرورة اختيار ( مسؤول ) للإشراف على هذه المناشط ( تربية ، وترويح ، واحتفال ) .

ولقد أبدع الإخوان في قطر في العمل الخيري، وهو مسخر لخارج الحدود، ووصلوا فيه إلى مجاهل إفريقيا، ولولا تداعيات ١١ سبتمبر لكان للعمل الخيري الإخواني شأن آخر.

## التاريخ السياسي الحديث

دور الإخوان بعد ثورة ٢٥ يناير الشعبية ٢٠١١ / الانتخابات البرلمانية ٩

يعد (حزب الحرية والعدالة) الحزب الأول لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وهو بمثابة الذراع السياسية للجماعة، كما يستند إلى تاريخها الممتد في عمق الواقع والتاريخ، تم قبول تأسيسه في ٦ يونيو ٢٠١١ بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير في إسقاط النظام السياسي. وتتميز الانتخابات البرلمانية بأهمية علي المستوى السياسي بوجه عام، ولحزب الحرية والعدالة بوجه خاص ، بكونها الأولى بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وكانت انتخابات مصر قبل الثورة يشوبها التزوير والأدوار الأخرى للتحايل على إرادة المواطنين معتمدة على العنف والمال والشعارات الدينية والخدمية والرشاوي الانتخابية ومجموعات صنعت الفساد والمحسوبية، الذي ارتبط بعدد كبير من نواب الحزب الوطني المنحل، ويتطلع المواطنون أن يعبر هذا البرلمان الذي سيساهم في كتابة الدستور عن إرادتهم، بينما تأتي الأهمية الخاصة لتلك الانتخابات بالنسبة لحزب الحرية والعدالة، الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، الذي أسسته الجماعة ليعبر

<sup>٩</sup> موقع الديمقراطية (يناير ٢٠١٢) حنان أبوسكين

عنها سياسيا وينافس باسمها في إطار تعاظم نفوذ الإخوان المسلمين في الحياة السياسية في مصر، ومحاولة ملء الفراغ السياسي إثر تنحي الرئيس في ١١ فبراير ٢٠١١ ومحاولة تكذيب الفكرة التي طرحها نظام مبارك الذي جعل من الإخوان فزاعة لتخويف الغرب والولايات المتحدة، وأن الفرصة سانحة لنيل مقاعد في البرلمان تتناسب مع حجم الحزب وقدرته التنظيمية والتجديدية.

## تطور المشاركة السياسية للإخوان:

ولم تكن انتخابات مجلس الشعب ٢٠١١، هي التجربة السياسية الأولى لجماعة الإخوان المسلمين، كانت أولى محاولات الإخوان لخوض انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٣٨ ولم تسمح الجماعة إلا للإمام حسن البنا فقط بخوض الانتخابات في دائرة الإسماعيلية، ولم يفز إلا أن الجماعة لم تخرج من الانتخابات دون مكاسب، فقد اعترف، الوفد وهو حزب الأغلبية وقتذاك وزعيمه بوجود الإخوان، كما حصلت الجماعة علي مكاسب أخرى مثل السماح بوجود جريدة يومية للإخوان المسلمين. ورغم أن البنا تنازل عن ترشيح نفسه في هذه الانتخابات إلا أن مجرد مشاركة الإخوان في الانتخابات النيابية كان مثار حديث الجميع، وظل يتردد لأيام وشهور طويلة بعد الانتخابات. وفي عام ١٩٤١ اتخذ المؤتمر العام السادس للجماعة قرارا بمشاركة الإخوان في الانتخابات النيابية التي ستجري عام ١٩٤٢، وبالفعل خاض حسن البنا الانتخابات النيابية مرة ثانية حيث رشح نفسه هذه المرة أيضا في دائرة الإسماعيلية، ومعه عدد من رموز وقيادات الإخوان علي مستوي محافظات مصر، وأصر الإخوان علي خوض الانتخابات مهما تكن النتائج، حتي انتهت بخسارة البنا ومن معه من الإخوان.

كانت المشاركة الثالثة للإخوان في الانتخابات بشكل فردي في انتخابات ١٩٧٦، وفاز الشيخ صلاح أبو إسماعيل ، وفي انتخابات ١٩٧٩ فاز كل من الشيخ صلاح أبو إسماعيل والحاج حسن الجمل ، وتأتي أهمية هذه المشاركة حتي لو كانت بشكل فردي من كونها جاءت بمثابة إعلان ميلاد الجماعة والحركة الإسلامية بشكل عام من جديد بعدما لقيته الحركة من خسائر سابقة، ومن ناحية أخرى، كانت انتخابات ١٩٧٦ و ١٩٧٩ أول انتخابات حقيقية تشهدها مصر بعد ثورة ١٩٥٢، كما أنها تعد النتاج الأول للتعددية السياسية والحزبية بمصر التي أقرها أنور السادات، واسفرت الممارسة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين رغم أنها محظورة من الناحية القانونية في ثمانينيات القرن الماضي، في انتخابات ١٩٨٤ عن ٨ مقاعد بالتحالف مع حزب الوفد. وفي عام ١٩٨٧ فازت بـ ٣٧ مقعداً بالتحالف مع حزبي العمل و الأحرار مما جعل جماعة الإخوان تحتل المرتبة الأولى في صفوف المعارضة، بينما لم ينجح من الجماعة في انتخابات ١٩٩٥ إلا نائب واحد، وبلغ ما حصلت عليه في انتخابات عام ٢٠٠٠ سبعة عشر مقعدا، وزاد عدد المقاعد في انتخابات ٢٠٠٥ في ظل الإشراف القضائي علي الانتخابات ليصل ٨٨ مقعدا، ليحتلوا المرتبة الثانية بعد الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في تلك الفترة مباشرة. واعتبر هذا الوجود البرلماني المتزايد سببا مهما في تزايد نشاط الجماعة البرلماني.

## ملامح البرنامج الانتخابي لحزب الحرية والعدالة

يقع برنامج الحزب في أربع وتسعين صفحة من القطع الكبير، ويؤكد بداية أن تأسيس الحزب ثمرة من ثمرات ثورة ٢٥ يناير. ويحتوي علي مقدمة و ٨ أبواب، وهي مبادئ وتوجهات الحزب، الدولة والمبادئ السياسية، والتنمية

المتكاملة، والبرنامج الاقتصادي، البرنامج الاجتماعي، الشؤون الدينية، والوحدة الوطنية، والثقافة والفن، والإعلام . ويعمل الحزب علي تنفيذ البرنامج علي ثلاث مراحل تبدأ بتوفير الخدمات الأساسية للمواطن خلال خمس سنوات، وذلك علي النحو التالي:

### مبادئ وتوجهات الحزب:

يقوم منهج الحزب علي تزكية النفوس ومكارم الأخلاق ويتخذ من الشريعة الإسلامية مرجعيته ودليله، ويؤمن بالوحدة الوطنية، وحرية الاعتقاد، وحرية العبادة، وحق غير المسلمين في التحاكم إلي شريعتهم في أمورهم الخاصة، واحترام حقوق الإنسان، واعتماد الشوري، وخاصة في النشاط السياسي، وهو ما يترتب عليه الحق في اختيار الحاكم ونواب الشعب ومراقبتهم ومحاسبتهم، والتداول السلمي للسلطة، واستقلال السلطة القضائية، ومدنية الدولة، واحترام الشرعية الدستورية، وسيادة القانون.

### الدولة والمبادئ السياسية:

ويوضح البرنامج خصائص الدولة أنها تقوم علي مبدأ المواطنة، ودولة دستورية، وتقوم علي الشوري (الديمقراطية)، ودولة مدنية، حيث إن الدولة الإسلامية بطبيعتها مدنية، فلا هي دولة عسكرية ولا دولة دينية ثيوقراطية تحكمها طبقة رجال الدين، والأمة هي مصدر السلطات، وأساس تولي الوظائف الكفاءة والخبرة والأمانة، والأمة صاحبة الحق في مساءلة الحكام وعزلهم. والفرق الأساسي بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول هو مرجعية الشريعة الإسلامية التي تستند إلي عقيدة الأغلبية العظمي من الشعب المصري، وعلي الحضارة الواحدة للأمة كلها، والشريعة بطبيعتها تنظم مختلف جوانب الحياة للمسلمين والمشاركين لهم في الوطن من غير المسلمين، بيد أنها تنظمها في صورة نصوص قطعية الثبوت والدلالة، وهي قليلة، أو في صورة قواعد عامة ومبادئ كلية، ثم تترك التفاصيل لهم للاجتهاد والتشريع بما يناسب كل عصر ومختلف البيئات، وبما يحقق الحق والعدل والمصلحة، مع الأخذ في الاعتبار أن غير المسلمين من حقهم التحاكم إلي شرائعهم في مجال بناء الأسرة والخصوصيات الدينية. كما أن هذه الدولة مسؤلة عن حماية حرية الاعتقاد والعبادة ودور العبادة لغير المسلمين بنفس القدر الذي تحمي به الإسلام وشئونه ومساجده. وفيما يخص المبادئ السياسية يؤمن الحزب بمبادئ ضمان الحرية للجميع، والمساواة وتكافؤ الفرص، والتعددية السياسية، والشرراكة بين الدولة ومنظمات المجتمع الأهلي، وحياد جهاز الإدارة العامة، ولا مركزية الحكم المحلي، وحرية تداول البيانات والمعلومات، والمساءلة والمحاسبة، والانتخابات الحرة النزيفة، ومن الضروري مراجعة كثير من الاتفاقيات التي تم إبرامها في مختلف المجالات في ظل النظام السابق، وبالنسبة للجيش يري الحزب ضرورة أن يحافظ الجيش علي دوره في حماية البلاد والحدود، والحزب يريد جيشا قويا مدربا، ويطالب بسرعة إعلان جدول زمني لنقل السلطة إلي المدنيين، وتحديد موعد لانتخابات الرئاسة، وفيما يخص الموقف من القوي السياسية الأخرى يعتبر الحزب أن مصر لا يقوي عليها فصيل سياسي بمفرده، ولا حتي الإخوان المسلمين، والحزب لديه خط استراتيجي أنه لابد أن تجتمع كل القوي السياسية لبناء المستقبل. تري الدراسة أن برنامج الحزب في حديثه عن الدولة المدنية يرادف بين مفهوم الدولة الإسلامية والدولة المدنية.

## البرنامج الاجتماعي:

يركز البرنامج على العدالة الاجتماعية، والأسرة، ومشكلة الأمية، وقضايا الطفولة مثل أطفال الشوارع والأحداث وعمالة الأطفال والأيتام، وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة. وعن قضايا الشباب يدعو البرنامج إلى تشجيع الشباب والفتيات على الزواج، واستيعاب الشباب في الأحزاب السياسية والجمعيات، وتطوير الخطاب الديني، كما يدعو للاهتمام بالمسنين ورعايتهم. وبصفة عامة لا يمانع الحزب في تولي المرأة منصب مثل رئيس مجلس الشعب، لأنها شريكة الرجل في المجتمع.

## الشئون الدينية والوحدة الوطنية:

يطرح البرنامج رؤية للارتقاء بدور الأزهر، والمعلم الأزهرى، وتفعيل دور مجمع البحوث الإسلامية، بانتخاب أعضائه، ودمج وزارة الأوقاف مع الأزهر، وإعادة تشكيل هيئة كبار العلماء بالانتخاب، واختيار شيخ الأزهر بالانتخاب، وتطوير دور العبادة، وتفعيل الإفتاء الإسلامي، كما يتطرق البرنامج لدور الكنيسة في التنشئة، ودعم المشاركة ونشر القيم الروحية، والأخلاق وترسيخ الوحدة الوطنية، وتفعيل علاقتها بالمجتمع المدني. وأن الأقباط جزء لا يتجزأ من الوطن، ولن يجدوا حصنا قويا لعقائدهم وحقوقهم إلا في الإسلام والشرعية.

## الثقافة والفن:

يطمح البرنامج إلى تفعيل المؤسسات الثقافية بأنواعها وحسن إدارتها، ورعاية المواهب الشابة الواعدة، وتبني حركة واسعة للترجمة، والنهوض بصناعة الكتاب العربي، وفي الفن تشجيع صناعة السينما، ودعم صناعة الفيلم الديني والوطني والوثائقي، والارتقاء بالنصوص المسرحية، وتوجيه الأغنية المصرية إلى أفق أكثر أخلاقية، وفي الآثار، يتم تأمينها واستعادة الآثار المصرية بالخارج، وإعادة النظر في شكل وتنظيم المجلس الأعلى للآثار.

## الإعلام:

يتم تحديث الخطط البرمجية وخرائط القنوات الأرضية والفضائية مع منحها الاستقلال لتكون صوت الشعب، والتأكيد على حرية الصحافة، وتغيير قانون الصحافة، وإلغاء المجلس الأعلى للصحافة ونقل اختصاصاته لنقابة الصحفيين، ورفض التمويل الأجنبي للصحف المصرية، وتأسيس مجلس أعلى للإعلام الإلكتروني.

## مرحلة الدعاية وإدارة العملية الانتخابية

شهدت تلك المرحلة تنافسا بين حزب الحرية والعدالة وعدد من قوائم الأحزاب مثل النور والوسط والمواطن المصري والجهة الديمقراطية والتحالفات مثل الكتلة المصرية وتحالف الثورة مستمرة. وقد بدأ الحزب الدعاية الانتخابية مبكرا في ٢١ أكتوبر ٢٠١١ بتنظيم عدد من المؤتمرات وتعريف الناخبين بطريقة التصويت في الانتخابات، وتطوع الحزب لتحمل تكلفة الدعاية المركزية للتحالف الديمقراطي من أجل مصر، وذلك لأن قوائم التحالف مقدمة باسم حزب الحرية والعدالة، وأغلب المرشحين في القوائم من الحزب، وبعض القوائم في المحافظات لا تضم من

الأحزاب الأخرى، وبصفة عامة اعتمدت دعاية الحزب علي البنية التحتية للأعمال الخيرية لجماعة الإخوان المسلمين، وقد اتسمت مرحلة الدعاية بما يلي:

الخلط بين الدعاية لحزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان المسلمين، رغم الفصل بين الحزب والجماعة علي

المستوي النظري.

- عقد الحزب مؤتمرات انتخابية كثيفة، وتنوعت جغرافيا لتضم جميع أنحاء الجمهورية، وتغطي القرى،

والمراكز، والمحافظات بنوعها الحضرية والريفية.

- أكد الحزب استخدامه شعار الإسلام هو الحل إلي جانب الشعار الرئيسي للتحالف الديمقراطي من أجل

مصر نحمل الخير لمصر، حيث يحق كل حزب في التحالف أن يرفع شعاراته الخاصة إلي جانب شعار التحالف،

واستند الحزب إلي الأحكام القضائية السابقة التي قضت بدستورية الشعار. وقد تم الإعلان عن ميلاد شعار الإسلام هو

الحل، في انتخابات ١٩٨٧ وكان شعار التحالف الإسلامي، والذي ضم بجانب جماعة الإخوان المسلمون حزبي العمل

والأحرار، واستمر هذا الشعار إلي الآن.

- ابتكار أساليب جديدة للدعاية، فقد تنوعت أساليب الدعاية مابين عقد المؤتمرات الانتخابية، وتنظيم المسيرات

الانتخابية، وتوعية المواطنين بأهمية التصويت، والقوافل الطبية وصرف العلاج بالمجان، بالتنسيق مع جماعة الإخوان

المسلمين، والذهاب إلي الشبَاب علي المقاهي والكافريات، وإقامة أكشاك خارج المدارس لبيع الدفاتر بأسعار مخفضة،

وجذب الأطفال بتوزيع بالونات ملونة تحمل اللافتات الخاصة بالحزب وتوزيع الحلوي والشيكولاته.

- كثافة استخدام الشعارات الدينية، فقد انتشرت المسيرات الانتخابية الخاصة بأعضاء جماعة الإخوان

المسلمين بمنطقة الهرم وهم حاملون لافتات حزب الحرية والعدالة ورافعون شعارات صوت أمانة من أجل غدا أفضل

ومصر أمانة بين إيدك اعط صوتك لمن يحافظ علي شرع الله.

- تم توقيع ميثاق الشرف بين عدد من الأحزاب المحسوبة علي التيار الإسلامي مثل حزب الحرية والعدالة،

وحزب النور بهدف إرساء مبادئ التعامل خلال الانتخابات البرلمانية، وعدم تعدي كل منهما علي الدعاية الانتخابية

الخاصة بالحزب الآخر، إلا أنه تبادل كل من الوسط حزب الحرية والعدالة والوسط الحرية والعدالة اتهامات حول

طمس الدعاية الانتخابية الخاصة بالانتخابات البرلمانية المقبلة لكل منهما الآخر.

- استخدام المرافق العامة ودور العبادة في الدعاية، فقد تصدر حزب العدالة والحرية المشهد منذ اللحظة الأولى

لفتح باب الدعاية الانتخابية مستغلا المساجد والساحات التي استخدمها لصلاة عيد الأضحى.

- أسفرت نتائج المرحلة الأولى للانتخابات عن إعادة بين مرشحي حزب الحرية والعدالة وحزب النور في عدة

دوائر، منها علي المقاعد الستة الفردية بالفيوم، والدائرة الأولى بكفر الشيخ، مما زاد المنافسة بينهما. وقد تفوق

الحرية والعدالة في إعادة المرحلة الأولى علي حزب النور السلفي، حيث حصد الحرية والعدالة ٤٣ مقعدا في المقابل

حصد حزب النور ٦٦ مقعدا في إعادة.

- رصد حالات تسويد البطاقات بلجنة رقم ٤٢٠ بمدرسة صفية زغلول الإعدادية بنات بمدينة نصر، وكذلك في

مدرسة عمار بن ياسر بالمقطم. يتم تسويد بطاقات الاقتراع من جانب أنصار حزب الحرية والعدالة لصالحه.

- قيام أنصار مرشحي حزب الحرية والعدالة وحزب النور بتوزيع رشاوي انتخابية قيمتها ٥٠ جنيهه للصوت الانتخابي في مدرسة السيدة عائشة والأشراف، وذات الأمر في مدرسة روض الفرج بشبرا، حيث تم توزيع أوراق نقدية من ١٠-٢٠ جنيهاً علي الاهالي في الجولة الأولى من المرحلة الأولى.

- يخوض حزب الحرية والعدالة المرحلة الانتخابية الثانية بنحو ١٢٠ مرشحا في القوائم و٨٤ مرشحا علي مقاعد الفردي باسم الحرية والعدالة في المحافظات التسع وتعتبر هذه الجولة هي جولة القيادات، (٨٢) حيث تتميز بدفع الحزب لرموزه المخضرمين سياسيا فضلا عن دفعه من خلال التحالف الديمقراطي برموز قيادية من الكرامة.

- كشفت النتائج الأولية للمرحلة الثانية في جولتها الأولى حصول حزب الحرية والعدالة علي متوسط ٣٩٪ في القوائم في المحافظات التسع، وتدل المؤشرات علي تقدم قوائم الحزب علي القوائم المنافسة في ٨ محافظات، بينما جاء في المركز الثاني في محافظة السويس بعد حزب النور، وبصفة عامة تأتي قوائم الكتلة المصرية والوفد في المراكز التالية بينما يتراجع تحالف الثورة مستمرة ٨٤.

### التحديات التي تواجه الحزب في البرلمان:

تري الدراسة أن التحدي الرئيسي يتمثل في صلاحيات البرلمان القادم، وهل سيقوم بتشكيل الحكومة كما في النظم البرلمانية أم الدور ينحصر في رقابة الحكومة والتشريع، في ضوء تفسير نص المادة ٥٦ من الإعلان الدستوري ومؤداها اختصاص المجلس الأعلى للقوات المسلحة بصلاحيات تنفيذية وتشريعية. كما توجد عدة تحديات منها: الممارسة في البعد الحركي وليس النظري، بمعنى أن يتم التنفيذ الفعلي لما وعد به المرشحون في حملات الدعاية الانتخابية، ومدي احتفاظ الحزب بشعبيته بعد مقاطعتة ميدان التحرير ورفضه النزول في أحداث ١٩ نوفمبر ٢٠١١ ورفض تأجيل الانتخابات بأي حال، ورغم إعلان الحزب رسميا استنكاره لاستخدام قوات الأمن استخدام القوة المفرطة في إنهاء اعتصام عشرات المتظاهرين بميدان التحرير إلا أنه رفض أي تشكيل للحكومة يأتي من الميدان وأيد تكليف د/ كمال الجنزوري بتشكيل الحكومة. كما أن إعلان عدد من أعضاء جماعة الإخوان تأسيس خمسة أحزاب إلي جانب حزب العدالة والحرية، وهي حزب السلام والنهضة، وحزب الريادة، وحزب التيار المصري، وحزب الإصلاح والتنمية، يجعل الجماعة تمر بلحظة تاريخية وعليها مراجعة أفكارها لتجاوز هذه الانقسامات. ورغم أن الحزب لديه بعض التوجهات الإصلاحية، لكنه جزء من جماعة الإخوان المسلمين، حتي لو أعلن انفصاله نظريا، فإن القيادات واحدة ولم يخرج الحزب من العباءة الإخوانية، ولم يتأسس كحزب مدني.

تري الدراسة إذا كان صعود حزب الحرية والعدالة بمثابة نتيجة انتخابات مشهود لها بالنزاهة، وقدرة الحزب علي التنظيم والحشد والاستناد لتاريخه في المعارضة وتقديم الخدمات الخيرية، فعلينا القبول بنتائج الديمقراطية واختيار قطاع عريض من المواطنين، مع الأخذ في الاعتبار أنه لن يكون الإخوان المسلمون وحدهم في السلطة، ولعل الشواهد ترجح أنه بعد ثورة ٢٥ يناير وموجتها الثانية في ١٩ نوفمبر ٢٠١١ لن يقبل المواطن المصري بممارسات سياسية من أي جهة تمس حقوق أو حريات الأفراد أو شعائر الدين أو الفكر.

## حول خلاف الإخوان والسلفيين في مصر<sup>١٠</sup>

يلحظ المتابع لسير العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين، والتيار السلفي في مصر أنها لا تسير على نمط واحد، بل تتفاوت حسب مجريات الأحداث ومتغيرات الأوضاع، فيما يشبه المنحى الذي يصعد أحيانا، ويهبط أحيانا أخرى.. فهما معاً بين تعاون وشراكة في إطار من الأخوة الإسلامية، وهذا يمكن أن ترصده أمام قضايا ومواقف عدة، لكن شراكتهم غالباً ذات عمر قصير في أوقات التنافس، وعندما يطفو إلى السطح بينهما الخلاف يكون في الرؤية السياسية.

ويعود ذلك بالأساس إلى عدد من الأسباب، أهمها فيما يتعلق بمسألة التعاون والشراكة:

- ١- تشابه المنهج الفكري للجماعتين إلى حد كبير، فضلا عن الأهداف والقواسم المشتركة.. حيث تستمد الحركة السلفية منطلقاتها الفكرية والعقدية من المنهج السلفي الذي هو منهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على أخذ الإسلام من أصوله المتمثلة في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهو نفس المنهج الذي تقوم عليه حركة الإخوان المسلمين، وإن بقي الفارق بين الجماعتين في مدى الالتزام بهذا المنهج، والأخذ منه، فضلا عن مسألة استصحاب الدليل في شؤون الحياة، ومدى الاهتمام بقضية العقيدة ومحاربة البدع، والتفاوت في الميل بين ثنائية الديني والسياسي.
- ٢- هناك أيضا ما يمكن أن نطلق عليه بالثوابت المرحلية أو السياسية لدى كافة القوى والفصائل الإسلامية في مصر، هذه الثوابت تمثل قاسما مشتركا بين الإسلاميين لا يمكن إلا أن يكونوا أمامها وحدة واحدة، نظرا لوحدة المصير، ومن بين ما ينطبق عليه هذا التوصيف: التوافق على الاحتكام إلى صناديق الانتخابات، والرجوع إلى اختيار المصريين منذ ثورة الـ ٢٥ من يناير، ومن هذا الثابت يتفرع الموقف من شرعية الرئيس المنتخب، والموقف من دستور البلاد، وأيضا الموقف من تصاعد احتجاجات القوى المعارضة وخروجها عن الخط السلمي.

### أما حالة التنافر والاختلاف التي تظهر أحيانا فتعود أسبابها إلى:

١. اختلاف الأولويات (السياسية والمجتمعية والشرعية) لدى الجماعتين الإسلاميتين:
٢. نظرية الفصيل الأقوى . فالإخوان يرون أنهم الجماعة الأم التي على الإسلاميين أن يقبلوا بقيادتها ويسيروا في ركابها، مراعين تاريخها وخبراتها، لكن في المقابل يؤكد التيار السلفي دائماً على رفضه لهيمنة فصيل واحد على الحياة السياسية، خاصة في ظل وجود لاعبين آخرين، ويتحرك السلفيون على ذلك وفي مخيلتهم تجارب تاريخية عانوا في ظلها من إحساس القوة لدى الإخوان.. يتذكر الدكتور ياسر برهامي، نائب رئيس الدعوة السلفية، دائما تجربة مر بها شخصيا، في بداية نشأة الدعوة السلفية في الإسكندرية، كيف حمله عدد من الإخوان وألقوا به خارج أحد المساجد التي كان يلقي بها كلمة وعظية.

<sup>١٠</sup> موقع اللوكة /مجلة الديمقراطية / علي عبد العال (باحث في شؤون الحركات الإسلامية) ٢٠١٣/٢/٢٧

وباعتبارها الجماعة الأكبر التي شكلت أقوى حزب سلفي بعد الثورة النور سيكون تركيزنا منصبا بالأساس - عند النظر في منحى العلاقة بين السلفيين والإخوان - على (الدعوة السلفية) التي تتخذ من الإسكندرية مركزا رئيسيا لها، والتي تعد الكيان الأكبر والأوسع انتشارا، والأقوى تنظيما من بين الكيانات السلفية في مصر.

## البدايات الأولى للعلاقة قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١:

لم يكن الدعاة السلفيون - في بدايات نشأتهم الأولى - بعيدين عن حركة الإخوان المسلمين فكرياً ولا تنظيمياً، إذ نشأ بعضهم في بيوت إخوانية، كالشيخ ياسر برهامي الذي اعتقل والده وعمه من بين من اعتقلوا من الإخوان خلال الحقبة الناصرية، بينما عمل البعض الآخر من السلفيين بين صفوف حركة الإخوان في أول حياتهم، لكن مع تأسيس جماعتهم بالإسكندرية في سبعينيات القرن الماضي - في الوقت الذي كانت فيه معظم قيادات الإخوان في السجون - رفض السلفيون العمل ضمن جماعة الإخوان، واختاروا مواصلة تأسيس جماعتهم انطلاقاً من المنهج السلفي الذي يهتم بالعقيدة، ويحارب البدع.

وقد وقعت بناء على ذلك صدامات بين الطلاب السلفيين والإخوان داخل جامعة الإسكندرية (عام ١٩٨٠)، إذ كان طلاب الإخوان ما زالوا يعملون ضمن تيار الجماعة الإسلامية الطلابي الذي شرع السلفيون بالخروج منه بسبب هيمنة الإخوان عليه. وبالرغم من هذه البداية التي شهدت ما يشبه صراع الوجود بين السلفيين والإخوان إلا أن الباحث في المواقف والتوجهات يمكن أن يلحظ بسهولة هذه المساحة الكبيرة من المشترك بينهما، إذ تنم كتابات عدد كبير من رموز السلفية عن تقدير عال لتاريخ وجهود مؤسس حركة الإخوان الشيخ حسن البنا، ولا يكاد يذكره أحدهم في ندوة أو مقال إلا ويتبع ذلك بالترحم عليه والدعاء له رزقه الله منازل الشهداء.

كما تشير كافة تصريحات السلفيين وكتاباتهم عن رغبة كبيرة في التفاهم مع العاملين بالحقل الإسلامي، ففي مقال له بعنوان نحب كل المسلمين ولو اختلفنا معهم يقول الشيخ ياسر برهامي: لا شك أننا نختلف فهذه سنة الله الكونية، ولا يلزم من ذلك أن نكون أعداء لبعضنا، فنحن حين نختلف مع غيرنا من الاتجاهات الإسلامية لا ننسى أصل الولاء على دين الله. يضيف: وإذا تكلمنا عن مخالفات بعض الاتجاهات الإسلامية لا نتكلم من باب العداء لهم والحض على هدمهم بل نتكلم من باب النصح للمسلمين، والحرص على مصلحتهم في دينهم ودنياهم.

## متغيرات الثورة ومتغيرات العلاقة :

في أعقاب ثورة الـ ٢٥ من يناير وما حققته من انفتاح على الممارسة السياسية، أصبحنا أمام أحزاب سياسية يُفترض أن تكون مختلفة البرامج، ومتنافسة فيما بينها على الأرض، فضلا عن الآراء والمواقف التي تتباين حيال كل حدث، وأمام كل جديد، وعند كل استحقاق سياسي. لكن الإسلاميين يقولون إنه ليس لديهم الاستعداد لأن يتنازلوا عن مبادئهم الدينية، أو أن يتصارعوا من أجل السياسة، خاصة أنهم لا يؤمنون بفكرة المعارضة من أجل المعارضة. ولذلك زادت الدعوات التي تحث على الوحدة وطرح الخلاف، والنظر إلى مساحة المشترك، وأيضا تلك التي تنادي بممارسة سياسية غير بعيدة عن روح الإسلام ومبادئه. وتبنى عدد من الرموز والقيادات الدعوية فكرة توحيد الجهود، وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد حسان، والشيخ محمد عبد المقصود، والشيخ أحمد النقيب، والدكتور صفوت

حجازي، والدكتور محمد يسري إبراهيم، والقياديين عبود وطارق الزمر، والدكتور عبد الرحمن البر، وغيرهم الكثير من كافة ألوان الطيف الإسلامي. وقد تجلت نتيجة لذلك حالة توافقية بين الإسلاميين تجاه الكثير من القضايا والأحداث، كما رأينا إزاء الاستفتاء على التعديلات الدستورية، والحفاظ على المادة الثانية من الدستور، ومعركة هوية مصر الإسلامية، ومليونية الـ ٢٩ من يوليو ٢٠١١، والموقف من قضية المبادئ فوق الدستورية، والانتخابات الرئاسية، ووضع الدستور، وغيرها من المواقف الكثيرة. لكن في الانتخابات البرلمانية الأولى بعد الثورة لم يوفق الإسلاميون في تشكيل تحالف انتخابي واحد يجمع أحزابهم، بعدما اختار الحرية والعدالة تشكيل التحالف الديمقراطي مع عدد من القوى والأحزاب غير الإسلامية، وخاض السلفيون الانتخابات من خلال تحالف من أجل مصر، وهو التحالف المكون من أحزاب (النور، والأصالة، والبناء والتنمية، والإصلاح). لكن بالرغم من ذلك خرجت تصريحات من الجانبين ترغب في اتفاق بين الدعوة السلفية، وجماعة الإخوان على التزام الآداب الإسلامية في المنافسة الانتخابية، بحيث يكون تنافسا شريفا، وهو ما صرح به الشيخ ياسر برهامي، قائلا: نحن جميعا يحكمنا شرع الله سبحانه وتعالى، والمفروض أن الأمر بيننا يبنى على قوله (ص): كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، وأضاف: هذا نقوله للإخوة عندنا حتى لو لم يلتزم به الإخوان. ومن جهته، دعا الشيخ محمد حسان مؤيدي الحرية والعدالة، والنور إلى التآخي لنصرة شريعة الله. وطالب حسان خلال لقاء جمعه والشيخ سعيد عبدالعظيم، والشيخ محمد عبدالقصور، وأداره الدكتور صفوت حجازي على قناة الناس مؤيدي الأحزاب الإسلامية بأن يبتعدوا عن التنافس خلال الانتخابات، وأن يستمروا في بذل الجهد لخدمة مصر، قائلا: لا أتمنى أن تفرقهم الكراسي والمناصب والبرلمان، مشيرا إلى أن الأخوة الإيمانية كانت ثانی عوامل قيام دولة الإسلام في العهد النبوي بعد العقيدة. ومن جانبه، وصف الدكتور محمد عبد المقصود الحزبين الإسلاميين المتنافسين بالأوس والخزرج في تأخيرهم لنصرة الإسلام، وذكرهم بقول الله تعالى لا تنازعو فتفشلوا وتذهب ريحكم، موضحاً أن قادة هذه الأحزاب مطالبون بدفع الشباب في اتجاه الأخوة الإيمانية. وكان من نتيجة هذه الجهود أن الإخوان والسلفيين خاضوا حملة انتخابية شرسة، ومنافسة محمومة، إلا أن مشهداً تكرر أمام العديد من لجان الفرز وسجلته وسائل الإعلام، تمثل في الاحتفال المشترك بين شباب الجماعتين بعد إعلان النتيجة بفوز أحدهما وخسارة الآخر، فضلا عن التهئة بالفوز، بل والتهاف المتبادل أيد واحدة. بعد انتهاء العملية الانتخابية، وفي أعقاب دخولهم البرلمان معاً، طفا إلى السطح بين الفريقين الاختلاف في الطرح السياسي والتوجه، وتجلّى ذلك في مواقف وأحداث عديدة، بداية من اليمين الدستوري داخل البرلمان، الذي ذيله السلفيون بعبارة بما لا يخالف شرع الله، مروراً بحادثة رفع الأذان داخل المجلس، حتى الاختلاف حول النص على الشريعة الإسلامية في الدستور، والموقف من إقالة حكومة الجنزوري قبل الانتخابات الرئاسية.

وكان من نتائج ذلك انتقادات حادة وجهها الداعية السلفي الشيخ أحمد فريد، لأداء جماعة (الإخوان المسلمين) ونوابها داخل البرلمان، خاصة فيما يتعلق بالموقف من قضية الشريعة، والنص عليها صراحة في الدستور الجديد (وهذا قبل التوافق فيما بعد)، قائلا: كنا نقول إن الإخوان والسلفيين سوف يكونون أغلبية في مجلس الشعب بحيث ينصرون الشريعة ويطبقونها، لكن ما حدث في الواقع ليس كذلك، الذي حدث أن الإخوان مع العلمانيين والليبراليين صاروا أغلبية في مجلس الشعب، وهم الآن ضد الشريعة أو ضد النص عليها في الدستور. كما هاجم فريد الدكتور سعد الكتاتني. رئيس مجلس الشعب السابق - بسبب مواقفه من النواب السلفيين، قائلا: إخواننا في مجلس الشعب (يقصد

النواب السلفيين) يشكون من الشكوى.. وبعضهم يقول إننا مضطهدون في مجلس الشعب. وأضاف الشيخ: هم فعلا صاروا أقلية بالنسبة لكتلة الإخوان مع العلمانيين والليبراليين، لكن في نهاية حديثه حرص الداعية السلفي على أن يؤكد أنه لا يقصد من كلامه تجريح الإخوان، ولا يريد لأحد أن يتحامل عليهم، مراعيًا لهم تاريخهم وجهودهم في الدعوة إلى الله. وفي محاولة للتهذئة، اقترح الشيخ محمد إسماعيل المقدم - وهو أحد أهم رموز الدعوة السلفية - أن يتفق الإخوان والسلفيون على تشكيل لجنة تحكيم بينهما حتى لا يحدث تعارض أمام الأزمات الشديدة التي لا مجال للتردد في اتخاذ قرار حاسم بشأنها، على أن يكون حكم هذه اللجنة ملزماً للطرفين. وأرجع الشيخ المقدم اقتراحه إلى ما وصفه بـ التركيبة الثقيلة في مصر التي لن يقوى كيان واحد على تحملها، ومن ثم فالمفروض أن يحصل نوع من التعاون على حمل هذه الأعباء، وعدم التعارض بين الإسلاميين، وحتى نتجنب مساوئ العمل بشكل منفرد، خاصة في ظل وجود مناطق احتكاك شديدة بين الإخوان والسلفيين.

### معركة الانتخابات الرئاسية وتشكيل الحكومة:

قبل أن يبدأ السباق الرئاسي رسمياً بذل شيوخ الدعوة السلفية جهوداً كبيرة لإقناع جماعة الإخوان المسلمين بترشيح المهندس خيرت الشاطر، متعهدين بدعته بكل ما أتيح لهم، وهو ما وافق عليه الإخوان بالفعل، وأعلنوا ترشيح نائب مرشداهم العام رئيساً للجمهورية، لكن لم يحالفه الحظ، ورفضت لجنة الانتخابات الرئاسية استمراره في السباق. ذروة الخلاف - الذي كان أشبه بانقسام وشقاق بين الإخوان والسلفيين بعدما صاحبته انتقادات وتجريحات - تبدت بعد خروج الشاطر من السباق، ومع تعدد المرشحين الإسلاميين، أعلنت (الدعوة السلفية) دعمها للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح لرئاسة الجمهورية، رافضة بذلك دعم مرشح الإخوان وقتها الدكتور محمد مرسي، وكان من الأسباب التي بررت بها هذا الإعلان - الذي فاجأ الإخوان - أنها لا ترغب في أن يستحوذ حزب واحد على مقاليد الأمور في البلاد، وهو ما أغضب الإخوان كثيراً، خاصة وقد أعلنوا دعم مرشحهم الاحتياطي الذي لاقى حملة إعلامية شرسة من قبل أن يبدأ حملته الانتخابية باعتبار أن الجماعة جعلته بديلاً للشاطر.

أصر الإخوان على الوصول حتى نهاية الطريق في دعم مرشحهم، فنظموا حملة انتخابية طافت محافظات الجمهورية، وبذلوا خلالها جهوداً مضنية، حتى قدر للدكتور محمد مرسي أن يأتي على رأس الفائزين في الجولة الأولى بحصوله على أعلى الأصوات، ويخوض جولة الإعادة أمام الفريق أحمد شفيق. بعد خروج د.أبو الفتوح كان من الطبيعي أن يدعم السلفيون المرشح الإسلامي الوحيد الذي في السباق الرئاسي ألا وهو الدكتور مرسي، وبدعمه عادت المياه إلى مجاريها من جديد بين الجماعتين.. وبذل السلفيون جهوداً كبيرة في دعم مرسي معتبرين أن المعركة ليست معركة الإخوان وحدهم، بل معركة كل الإسلاميين والداعمين لأهداف الثورة أمام مرشح الفلول والعسكر. بعد فوز الدكتور مرسي - في أعقاب معركة انتخابية شرسة أمام شفيق - انتظر السلفيون قطف الثمار المتمثلة في مشاركة حقيقية من قبل الإخوان في اتخاذ القرار، بعدما بذلوه من جهود في دعم مرشحهم، خاصة فيما يتعلق بتشكيل الفريق الرئاسي والحكومة، ودعمهم في معركة الشريعة الإسلامية بالدستور، لكن لا يبدو أن الأمور جرت كما يشتهون، فلم يستشرهم الدكتور مرسي في بداية تشكيله الفريق الرئاسي، ولم تمنحهم الحكومة الأولى في

عهده سوى حقيية وزارية واحدة هي حقيية البيئة التي رفضها حزب (النور)، وطلب من الدكتور خالد علم الدين الذي كان مرشحا لها الاعتذار.

رد الفعل السلفي جاء سريعا على الإخوان، فأدان حزب (النور) تجاهله من قبل مؤسسة الرئاسة وفي اختيار الحكومة التي كان يتوقعها حكومة ائتلاف وطني بحسب أوزان الأحزاب السياسية، في البرلمان، وفي بيان رسمي له، قال الحزب إن قياداته فوجئوا بعد خطاب تنصيب الرئيس بالانقطاع الكامل عن عملية التفاهم والتواصل سواء مع مؤسسة الرئاسة، أو مع حزب (الحرية والعدالة)، حيث تم التجاهل التام لأي تنسيق أو مبادرة تشاور، أو محاولة التعرف على الكفاءات العلمية والفنية والإدارية لـ (النور)، ورأى الحزب أن ذلك سيؤثر سلباً على مجريات الأمور، في وقت نتطلع فيه إلى العمل بروح جديدة تتناسب مع تطلعات وآمال الشعب. ورأى الحزب أن الأوفق في المرحلة الحالية مشاركة جميع القوى السياسية في إدارتها، ضمانا لالتحام الوطني في النهوض بالبلاد. وفي نهاية بيانه، أكد النور أنه يكن مشاعر الود والاحترام للسادة الوزراء، ورئيس الوزراء، والسيد رئيس الجمهورية، ويتمنى لهم التوفيق.

### أزمة حزب (النور) مع مؤسسة الرئاسة:

جاءت الأزمة التي نشبت بين حزب النور ومؤسسة الرئاسة على خلفية إقالة الدكتور خالد علم الدين القيادي بالحزب ومستشار الرئيس لشؤون البيئة منتصف فبراير ٢٠١٣ بمثابة نهاية شبه تفجيرية لفصل آخر من الخلافات بين الإخوان والدعوة السلفية، بدأ هذا الفصل مع المبادرة التي طرحها حزب النور كمخرج من أزمة تجيش قوى المعارضة العلمانية، وتقديم نخبة غطاءً سياسياً وإعلامياً لمواجهة العنف التي استشرت في الشارع المصري على أمل إسقاط الرئيس المنتخب. وقد توافقت المبادرة مع عدد من مطالب جبهة الإنقاذ، وكانت هي المبادرة الوحيدة التي استجابت لها الجبهة، ولاقت ترحيبها حتى ظن البعض أنها مقدمة لتحالف سلفي علماني ضد الإخوان، وذلك في وقت رفضت فيه نخب المعارضة دعوات حزب الحرية والعدالة وأيضاً مؤسسة الرئاسة للجلوس للحوار. ومن بين عدد من المطالب، دعت مبادرة النور إلى تغيير حكومة هشام قنديل، وتشكيل حكومة ائتلاف وطني، وأيضاً تغيير النائب العام لنزع فتيل أزمة القضاء، كما نصت على الشراكة الحقيقية، إذ لا يمكن لفصيل واحد أن يحكم، وهي نقاط تختلف تماماً مع ما تراه الرئاسة وحزب الحرية والعدالة اللذين يريدون أن تستمر حكومة قنديل حتى الانتهاء من انتخابات مجلس الشعب، ولا يرون ضرورة لتغيير النائب العام، ويعتبرون الحديث عن حكم الفصيل الواحد تعريض بهم. أيضاً جاءت المبادرة متزامنة مع معركة أخرى بين الطرفين كانت تدور رحاها داخل أروقة مجلس الشورى بسبب القروض الربوية التي قال النور يجب أخذ رأي هيئة كبار العلماء فيها، وما سبقها من خلاف حول وضع المرأة في القوائم الانتخابية، فضلاً عن إحساس السلفيين بأن الإخوان هم من تسببوا في تفجير الشارع بسبب رغبتهم في الهيمنة على كافة مفاصل الدولة، واستبعادهم القوى السياسية حتى أقرب شركائهم من الإسلاميين.

شعر الإخوان أن السلفيين بتقديمهم هذه المبادرة وجلوسهم مع جبهة الإنقاذ يتخلون عنهم في واحدة من أصعب الظروف، كأنهم يريدون أن يتصلوا من أخطاء الإخوان في الإدارة والحكم ليتحملوا وحدهم المسؤولية، وربما استغل السلفيون ذلك في المعركة الانتخابية المنتظرة لتحقيق مكاسب في الشارع على حساب الإخوان، وهو ما اعتبره الشيخ عبد المنعم الشحات خروج عن التقييم الموضوعي إلى الطعن في النوايا، مؤكداً أنه لم يسبق لحزب النور التحالف مع أي

حزب غير إسلامي، مع أن الإخوان سبق وتحالفوا مع أحزاب غير إسلامية كالوفد، وحزب الكرامة بقيادة حمدين صباحي آنذاك، فالمبادرة ليست تحالفا، بل حوار، وليست إضعافا للرئيس بل استجابة لدعوته للحوار ومساهمة في إنجاح حوار كرر الرئيس مرارا أنه يريد نجاحه. كما أوضح رئيس النور يونس مخيون رؤيتهم في أن الرئيس مرسى خط أحمر، ويجب أن نضديه بأروحننا، ويجب على الجميع التكاتف خلفه ودعمه مؤكدا: لا نقبل الإساءة له فهي إساءة لنا جميعا، ولكن نريد منع الأسباب التي تزيد من السخط العام عليه، بهذه المبادرة.

توضيحات السلفيين للإخوان لم تجد نفعاً، فرأينا فصلا من الخلاف غير المسبوق في حداثته، خاصة مع الحرب الكلامية التي صاحبته والتصريحات النارية، والأسلوب الذي تصرف به الرئاسة مع الدكتور خالد علم الدين حتى بدت كأنها تريد أن تتشفي في السلفيين بفضح أحد قياداتهم دون أن تقدم دليلا على اتهاماتها باستغلال منصبه في مصالح شخصية. وهو ما علق عليه يونس مخيون بالقول: هذه الأزمة كشفت لنا أن هذا ليس أسلوب إدارة دولة، فلا يجب أن تدار الرئاسة بهذا الشكل العبثي. مشيرا إلى أنه ذهب إلى الرقابة الإدارية مع مستشار الرئيس، محمد فؤاد جاد الله، ولم يجد أى أدلة تدين الدكتور خالد علم الدين. وأمام هذا الوضع المتأزم بين أكبر فصليين إسلاميين سعت أطراف إسلامية إلى وقف التصعيد من الجانبين على أمل إصلاح ذات البين. فقالت الجماعة الإسلامية في بيان لها: إن استمرار الأزمة يخدم أعداء المشروع الإسلامي، وأن التيار الإسلامي كله هو الخاسر في كل هذا وليس حزب الحرية والعدالة، ولا حزب النور فقط، داعية إلى مصالحة عاجلة بحل الخلافات عن طريق الحوار. ومن جهته، ناشد الأمين العام للهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، الدكتور محمد يسري إبراهيم، الفضلاء جميعا بالامتناع عن التصريحات الإعلامية فورا، والسعي للقاء مباشر وإجراء المصالحة والمسامحة، موجها مناشدته باسم مشايخ وعلماء الهيئة الشرعية. ثم لم تلبث أن هدأت حدة التصريحات شيئا فشيئا، فقالت الرئاسة في بيان لها إن قرار إقالة خالد علم الدين يتعلق بشخصه، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بانتمائه الحزبي، معربة عن احترامها وتقديرها لكافة الأحزاب، وما تقوم به من أدوار في إثراء الحياة السياسية المصرية وفي القلب منها حزب النور، ثم أرادت قيادات النور أن تخفف من حدة انتقاداتها للإخوان، فقال الدكتور يونس مخيون إن الأزمة التي حدثت بسبب إقالة علم الدين هي أزمة بين حزب النور ورئاسة الجمهورية وليست بين حزب النور والحرية والعدالة. ومن جهته، نفى أحمد عارف المتحدث باسم الإخوان المسلمين، وجود صدع في العلاقة بين الجماعتين، لافتا إلى أن كل التيارات الإسلامية قبل أن تكون ممارسة للسياسة فهي جماعات دعوية، وأحد فرائضها الأساسية أن تجمع ولا تفرق، وتحشد الصف ولا تبدد.

وفي هذا التوقيت صدر بيان من النور على خلفية ما أثير من سعي جهات معارضة لتحريض الجيش بنشر أخبار تتحدث عن نية الرئيس محمد مرسى إقالة وزير الدفاع عبدالفتاح السيسي وقيادات أخرى، فأصدر الحزب بيانا يدعو إلى عدم الزج بالجيش في أى صراع سياسي مشيرا إلى «خطورة إثارة الشائعات حول المؤسسة العسكرية». وفي بيانه الذي صدر في أوج الأزمة مع مؤسسة الرئاسة، أثنى حزب النور على الدور التاريخي للمؤسسة العسكرية التي قامت بتسليم الحكم بعد ثورة ٢٥ يناير، إلى الرئيس المدني المنتخب، كما ثمن التحرك السريع من قبل رئاسة الجمهورية لنفي «الشائعات المغرضة». هدأت التصريحات نسبيا لكن. وحتى كتابة هذه السطور لم تنته الخلافات بين الإخوان والسلفيين ولا أظنها تنتهي في القريب العاجل - سيبقى الإخوان والسلفيون مختلفين في الرؤية السياسية، وكيفية إدارة الشأن المصري فيما بعد الثورة، ولن يقصر كل طرف منهما في إثبات قدرته على المنافسة،

ومدى جدارته لتولي المسؤوليات.. لكن خلافاتهم ستظل في حدودها، ولن تتجاوزها إلى صراع أو اقتتال أو حتى تحالف مع المناهضين للمشروع الإسلامي. وصمام الأمان في كل ذلك نابعا من عدة أسباب، منها: وحدة المنهج الفكري والعقدي، والقيم والأهداف المشتركة بين كل الإسلاميين في مصر، ورأي عام إسلامي ضاغط يحرم النزاع والشقاق بين مكوناته، أيضا ما يمكن أن نسميه بـ - الندية أو توازن القوى بين الطرفين فلا الإخوان قادرون على قهر السلفيين ولا السلفيون يتمنون يوما أن يهلك الإخوان.

## الدورية المتخصصة في الشؤون الدولية (مؤسسة الاهرام) أبعاد الأزمة بين شباب الإخوان وقيادات الجماعة بعد الثورة<sup>١</sup>

منذ أكثر من ثمانية عقود وجماعة الإخوان المسلمين تتعامل مع واقع سياسي محتدم بمتغيرات معقدة فرضت عليها أن تُلعب من أهمية التنظيم الداخلي. فمع ظهور الجماعة على يد حسن البنا عام ١٩٢٨ وتقدمها لرؤية يتداخل فيها الديني والسياسي، وجد الرعيل الأول من الجماعة أن القيادات الحاكمة وقتها ترفض وجودها ومنازعتها على الشارع السياسي، وبالتالي أُعطيت الأولوية للحفاظ على تماسك التنظيم بالصورة التي تمكن الجماعة من تلقى ضربات القيادات الحاكمة التي توالى على حكم مصر.

وأثناء مراحل الشد والجذب بين الجماعة وحكام مصر، كانت الضغوط الخارجية تمثل الهاجس الحقيقي أمام الجماعة فهي تتعامل بمنطق رد الفعل حيث تكيف أوضاعها مع النظام القائم وتتحرك وفقاً للمساحات المسموح بها، وبمرور الزمن، بدا أن الخارج ليس هو العامل الوحيد في المعادلة، إذ إن الداخل مثل عبئاً آخر على الجماعة، حيث طفت على السطح بعض المشكلات الداخلية، كان أبرزها تمرد عدد من قادة النظام الخاص على المرشد الثاني حسن الهضيبي.

وخلال فترة التسعينيات، خرج أعضاء من الجماعة لتشكيل حزب الوسط (١). وهكذا، كانت الجماعة تشهد بين الحين والآخر أزمات داخلية قد لا تكون مؤثرة في تماسك التنظيم، ولكنها على أقل تقدير أسقطت فرضية أن الجماعة عصبية على الانشقاقات.

ومع اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ والإطاحة بنظام مبارك، بدأت الانشقاقات داخل الجماعة تلوح في الأفق مجدداً، بحيث لم تعد قادرة على إخفاء انقساماتها الداخلية، بعد بزوغ عدة خلافاً بين جيل الشباب والجيل القديم. كان آخرها أزمة ترشيح الجماعة لخيرت الشاطر في انتخابات الرئاسة، الأمر الذي اتضح أنه يواجه موجة اعتراضات من جانب قطاع من الشباب، مما أثار عدة تساؤلات حول مستقبل الإخوان المسلمين وعلاقة الأجيال داخلها.

### شباب الإخوان ... سلسلة من الأزمات

ظهرت داخل جماعة الإخوان خلال السنوات الأخيرة حالة أشبه ما تكون بالاصطفاف بين تيارات متباينة يمكن تصنيفها لثلاثة تيارات رئيسية (٢). يمثل التيار الأول التوجه المحافظ، الذي يسيطر بصورة كبيرة على مكتب

<sup>١</sup> محمد بسيوني عبد الحليم (٧-٤-٢٠١٢)

الإرشاد والمكاتب المحلية، ويستمد نفوذه من السيطرة على العمليات الإدارية والبيروقراطية داخل الجماعة، ويولي أهمية للحفاظ على التنظيم وتأكيد مبدأ السمع والطاعة.

بينما يشكل التيار الثانى الاتجاه المحافظ البراجماتى، الذى يجمع بين الالتزام الدينى والطابع المحافظ مع الإيمان بقيمة المشاركة، فيما يوصف التيار الثالث بالإصلاحى، وهو يدعم فكرة التجديد الدينى والبحث عن تفسيرات غير تقليدية للدين والانفتاح السياسى.

وبمرور الوقت، تداخلت مع فكرة التيارات الفكرية المتباينة فكرة التمايز الجيلى داخل صفوف الجماعة لتضفى المزيد من التشابك. فعشية ثورة يناير ٢٠١١، بدا أن المجتمع المصرى يشهد حالة - من الجائز وصفها - بصدمة الأجيال، حيث اكتشف المجتمع أن هناك جيلا من الشباب له فكره الخاص ورؤيته المتميزة، ويرغب في تغيير الأوضاع بخلاف رؤية جيل الآباء الأكبر سناً والأكثر حظاً في السيطرة على المناصب القيادية داخل الدولة.

وسرعان ما انتقلت هذه الفكرة إلى كافة جنبات المجتمع، بما في ذلك جماعة الإخوان المسلمين، حيث بدا أن ثمة هوة تفصل بين جيل الشباب والجيل القديم أفرزتها سلسلة الأزمات التى نشبت بين الطرفين. وتتلخص في ثلاث قضايا رئيسية:

- الاشتراك في الثورة: فقد قوبلت الدعوة إلى التظاهرات في ٢٥ يناير ٢٠١١ بالرفض الرسمى من جانب الجماعة وهو ما اعترض عليه قطاع واسع من شباب الجماعة وقرروا المشاركة بمنأى عن الموقف الرسمى. وبالرغم من التحاق الجماعة رسمياً بعد ذلك بالثورة، فإن هذا الموقف كشف عن خلاف واضح بين الطرفين.

- مليونيات التحرير: مع رحيل مبارك، لم تكن الثورة قد حققت كافة مطالبها، ومن ثم أصبحت المليونيات بميدان التحرير وسيلة للتعبير عن تلك المطالب. وقد شكلت المشاركة في هذه المليونيات عبئاً داخلياً على الجماعة. إذ إن قراراتها كانت في بعض الأحيان تأتي مخالفة لهوى غالبية شباب الإخوان الذين شاركوا في الثورة منذ ميلادها، وأرادوا إكمال مسيرتها.

وهكذا، بدت الصورة مضطربة بالتناقض، فالجماعة رسمياً تتغيب عن بعض المليونيات، في حين يحضر الشباب. وتزايد هذا التناقض مع أحداث محمد محمود إبان شهر نوفمبر الماضى، فالجماعة تغيبت رسمياً عن المعتصمين في الميدان وحضر شبابها الذى وجد نفسه أمام معضلة حقيقية، وخصوصاً أنه أصبح مطالباً باستحقاقات عدة ومتباينة في آن واحد، فعليه التزام بالاستماع للقيادات تطبيقاً لمبدأ الطاعة والتراتبية القيادية. وعطفاً على هذا، فإن المخالفة تعنى التعرض لقرارات قاسية وصلت للفصل، كما أنه مطالب باستكمال مسيرة الثورة بل والدفاع عن قرارات التنظيم بعدم المشاركة أمام أتباع التيارات الأخرى في الميدان.

- الترشح للرئاسة: جاءت قضية الترشح لانتخابات الرئاسة لتمثل نقطة تفجر حقيقية داخل الجماعة. فبعد أن قررت الجماعة عدم ترشيح أى من أعضائها للانتخابات الرئاسية، خرج عبد المنعم أبو الفتوح ليعلن ترشيحه للانتخابات، متحدياً بذلك قرار الجماعة، وكان رد فعل القيادات عزل أبو الفتوح من الجماعة، وتوعد أى شخص يدعمه بالتحقيق والفصل من الجماعة، وبالتالي اتسعت مساحة الاختلاف بين جيل الشباب والجيل القديم، لاسيما مع ما يحظى به أبو الفتوح من قبول لدى قطاع واسع من جيل الشباب<sup>(٣)</sup>. وهكذا، استمر التوتر داخل الجماعة لتخرج بعض الأصوات من داخل مجلس شورى الجماعة تطالب بترشيح خيرت الشاطر، مما أدى إلى المزيد من التأزم ونظمت

مجموعة من الشباب أطلقت على نفسها صيحة إخوانية(٤) وقفة احتجاجية أمام المركز العام للجماعة، اعتراضاً على هذا الأمر.

ومع الإعلان الرسمي عن ترشيح المهندس خيرت الشاطر لانتخابات الرئاسة، دخلت العلاقة بين الطرفين سياقاً جديداً، أهم معالمه غياب الثقة من جانب الشباب في قيادات الإخوان لأمرين رئيسيين، أولهما الأزمة الأخلاقية التي وقعت فيها الجماعة، فهي اتخذت القرار بادئ الأمر بعدم ترشيح أى من أعضائها لانتخابات الرئاسة، ثم تراجع عن هذا القرار، بما يعنى أنها تخلت عن أحد مبادئها التي ترفعها دوماً مشاركة لا مغالبة. والأمر الثاني أن قرار فصل أبو الفتوح وفريق ممن أيدوه لم يكن له ما يبرره، إذ يبدو هذا الموقف المتشدد غير مستند لاعتبارات موضوعية.

#### الإصلاح من الداخل أم من الخارج:

يمثل جيل الشباب الذين التحقوا بالجماعة خلال حقبة التسعينيات، وتراوح أعمارهم بين العشرينيات والثلاثينيات، ويتصف بعدد من السمات. فهو من ناحية، يخضع لمناهج التربية المطبقة في الجماعة، ولكنه في الوقت ذاته أكثر انفتاحاً على ثقافات متعددة تبدأ من الليبرالية وتنتهي عند السلفية (٥)، فهو تيار أكثر قدرة على التعامل مع الفضاء الإلكتروني وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في التعامل مع الواقع بشتى معطياته.

وعقب الثورة، اتضح أن هناك خلافات داخل جيل الشباب ذاته، فهناك من لا يزال يسير في ركاب الجيل القديم، ولكن في الوقت ذاته هناك قطاع واسع من الجيل - وهو موضع التحليل - اختلت مفاهيمه ومدر كاته تجاه الجماعة، ورأى أن شرطى السن والخبرة كمتطلبين للعضوية في مكتب الإرشاد ومجلس الشورى من القيود غير المستساغة، لاسيما أنهم توقعوا إعطاءهم دوراً أكبر في مراكز صنع القرار بعد الثورة (٦). يضاف إلى ذلك أن مبدأ السمع والطاعة لم يعد مقبولاً في كثير من القضايا الخلافية.

هذه الاختلافات أوجدت أثراً عميقاً في العلاقة بين هذا القطاع من الجيل والأجيال القديمة، لاسيما الموصوفة منها بالمحافظة. ومع سلسلة الأزمات التي أمست طابع العلاقة بين الطرفين، أصبح من الواضح أننا أمام توجهين.

أولهما يرى أن الإصلاح يتم عبر الخروج من عباءة الإخوان، حيث لجأ هذا التيار إلى الانضمام لأحزاب سياسية أخرى وتشكيل أحزاب جديدة، يأتي في مقدمتها حزب التيار المصري. وفي هذا السياق، قال معاذ عبد الكريم - أحد شباب الجماعة المؤسسين للحزب - مشاركتنا في التيار المصري اضطرارية بعدما يتسنا من تحقيق الإصلاح من داخل الجماعة، فللمرحلة الحالية متطلبات لا يفي بها الحزب الجديد للجماعة واقتراحنا في البداية تأسيس أكثر من حزب يعبر عن الجماعة، لكن اقتراحنا قوبل بالرفض (٧).

فقد وجد هذا التيار أن الخلافات السياسية مع الجماعة وصلت لدرجة لم يعد من الممكن معها الاستمرار، خاصة مع تأسيس حزب الحرية والعدالة، والذي نُظر إليه من جانبهم على أنه وسيلة من قبل مكتب الإرشاد لرفض توجهاته (٨).

ثانيهما: تبنى نهج الإصلاح من الداخل والتناصح الداخلي كوسيلة للتقويم، وقد ظهرت إرهاصاته عقب الثورة عبر إطلاق عدد من المبادرات، منها مبادرة فقومونى للتعبير عن الرفض لممارسات الجماعة الإعلامية والمطالبة بالإصلاح. ومع تأزم الأوضاع على خلفية قضية الرئاسة، نظمت مجموعة من الشباب عُرفت إعلامياً بصيحة

اخوانية وقفة احتجاجية أمام المركز العام للجماعة اعتراضاً على تراجع التنظيم عن قراره السابق بعدم الترشح للرئاسة وأخيراً، أصدرت المجموعة بياناً بعنوان وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم للتعبير عن رفضها لتوجهات الجماعة (٩).

## مستقبل العلاقة بين الجماعة وجيل الشباب

أفضت ثورة يناير إلى العديد من التغيرات على الساحة السياسية المصرية، كان الجانب الأبرز منها على صعيد جماعة الإخوان المسلمين، فقد باتت القوة الأكثر نفوذاً، ولكن هذا الأمر كانت له ضريبته. فخوض غمار السياسة أدى لخلافات داخلية واضحة، كان الطرف الأهم فيها جيل الشباب، وهو ما جعل مستقبل العلاقة بين الجيل القديم وجيل الشباب مرهونا بسيناريوهين:

الأول: البحث عن مساحة مشتركة للتعايش بين أجيال الجماعة، بحيث يكون هناك توافق حول القضايا الرئيسية، مع وجود خلافات محدودة تحول دون حدوث انشقاقات كبرى في الجماعة، ويصبح الكيان الأكبر متماسكاً، وخصوصاً أن جيل الشباب ليس جله على خلاف مع القيادات. إذ إن هناك البعض لا يزال ضمن منظومة السمع والطاعة. أما السيناريو الثاني، فهو استمرار الخلافات بين الأعضاء، وبالتالي تسارع وتيرة الانشقاقات داخل صفوف التنظيم بصورة تُفقد تماسكه.

ويعد السيناريو الأول الأكثر ترجيحاً مع الأخذ في الحسبان عدد من الاعتبارات، سيكون تعامل الجماعة معها مؤشراً لما ستؤول إليه الأوضاع،

أولاً) حدوث الخلافات داخل الجماعة يرجع بالأساس إلى الجانب السياسي وليس الدعوى (٩). وعطفاً على هذا، فإن تأسيس حزب الحرية والعدالة اعتُبر، ولو نظرياً، بمثابة محاولة من الجماعة لإحداث استقلالية لنشاطها السياسي. ولكن واقع ما بعد الثورة أثبت العكس، فالجماعة تتخذ قراراتها السياسية بنفسها، وليس من خلال الحزب، وهو الأمر الذي أفسح المجال نحو المزيد من الانشقاقات داخل الجماعة ذاتها. إذ إن التقديرات السياسية تحتل التعداد في وجهات النظر، وبالتالي فقد أوجد هذا السياق حالة ملتبسة. فبدلاً من أن تُصدر الجماعة الخلافات السياسية إلى الحزب، احتفظت لنفسها بالدور السياسي ليكون بمثابة عبء داخلي يدفع نحو الاختلافات.

ثانياً) بدأت قيمة تماسك التنظيم الداخلي والترابعية داخل التنظيم المستندة لفكرة الطاعة تتعرض لبعض الإشكاليات. فخلال العقود الماضية ومع التعرض لضغوط شديدة من النظم الحاكمة، كان لزاماً على الأعضاء إعلاء قيمة التنظيم والتغاضي عن القرارات التي قد لا تُرضى البعض. ولكن بعد الثورة وبزوغ الجماعة كقوة أساسية، سقطت معظم التبريرات التي كانت تُساق في معرض الدفاع عن بعض القرارات.

ثالثاً) بمرور الوقت وفي حال استمرت مواقف القيادات (الجيل القديم) تجاه الشباب، فقد تجد الجماعة نفسها معرضة للمزيد من الانشقاقات وفقدان نسبة كبيرة من القواعد الشبابية التي تعتمد عليها بصورة رئيسية في مواقع عدة، أهمها الجامعات وبالتالي يمكن أن تتعرض بعض المواقع لانتكاسات، نظراً لفقدانها كوادرها. وستكون هناك إشكالية في استقطاب عناصر جديدة. وحتى لو تم التغلب على هذه الإشكالية، فستكون الأجيال الجديدة ليست على نفس الدرجة من الولاء لمشروع الإخوان، وسيكون انضمامها، سواء للجماعة أو الحزب، من منظور منفعى براجماتي.

رابعاً) ترشيح الجماعة رسمياً للمهندس خيرت الشاطر في الانتخابات الرئاسية ستكون له انعكاسات على مستقبل الجماعة. فالقرار قوبل برفض قطاع من الأعضاء، عبرت عنه طريقة اتخاذ القرار، الذي حظى بتأييد ٥٦ من أعضاء مجلس شورى الجماعة مقابل ٥٢ عضواً، وهو ما يجعلنا إزاء ثلاثة احتمالات، أولها: فوز خيرت الشاطر في الانتخابات، وهنا يبدو التنظيم أكثر تماسكاً ويخفت الأصوات المعارضة داخلياً، بما في ذلك المعبرة عن جيل الشباب. أما الاحتمال الثاني، فهو فوز عبد المنعم أبو الفتوح، مما يجعل الصورة أكثر تعقيداً في الداخل. فحينها، سيبدو التنظيم قد فقد الكثير من تماسكه بالتزامن مع تزايد حدة الأصوات المعارضة وتنامي الانشقاقات، لاسيما مع ما يحظى به أبو الفتوح من دعم قطاع واسع من جيل الشباب، فضلاً عن قيادات من الجيل القديم. فيما يشير الاحتمال الثالث إلى فوز أحد المرشحين الآخرين بما يدفع نحو إضعاف التنظيم بصورة أكبر، إذ إن الجماعة ستخسر أحد مقوماتها التي كانت تعول عليها، وهي أنها قادرة على إنجاح أى مرشح عبر تنظيم متماسك يستطيع الحشد والتعبئة. خامساً) نجاح الشباب الذين تركوا الجماعة – واشتركوا في أحزاب أخرى، ولاسيما حزب التيار المصري – فى اكتساب شعبية سيمثل عنصراً داعماً لمزيد من الانشقاقات الداخلية، خاصة في حال عدم تمكن الشباب داخل التنظيم من تحقيق ما يصبون إليه من الإصلاح الداخلي.

خلاصة القول إن الخلافات بين جيل الشباب والجيل القديم لا تعنى القطيعة التامة بين الطرفين، فهناك بعض القوى المحسوبة على الجيل القديم أعلنت رفضها لسياسة الإخوان بعد الثورة، ومنها إبراهيم الزعفرانى الذى استقال من الجماعة، وأسس حزب النهضة، وتلك الحقيقة تفرض على الجماعة تحديات تجعلها تبحث عن حلول توافقية، حفاظاً على تماسك التنظيم، وتقليل من حدة الانقسامات، إذ إن الاستمرار على النهج نفسه سيخلف على المدى البعيد جراحاً عميقة في جسد الجماعة.

## الآراء والمؤاخذات على جماعة الإخوان

### غلو الإخوان المسلمين في مرشديهم ومبايعتهم على السمع والطاعة<sup>١٢</sup>

جماعة الإخوان المسلمين في زعمائها والطاعة المطلقة تشابه لفرقة الصوفية الضالّة في الغلو في مشايخها وأوليائها حتى وصل بهم الأمر إلى أنهم أضفوا عليهم بعضاً من صفات الله تعالى في الربوبية والألوهية وكانوا لا يردون لهم قولاً وكأنهم الأنبياء والقاعدة عندهم لا تعترض فتتطرد ...

وأهم خصائص البيعة في جماعة الإخوان المسلمين هي أنها: بيعة صوفية وبيعة عسكرية وشعار تلك البيعة المشنومة هو ((أمر وطاعة دون تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج)) كما نص على ذلك مؤسس الجماعة حسن البنا في كتابه (رسائل الإمام) في رسالة التعاليم تحت عنوان (أركان البيعة)

والمقصود بالبيعة الصوفية: أن يكون العضو في تنظيم جماعة الإخوان الضالّة كالمرید مع شيخه الصوفي أي كالميت بين يدي مغسلة كما ينص على ذلك الصوفية؛ وتلك البيعة الصوفية توجب وتفرض عدم الاعتراض على الشيخ وعلى المسؤول ولا تعترض فتتطرد يقول عمر التلمساني في كتابه ذكريات لا مذكرات (أنه كان بين يدي حسن البنا كما يكون الميت بين يدي مغسلة) وهذا شعار الصوفية وأنه (كان يسمع بسمع البنا ويرى برأي البنا) وغير ذلك.

ومن يعرف الطرق الصوفية الضالّة يعرف أن البيعة هي شيء أساس في نظامها؛ فجماعة الإخوان تتبع هذا النظام الصوفي على اعتبار أنها جماعة صوفية فإن مؤسس الجماعة هو حسن البنا يتفاخر في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) بأنه بايع على الطريقة الصوفية الحصافية الشاذلية ومارس فيها البدع المحرمة ولا يعلن توبته ولا يندم على ذلك، ولما فكر حسن البنا في إنشاء جماعة الإخوان أراد لها أن تكون امتداداً للطريقة الصوفية الحصافية الشاذلية التي بايع لها من قبل فالاسم الأول الذي وضعه حسن البنا لجماعة الإخوان هو ((جمعية الحصافية الخيرية)) ثم غير التسمية بعد ذلك وأسمّاها بالاسم الحالي (جماعة الإخوان المسلمين)؛ فحسن البنا أخذ هذه البيعة الموجودة عند الصوفية ووضعها ضمن دعوته في الجماعة الضالّة التي أنشأها.

<sup>١٢</sup> موقع حقيقة الإخوان المسلمين (٢٠١٢/٩/١٦)

بل حتى اسم المرشد العام : هذه الكلمة اصطلاح صوفي وهو الولي الكامل وبعضهم سماه (المرشد ) في بعض كتب الصوفية المتقدمة ونصوا عليه بهذا الاسم فاسم المرشد اسم صوفي وضعه الصوفية وحسن البنا اختاره لنفسه وسمى به نفسه (المرشد العام ) وكل من يأتي بعده يتسمى بهذا الاسم .

### خطورة فكر الإخوان المسلمين على المجتمعات الإسلامية<sup>١٣</sup> .

قد أخذنا على أنفسنا العهد في بداية العمل بموقع حقيقة الإخوان المسلمين بألا نتكلم إلا بدليل وألا نصف الإخوان بشيء لم يتصفوا به ولم ينسبوه لأنفسهم بل نتحرى دائماً أن نوضح حقيقتهم من خلال أقوالهم وأفعالهم الثابتة عليهم إما في كتاب كتبه هم أو مقالة أو مثبت عليهم صوتياً أو مرثياً وإن كانت بيننا وبينهم خلافات عقدية ومنهجية إلا أننا تعلمنا من رسول الله (ص) أن نتق الله في الكفار المشركين فكيف بالمسلمين وإن كانوا مخالفين ؟

طبيعي من يعتقد في حزبه أنه خير من الصحابة أن يحصر الخير في نفسه، فهذا الارتضاع والتعالي الحركي هو الذي أوردتهم الموارد، وحملهم على سوء الظن بعموم المسلمين والحكم على مجتمعاتهم بالجاهلية، ناهيك عن حكمهم على الولاة بالتكفير، قال الشيخ حسن البنا : «فدعوتكم - الإخوان المسلمون - أحق أن يأتيتها الناس ولا تأتي أحداً، اذ هي جماع كل خير، وغيرها لا يسلم من النقص»، أعوذ بالله من هذا الغرور، والله المستعان على هذا التعالي ممن فارق الجماعة وشد الرحال للقبور وفوض معاني الأسماء والصفات. إقصائيون حتى النخاع!

### فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز (مفتي السعودية)<sup>١٤</sup>

سُئِلَ: أحسن الله اليك حديث النبي صل الله عليه و سلم في افتراق الامم وقولهم ستفترق امتي علي ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فهل جماعة التبليغ علي ما عندهم من شركيات و بدع و جماعة الاخوان المسلمين علي ما عندهم من تحزب و شق للعصا علي ولاة الأمر ....هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرقة الناجية؟  
الجواب: تدخل في الاثنيتين و السبعين ومن خالف عقيدة اهل السنة والجماعة دخل في الاثنيتين و السبعين والمراد بقول النبي صلي الله عليه و سلم امتي اي امّة الاجابة أي استجابوا لله و أظهروا اتباعهم له .

السائل : يعني هاتان الفرقتان منضمين الاثنيتين والسبعين

الجواب نعم من الاثنيتين و السبعين

---

<sup>١٣</sup> علامة مصر أحمد شاكر

<sup>١٤</sup> موقع انصار الدعوة السلفية

سئل الشيخ جماعة الأخوان المسلمين دخلوا المملكة منذ فترة و أصبح لهم نشاطا بين الطلبة ما رأيكم بهذه الحركة؟ وما مدي توافقها مع منهج اهل السنة والجماعة؟

الجواب : حركة الاخوان المسلمون ينقصها خواص اهل العلم لانه ليس عندهم نشاط في الدعوة الي التوحيد و إنكار الشرك و إنكار البدع لهم اساليب خاصة ينقصها عدم التوجه الي العقيدة الصحيحة التي عليها اهل السنة والجماعة .....الي اخر كلام الشيخ الطويل الذي يبين فيه انحراف الجماعة عن منهج اهل السنة والجماعة (من مجلة المجلة العدد ٨٠٦)

### فتوى محدث الشام الشيخ محمد ناصر الدين الالباني

الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة (نعمل فيما اتفقنا عليه وبعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) التي وضعها لهم رئيسهم الأول (يقصد حسن البنا) وعلى إطلاقها ..... إلى أن قال : هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة عملياً بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً لأن فاقده الشيء لا يعطيه .

والقاصي والداني يعلم أننا لا نؤيد كل هذه التكتلات الحزبية ، بل نعتقد أنها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة.

سؤال : ماهو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب : لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح ، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً ، فليس من الإسلام في شيء ، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم ... ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص وبالغ وإخلاص لله عز وجل في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح . ولقد أوضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله تبارك وتعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } و مر بأصبعه على الخط المستقيم ، وقال هذا صراط الله ، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم ، قال (ع) : (وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه) .

لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة . ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم ، وألا يأخذ يميناً ويساراً ، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن الكريم { أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .

فإذاً ، كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن ، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة ، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل

والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله تبارك وتعالى على قلب محمد - (ص) - .

لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي - (ص) - بها حينما سئل عنها فقال : هي ما أنا عليه وأصحابي ... لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطت بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول - (ص) - في الحديث الصحيح .

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقدياً منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه .

### فتوى الشيخ محمد بن العثيمين

سئل الشيخ: هل هناك نصوص في كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم فيها أباحة تعدد الجماعات و

الاخوان؟

الجواب: ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ما يبيح تعدد الأحزاب و الجماعات بل إن في كتاب الله و السنة ما يذم ذلك قال تعالى الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعاً لِسَتٍ مِّنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [الأنعام : ١٥٩].... و قول بعضهم إنه لا يمكن للدعوة ان تقوي الا تحت حزب؟

نقول هذا ليس بصحيح بل إن الدعوة تقوي كل ما كان الانسان منطويا تحت كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و خلفاء الراشدين.

الفائدة ١٦ من الحديث الثامن والعشرون في الاربعون النووية لابن عثيمين

أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم ظهرت أخيراً إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالأمام وهو ما أرشد إليه النبي (ص) في قوله: عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب ولكن مشكلتهم كغيرهم أن بعض هذه الفرق يضل بعضاً ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة، والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون: بيننا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء، ولا إلى فلان أو فلان، فكلٌ يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة ولكن العصمة في دين الإسلام.

فهذا الحديث أرشد فيه النبي (ص) إلى سلوك طريق مستقيم يسلم فيه الإنسان، ولا ينتمي إلى أي فرقة إلا إلى طريق السلف الصالح سنة النبي (ص) والخلفاء الراشدين المهديين.

## فتوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

سئل : هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين و سبعين فرقة الهالكه؟

فقال: نعم كل من خالف اهل السنة و الجماعة ممن ينتسب الي الاسلام في الدعوة أو في العقيدة أو اي شي من أصول الايمان فإنه يدخل في الاثنتين و السبعين فرقة الهالكه و يشمله الوعيد و يكون له من الذم والعقوبة بقدر ومخالفته.

و سئل :ما حكم وجود مثل هذه الفرق؟التبليغ الاخوان و حزب التحرير و غيرها في بلاد المسلمين عامة؟

فقال :هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا و تفرقنا و تجعل هذا تبليغيا و هذا اخوانيا و هذا كذا....(و هذا ما صرنا اليه).....لم هذا التفريق هذا كفر بالنعمة و نحن جماعة واحدة وعلي بينة من امرنا لماذا نستبدل الذي هو ادني بالذي هوخير؟ لم نتنازل عما كرمنا الله سبحانه و تعالي به من الاجتماع و الألفة والطريق الصحيح و ننتمي الي جماعات تفرقنا و تشتت شملنا و تزرع العداوة بيننا؟هذا لايجوز ابدا(من كتاب الاجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة).

## فتوى الشيخ العلامة صالح اللحيدان

قال : (الاخوان و جماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة....فإن جميع الجماعات و التسميات ليس لها اصل في سلف الامة.

كلام الشيخ صالح بن عبد العزيز آل شيخ وزير الشؤون الاسلامية بالمملكة السعودية

قال : اما جماعة الاخوان المسلمين فإن ابرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم و الخفا و التلون و التقرب الي من يظنون أنه سينفعهم و عدم اظهار حقيقة امرهم يعني أنهم باطنية بنوع من انواعها....وأيضا مما يميز الاخوان عن غيرهم أنهم لا يحترمون السنة ولا يحبون اهلها و ان كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك لكنهم في حقيقة الامر ما يحبون السنة ولا يدعون اهلها و قد جربنا ذلك في بعض من كان منتميا لهم أو يخالط بعضهم فتجد أنه لما بدا يقرأ كتب اهل السنة مثل البخاري او حضور دروس لمشايخ اهل السنة حذروه وقالوا له هذا لا ينفعك و ما ينفعك صحيح البخاري؟ماذا تنفعك الاحاديث؟انظر الي العلماء هؤلاء ما حالهم؟هل نفعوا المسلمين؟المسلمون في كذا و كذا يعني أنهم لا يقرؤون فيما بينهم تدريس السنة و لا محبة اهلها وهذا فضلا عن أصل الاصول ألا و هو الاعتقاد عامة.

من مظاهرهم ايضا أنهم يرمون الوصول الي السلطة و ذلك بانهم يتخذون من رؤوسهم أدوات يجعلونها تصل و تارة تكون تلك الرؤوس ثقافية و تارة تنظيمية يعني أنهم يبذلون أنفسهم ويعينون بعضهم حتي يصل بطريقة او باخري الي السلطة و قديكون مغضولا عن ذلك يعني الي سلطة جزئية حتي ينفذون من خلالها الي التأثير و هذا يتبع

ان يكون هناك تحزب يعني يقرَّبون منهم من في الجماعة و يُبعدون من لم يكن في الجماعة فيقال: فلان ينبغي ابعاده لا يمكن من هذا لا يمكن من التدريس لا يمكن من ان يكون في هذا

### فتوى الشيخ عبد المحسن العباد :

لما سئل عن جماعتى التبليغ والاخوان المسلمين قال . هذه الفرق المختلفة الجديدة، أولاً: هي محدثة، ميلادها في القرن الرابع عشر، وقبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، وما كانت مولودة، هي في عالم الأموات، أما المنهج القويم، والصراط المستقيم، فميلاده وأصله من بعثة الرسول الكريم (ص)، ما كان عليه الرسول (ص) وأصحابه من حين بعثته عليه الصلاة والسلام، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى، فهو الذي سلم ونجى، ومن حاد عنه، فإنه منحرف، تلك الفرق، أو تلك الجماعات، من المعلوم أن عندها صواب وعندها خطأ، لكن أخطاؤها كبيرة، وعظيمة، فيحذر منها، ويحرص على اتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة، والذين على منهج سلف الأمة، والذين التعويل عندهم على ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، وليس التعويل على أمور جاءت من عند فلان وفلان، وعلى طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري، فإن تلك الجماعات أو الجماعتين اللتين أشير إليهما إنما وجدتا وولدتا في القرن الرابع عشر على هذا المنهج، وعلى هذه الطريقة المعروفة، التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج، وأوجد تلك المناهج، فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب والسنة وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة مُحدثة، يبنون عليها سيرهم ومنهجهم، ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلاً جماعة الإخوان، من دخل معهم، فهو صاحبهم يوالونه ومن لم يكن معهم، فإنهم يكونون على خلافٍ معه، أما لو كان معهم - ولو كان من أخصب خلق الله، ولو كان من الرافضة - فإنه يكون أخاهم، ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هبَّ ودب، حتى الرافضي الذي هو يُبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة، إذا دخل معهم في جماعتهم، فهو صاحبهم، ويُعتبر واحداً منهم له ما لهم، وعليه ما عليهم .

### الانتقادات الموجهة للإخوان المسلمين

في أول دراسة ميدانية عن الإخوان منذ أربعين عاماً، والتي استمرت لمدة عامين ونصف، يشير صاحب البحث الكاتب المصري المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، خليل العناني، في كتابه الإخوان المسلمون في مصر، شيخوخة تصارع الزمن الصادر في ٢٠٠٧ إلى وجود فجوة كبيرة داخل الجماعة في فهمهم لمسألة الديمقراطية، حيث يفهمونها كممارسة وليس كقيم، أي يدخلون الانتخابات ويطلقون مظاهرات لكن لا يوجد إيمان لديهم بقيم الديمقراطية من مساواة وحرية وعدالة.

مؤخراً قام معهد ديل كارنيجي للسلام بدراسة حول جماعة الإخوان في مصر جاء فيها أن الإخوان يواجهون أربع إشكاليات في مواجهة المجتمع المدني المصري وهي الديمقراطية والمرأة والاقباط والعلاقة مع الغرب.

وتتهم جماعة الإخوان المسلمين من قبل الحكومة المصرية وعدد من المحللين بتهمة استغلال الدين للوصول سياسيا إلى السلطة، من خلال شعار الإسلام هو الحل، وتنص التعديلات الدستورية التي تم اقرارها في مصر في مارس ٢٠٠٧ م على منع استغلال الدين لأغراض سياسية.

كذلك هناك اتهام للجماعة في تاريخها الذي يتضمن عددا من عمليات الاغتيال السياسية التي أودت بحياة عدد من الزعماء والمسؤولين المصريين، أمثال رئيس الوزراء المصري بين عامي (١٩٤٤ - ١٩٤٥) أحمد ماهر باشا الذي إغتاله محمود العيسوي أحد المنتمين للحزب الوطني فيما يقول البعض أن العيسوي كان ينتمي للإخوان، ورئيس الوزراء المصري بين عامي (١٩٤٥ - ١٩٤٨) محمود فهمي النقراشي، والقاضي أحمد الخازندار الذي أصدر أحكاما قضائية على عدد من المتهمين في جرائم والمنتمين لجماعة الإخوان المسلمين، والذي تم اغتياله علي يد أفراد من النظام الخاص بالجماعة. كذلك اتهم رفعت السعيد الجماعة بتفجير عدد من مراكز الشرطة المصرية في العام ١٩٤٦.

ألف الدكتور أيمن الظواهري زعيم جماعة الجهاد الإسلامي في مصر والرجل الثاني في تنظيم القاعدة كتابا بعنوان الحصاد المر: الإخوان المسلمون في ستين عاما ينتقد فيه الجماعة بشدة ويتهمها بالخلل والانحراف ويعطي أمثلة على تأييد الإخوان للحكام في مصر، ومواقفهم المؤيدة للدستور والديمقراطية ورفضهم العنف وقبولهم بالأحزاب العلمانية وغير الإسلامية، وقبولهم ومشاركتهم في عمليات تداول السلطة والتنافس عليها سلميا، وقبولهم بالقوانين والأنظمة والتشريعات القائمة في مصر والعالم الإسلامي. ويجد الظواهري أن الجماعة لم تكتف بعدم تكفير الحكام بغير ما أنزل الله، بل تجاوزت هذا الاعتراف بأقوالها وأفعالها بشرعية هؤلاء الحكام وتركت هذا الفهم يستشري في صفوفها، بل واعترفت الجماعة بشرعية المؤسسات الدستورية العلمانية والبرلمان والانتخابات والديمقراطية. قائلا: «رضيت جماعة الإخوان بالاحتكام إلى الديمقراطية وسيادة الشعب والانتخاب كطريق للتغيير والوصول إلى الحكم حتى قال حسن البنا إن مؤاخذتهم على الدستور يمكن تغييرها بالطرق التي وصفها الدستور نفسه، أي الأسلوب الديمقراطي» ويرى الظواهري أن الجماعة نبذت العنف الذي هو الجهاد في سبيل الله وتبرأت ممن يتبنون العنف ولو من أتباعها، ويعتبرها مخالفات شرعية كبيرة رافقت تأسيس الجماعة وقامت عليها ومتهما الجماعة بعدم جهاد الحكام معلقا على جهاد الإخوان في فلسطين وحرب السويس: «ثم إن القتال في فلسطين أقل وجوبا من قتال الحكام المرتدين لأن قتال المرتد مقدم على قتال الكافر الأصلي، ولأن تحرير فلسطين والبلاد الإسلامية المحتلة يكون بعد إقامة حكم الله

## إدراج الجماعة كمنظمة إرهابية

أدرجت عدة دول جماعة الإخوان المسلمين ومنظمات مرتبطة بها كمنظمة إرهابية من بين هذه الدول روسيا الاتحادية التي أدرجت الجماعة في ٢٨ يوليو ٢٠٠٦ ضمن قائمة ضمت ١٧ منظمة تصنفها كإرهابية. كما أدرجت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية مستثنية حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني من القائمة، لكن الحكومة الأردنية أكدت أن الجماعة في الأردن هي تنظيم سلمي ينبذ العنف والإرهاب وقالت حركة الإخوان المسلمين في الأردن بالذات هي حركة شرعية تعمل تحت مظلة دستور وقوانين الأردن وهي ذات خصوصية أردنية تميزها عن أي تنظيم آخر يحمل ذات العنوان. وطالب مجلس النواب الأردني السلطات الروسية بالعودة عن قراره هذا

وفي فبراير ٢٠١٢ وبعد نجاح الإخوان في مصر في الانتخابات البرلمانية قالت روسيا أنها مستعدة لإقامة علاقات بناءة مع جماعة الاخوان المسلمين.

كذلك اعتبر تقرير أمريكي صدر في ٢٠٠٨ عن المشروع الأميركي الاستقصائي لمكافحة الإرهاب بأن جماعة الإخوان تستغل نشاطها لبناء قاعدة دعم كبيرة داخل الطبقات الفقيرة بمصر وأن لها دورا في تعزيز الإرهاب ضد مصالح أمريكا وأنهم ما زالوا يتحركون برأي مؤسس الجماعة حسن البنا، بأن الإسلام سوف يسود العالم، وأنهم (الإخوان) يسعون إلى استعادة الخلافة الإسلامية، لكن د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد آنذاك أبدى استغرابه لما ورد في التقرير، قائلا: «هل هناك ارتباط ما بين التواصل مع الجماهير ومحاولة رفع المعاناة عنها، والحرب على الإرهاب.. هذا أمر يستحق منا الاستغراب والدهشة»

وفي ٧ مايو ٢٠٠٩ أعلنت وكالة أنباء نوفوستي الرسمية الروسية أن منظمة معاهدة الأمن الجماعي والتي تشارك فيها روسيا وكازاخستان وبلوروسيا وأرمينيا وقرغيزيا وطاجيكستان وأوزبكستان قامت بتوسيع قائمة المنظمات الإرهابية إلى ٣١ متضمنة جماعة الإخوان المسلمين.

وفي ٢٦ ديسمبر ٢٠١٣ أعلنت الحكومة المصرية لأول مرة في التاريخ اعتبار جماعة الاخوان المسلمين «تنظيم إرهابي» على خلفية التفجير الانتحاري الذي استهدف مديرية أمن الدقهلية. بالرغم من اعلان جماعة بيت المقدس مسؤوليتها عن الحادث الإرهابي، وقد رحبت بعض التيارات السياسية في مصر بهذا القرار بينما استنكرت ذلك بعض التيارات السياسية الاخرى مثل: حركة ٦ ابريل والجماعة الإسلامية وبعض قيادي جبهة الإنقاذ الوطني. كما انتقدت الولايات المتحدة هذا القرار علي لسان وزير خارجيتها معتبره ان الحكومة المصرية ذهبت إلى مدى بعيد جدا في حملتها الحالية على الاخوان المسلمين ومؤيديهم.

## اسباب الفشل السياسي

في هذا الفصل نلاحظ اهم الاسباب السياسية والثقافية والاجتماعية التي ادت الى فشل جماعة الاخوان المسلمين من مواصلة قيادة الجهاز الحكومي والتصادم مع العسكر وتيارات سياسية متعددة في الساحة وشرائح كبيرة من الشعب المصري وذلك من خلال استعراض مجموعة من الدراسات والمقالات والحوارات بهذا الشأن:

### أزمة الإخوان المسلمين فكرية<sup>١٥</sup>

أكد نبيل عبد الفتاح (مدير مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية) على أن جماعة الإخوان المسلمين تعاني من وجود فجوة فكرية تتمثل في غلبة للتنظيمي والتنظيري والسياسي على الجانب الفكري للجماعة، كما أن الإنتاج الفكري والفقهى أقل مستوى من المستويات الأخرى للجماعة. وطالب جميع القوى أن تجدد من الاجتهادات مايسمح بدعم هذه الحريات الشخصية والا ستصادم على الصعيد السياسي وعلى صعيد أنماط التدين الشائعة مع هذا الميلاد الجديد للحرية وفي قلبه الحريات الشخصية. وأشار إلى أن نمط الخطابات الدينية التسلطية سوف يتراجع في مقابل نمط جديد من التدين قائم على الحرية الدينية، قائم على فكرة الحريات الشخصية. وإلى نص الحوار:

❖ ماهو تقييمكم لجماعة الإخوان المسلمين ودورها في المرحلة القادمة ؟

- نحن أمام جماعة تمتلك قدر من القابلية لإمتصاص الصدمات وهضمها والتعامل معها. والإخوان المسلمين جماعة لها تاريخ سياسي ممتد، تعرضت على مدى عقود مختلفة منذ نشأتها من سنة ١٩٢٨ وحتى هذه اللحظة إلى ضربات كثيرة وإلى محن سياسية، وراكمت العديد من الدروس والخبرات على المستويات التنظيمية والسياسية والأيدلوجية، وطريقة طرح الأفكار السياسية من الأفكار التقليدية التي تتسم بالعمومية إلى الأفكار ذات الطابع التعبوي إلى بعض الأفكار التفصيلية كما حدث في بعض البرامج والبيانات التي وضعت منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي حتى نشأة حزب الحرية والعدالة أخيراً.

<sup>١٥</sup> أجرى اللقاء أحمد زغلول ٢٠١٣/١٢/٧

ومع هذه الخبرات السياسية في التعامل مع أجهزة الدولة القمعية في نفس الوقت كان هناك نمو وتراكم على صعيد الخبرات وعمليات الضبط التنظيمي وإدارة التنظيم سواء أثناء فترات القمع السياسي والأمني التي كانت توجه للجماعة، خبرات في التمويل .. إلخ. كما أن لها القدرة على التكيف مع الأزمات الكبرى والعاصفة التي تمر بها، وكذلك خبرات بناء شبكات اجتماعية داعمة للجماعة في أوساط اجتماعية محددة، وهناك قدرة الجماعة على بناء شبكات على المستوى الإقليمي والدولي بمعنى ما كان يطلق عليه بالجماعات الفرعية في الماضي، والتي تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين كجماعة أم لها إطار محدد، ولها بعض المنتجات الأيدلوجية الدينية. فكل هذه الخبرات شكلت ولا تزال أرصدة هامة للجماعة ولكن ظلت هناك فجوة مابين الرأسمال التاريخي التنظيمي والسياسي مع منظومة الأفكار التي كانت تطرحها الجماعة، والكتابات النظرية والأيدلوجية وحتى العملية لجماعة الإخوان المسلمين كانت ولا تزال أقل من مستوى هذه الخبرات الكبرى.

فهذه الفجوة سوف تستمر بقطع النظر عن الخطابات الدعوة والأيدلوجية التمجيدية للجماعة ولأفكارها، حيث ستظل هناك فجوة فكرية تتمثل في أن هناك غلبة للتنظيمي والتنظيري والسياسي على الجانب الفكري للجماعة والإنتاج الفكري والفقهية أقل مستوى من المستويات الأخرى للجماعة.

❖ وماذا عن تأثير الثورة على باقي القوى الإسلامية المختلفة وهل سوف نشهد تغيرات في أنماط التدين ؟

- في هذا المشهد .. هناك انكسار الخوف لدى المواطن المصري العادي، وهذا في حد ذاته يشكل نقلة نوعية في مسار التطور النفسي والجمعي السياسي في مصر، لأن معنى ذلك عودة المواطن بوصفه مواطناً إلى ساحة العمل السياسي وإلى المجال الفردي وهذا سوف يؤثر كثيراً؛ فالمواطن سوف يطالب بحقوقه العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. إلخ، وكذلك حقوقه الشخصية وعلى رأسها الكرامة الإنسانية والحريات الشخصية سوف تتدعم مع التطور الديمقراطي وتطور العمليات الثورية في مصر. ومن هذا المنطلق سوف يؤثر تأثيراً إيجابياً في علاقة المواطن المصري وحيثية الشخصية على تركيبة القوى الإسلامية السياسية على اختلافها.

وحتى تلك القوى التي بدا وأن لها وجهاً سياسياً جديداً كالجماعات السلفية، هذه القوى بما فيها جماعة الإخوان المسلمين لديها ميراث من التفسيرات والتأويلات الدينية والفتاوى التي تضع ضوابط وقيود على المجال الخاص. وهذا سوف يتصادم مع عودة الحرية مع انكسار الخوف مع تبلور فكرة الفرد والحرية في المجتمع المصري، وبالتالي رأسمال جديد سوف يتشكل حول الحريات الشخصية وفكرة الفردية أو الفردية وميلاده كفاعل اجتماعي وسياسي.

وبالتالي على جميع هذه القوى أن تجد من الاجتهادات مايسمح بدعم هذه الحريات الشخصية والا ستصادم على الصعيد السياسي وعلى صعيد أنماط التدين الشائعة مع هذا الميلاد الجديد للحرية وفي قلبه الحريات الشخصية. وذلك عمل سوف يجد ما يدعم على الصعيد الفكري والسياسي في العمل الديمقراطي، العمل الحزبي في التشريع داخل البرلمان والأهم من هذا كله بحركة المواطن الحر اليومية هي التي تصنع السياجات الحامية لفكرة الحريات الفردية وبالتالي النمط التقليدي من التفسيرات التي تحتوي على قيود على الحريات الفردية سوف تتصادم وسوف لن تجد سبيلاً إلى النفاذ مجدداً إلى المجال الخاص من خلال القيود التي تضعها على المجال الخاص وتحاول فرضه على المجال العام في مصر، وسوف تتغير هذه الصورة على الأجل البعيد.

وأعتقد أن نمط التدين أو نمط الخطابات الدينية التسلطية سوف يتراجع في مقابل نمط جديد من التدين قائم على الحرية الدينية، قائم على فكرة الحريات الشخصية، قائم على فكرة ضرورة إيجاد الجسور بين الفكر الديني وما بين الحياة المعاصرة التي تتأسس على الحقوق والحريات العامة والشخصية. وهذا سوف يشكل تحدياً جديداً قديماً على المؤسسات الدينية على اختلافها... والقوى الإسلامية على اختلافها من الإخوان المسلمين، والجماعات السلفية، والجماعات الإسلامية التي راجعت مواقفها الفقهية، وكذلك بعض الجمعيات الإسلامية ومخالفهم سوف يتأثرون بالفجوات الأمنية، ومشاعر عدم الود من قبل غالبية المصريين إلى التأثير على امكانيات خروج بعض عناصر الإسلامية عن ضوابط فكرة دولة القانون بما يؤدي إلى بعض من التوترات يشارك فيها هؤلاء، وهذا سوف يؤثر سلباً على الإدراك الجمعي للحركة الإسلامية من قبل بعض شرائح الطبقة الوسطى المدنية وربما وصل ذلك إلى الأرياف.

❖ ما هو تقييمكم بخصوص نزول بعض القوى من الإسلاميين وخاصة السلفيين إلى الحلبة السياسية المصرية وتأثير ذلك على باقي القوى الموجودة؟ وهل سنشهد تغير في خطابها الدعوي لخطاب سياسي؟

- نحن اليوم نشهد دخول أطياف جديدة للعبة السياسية من قبل الإسلاميين وخاصة بعض مراكز التأثير السلفي في مصر، هذه الأطراف الجديدة ليست لديها خبرات سياسية أو تنظيمية من قبل، وكانت كافة منظوماتها الفقهية تدور حول الدعوة الدينية، وتتغلب على نشاطاتها وأدائها الخطاب الدعوي والممارسة الدعوية. وبالتالي نعم قد تستفيد من موارثها الدعوي في خدمة عملها السياسي الجديد. لكن هناك فارق بين العمل السياسي على الأرض ومن ثم الخطاب السياسي والحزبي وبين الخطاب الدعوي الذي يشكل جزءاً يسيراً من لعبة السياسة والأحزاب في أي بلد من البلدان، وخاصة مصر.

لكن دخول هذه الأطراف يؤدي لبروز تحالفات جديدة وانقسامات جديدة أيضاً وهو ما يشير إلى أن اللعبة السياسية والحزبية وتضاماتها ومنطقها وطابعها السياسي سوف يؤثر إيجابياً حيناً وسلباً على المدى البعيد وعلى الحركة الإسلامية وسوف يؤدي إلى المزيد من التشظي لاعتبارات أيديولوجية أو فقهية أو دعوية أو مصلحة أو لأسباب ذاتية حيث التنافس على قيادة الحركة الإسلامية عموماً، والتنافس حول الدعوي والسياسي الديني. وكل هذا سوف يشكل مصادر جديدة من مصادر التشظي والانقسامات البينية والداخلية داخل الحركة الإسلامية ولعل ما حدث مؤخراً داخل الحركة السلفية يشير إلى مآلات هذا النمط من الانقسامات الذي هو أمر طبيعي في أي تركيبة سياسية وأيدلوجية دخلت إلى السياسة مجدداً. وبالتالي السياسة لا تمثل ملكاً لأطراف دون أخرى ولا تعتمد فقط على قوة طرف دون النظر إلى الأطراف الأخرى، السياسة عملية ديناميكية تتغير مصادر القوة فيها تبعاً للتوازنات بين الأطراف الفاعلة على الساحة السياسية من مرحلة لأخرى ومن لحظة تاريخية لأخرى. وكذلك تأثير الحركة في بناء التحالفات والانقسامات والإنشاقات.. إلخ خاصة في ظل بيئة من الحريات وعودة السييسة وانكسار الخوف.

❖ هناك تلاحقات كتابية وخطابية بين مختلف القوى الإسلامية في الفترات الماضية، واليوم أصبح هناك ما يشبه التحالف بينهم هل ستستمر هذه التحالفات أم هي أمر وقتي وتعود العلاقة بين المكون الإسلامي كما سبق وكانت؟

- أعتقد أن هذه العناصر سوف تجد أن ما بينها أكبر من التناقضات التي تبدو ظاهرة والتنافسات القائمة على أسس فقهية أو أيديولوجية أو تأويلية أو شخصية النزعة . كما أعتقد أنه سوف تكون هناك تحالفات ، وأعتقد أن المكون السلفي جزء من الأيديولوجية الفقهية لجماعة الإخوان المسلمين تاريخياً، وبالتالي فأتصور أن السياسة سوف تؤثر على الخلافات والملاسنات بين التيارات الإسلامية على المدى المتوسط والبعيد .

التحدي الأكبر المواجه للحركة السلفية الآن هو مسألة الإنقسامات القائمة على أساس شخصي أو فكري أو تاريخي . وبالتالي أعتقد أن الهدف الذي قد يوحد بعضهم أو يدعم بعضهم مع جماعة الإخوان المسلمين هو الخشية من مستقبل اللعبة السياسية ، وألا يكونوا طرفاً فيها . غيابهم عن ساحة المؤسسات التنفيذية يشكل خطراً على الجماعات السلفية خاصة . ولا أحد يعلم ماذا سوف يتم في المستقبل من بروز بعض الوثائق من كشف لبعض العلاقات القديمة إلخ . هم في تدريب وتمرين سياسي مثلهم مثل قوى سياسية أخرى . وبمرور الوقت هذا النمط من الغلو الديني والتشدد سوف يخف من خلال صدامات السياسة وتحدياتها ومن العلاقة المباشرة في الواقع السياسي في مجتمع مركب كمصر .

❖ كيف تنظر إلى العقل الإسلامي الحركي اليوم في ضوء حالة الإنفتاح التي يشهدها المجتمع؟

-أعتقد أن مصر في حالة تدريب سياسي ليس فقط بالنسبة للعقل الإسلامي الحركي ، الحركيون لدى الإخوان المسلمون والسلفيون حركيون يخلطون بين الدعوة وبين العمل السياسي ، وبالتالي هم يحتاجون إلى رؤية جديدة ، وأدوات جديدة بالإضافة إلى الأدوات القديمة في العمل الحركي والدعوي لإعتبارات تتصل ببيئة الحرية التي ولدت من جديد في المجتمع المصري ومن ثم يحتاج لتغيير في رؤى قديمة كانت تعمل في ظل نظام تسلطي يسوده القمع والإنتهاكات المنهجية للحقوق والحريات العامة والشخصية المصرية وبالتالي في بيئة الحريات أن مطالب بأن تجدد جزء من أدواتك وجزء كبير من أدوات الإسلاميين الحركيين لأنهم أصبحوا في بيئة منافسة على صعيد الفاعلين داخل الحركة الإسلامية.

❖ هل ترى أن الأجيال الحالية من الإسلاميين مؤهلة للقيام بأدوار تجديدية في الفترة المقبلة ؟ وهل يمكن

الإعتماد على حزب الوسط في الفترة القادمة كلاعب اسلامي ؟

- الجيل القديم العناصر المؤهلة فيه محدودة لكن الأجيال الجديدة في جماعة الإخوان المسلمين والذين انشقوا عنها أبو الفتوح ومجموعته ، والزعراني ومجموعته ، وحزب الوسط أعتقد أنهم أكثر تأهلاً للتجديد والتغيير سواء كمجموعات وأحزاب . وسوف يتوقف دور حزب الوسط في المرحلة القادمة على طبيعة التحركات التي يقوم بها، وطبيعة التحالفات التي يبنها وخاصة مع السلطة الفعلية في البلاد

❖ كيف تنظر إلى المرشحين الإسلاميين لانتخابات الرئاسة ؟

- أغلب المرشحين الإسلاميين غير مؤهلين لاعتبارات داخلية تتصل بالعملية الثورية والقوى الفاعلة فيها . فضلاً عن الدور الذي لعبه بعض الإسلاميين في إقامة تحالفات مع بعض أطراف السلطة الفعلية في البلاد ، كل ذلك يشكل خصماً من أرصدة هؤلاء . وأرى أن أفضلهم على الإطلاق عبد المنعم أبو الفتوح لكن أتصور أن المرشحين الإسلاميين ولاعتبارات اقليمية ودولية لن يكونوا مؤهلين لإدارة شؤون البلاد .

## الذهنية الإخوانية مثقلة بالاستبداد على مستوى الخطاب والممارسة والتاريخ<sup>١٦</sup>

في البدء، شكل صعود الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر منعطفًا هامًا في تاريخ أرض الكنانة والمنطقة برمتها، مما حدا بالكثيرين إلى توقع حدوث تغييرات جذرية وعميقة في مسار القضايا المحورية لشعوب المنطقة والصراعات الدائرة فيها. وعند المنتهى ومع السقوط المدوي والسريع للإخوان وتهاوي حكمهم بفعل الرفض الشعبي، شكل قصر عمر تجربة الحكم وتدني وهزال النتائج المتحققة، محفزًا لدى الكثيرين للتراجع عن كل الرهانات المتعاطمة حول التأثيرات المتوقعة للإخوان في البداية.

وأمام مفارقة البدء والمنتهى، كان من الطبيعي أن تتجه الاهتمامات إلى تقييم أداء الإخوان المسلمين في حكم مصر، من خلال إثارة الأسئلة حول أسباب الفشل، ومراجعة كافة مقولاتهم التأسيسية، لاسيما تلك التي تدعو إلى إقامة نظام الخلافة الإسلامية على امتداد الرقعة الجغرافية لدول العالم الإسلامي، وإحلال الشريعة محل الأمة أو الشعب كمصدر للسلطات، وتقدير مدى صحة هذه المقولات وقابليتها للتحقيق في الواقع، وصولًا إلى حصر المحددات الحاكمة لمسار تعاطي الإخوان مع نظام الحكم من حيث قدرتهم على فصل الدعوي عن السياسي، والتعامل مع النخب السياسية، والاستجابة لمتطلبات الإصلاح ومدى الالتزام بقواعد العملية الديمقراطية، ومن ثم استخلاص السمات الأساسية لنموذجهم في الحكم، حول ذلك اعتبر الكاتب والباحث في العلوم السياسية الدكتور عمار علي حسن، أن تجربة الإخوان المسلمين في حكم مصر كانت فاشلة بكل المقاييس، عازيا الفشل في حوار مع «عكاظ» إلى عشرة أسباب منها انفرادهم بوضع قواعد المنافسة السياسية بما يحد من فرص تداول السلطة، وغياب العدل الاجتماعي، وتضييق الحريات العامة، وغياب أي مشروع للتنمية، وتدني قدرة الدولة على تقديم الخدمات للمواطنين، واستمرار غياب الأمن، والتسبب في إحداث انقسام خطير للمجتمع للمرة الأولى في تاريخ مصر، وتعريض الأمن القومي المصري للخطر كما تجلى في معالجة أزمة سد النهضة، ورأى أن سقوط الجماعة الأم في مصر سيؤدي إلى سقوطها تبعًا في بقية الدول العربية والإسلامية، لافتًا إلى أن أولويات الإخوان في الحكم انحصرت في الاستيلاء على الدولة المصرية وتسخير كل إمكانياتها لخدمة تصورهم عبر العالم، وأشار إلى أن الإخوان تعاملوا مع الثورة على أنها مجرد فرصة للقفز على السلطة، وخانوا الثوار ومبادئ الثورة حتى قبل تنحي مبارك، واستبعد حسن، شروع الإخوان في المراجعة المنهجية لأدبيات خطابهم، متوقعًا استمرارهم في خيار المواجهة، فألى تفاصيل الحوار:

• ما تقييمك لتجربة جماعة الإخوان المسلمين في حكم مصر؟

• • كانت تجربة فاشلة بكل المقاييس. هم ظلوا عقودًا من الزمن يزعمون أنهم الحل ولديهم مشروع نهضة وأنهم يشكلون أملًا ووعدًا للأغلبية الكاسحة من الناس، لكن حين حازوا السلطة ظهر أنهم بلا رجال دولة، وبلا مشروع، ولا رؤية. وثبت للمصريين المسافة الشاسعة بين أقوالهم وأفعالهم.

<sup>١٦</sup> حاوره: محمد صبح (٢٧/١٢/٢٠١٣)

• وما أسباب الفشل في رأيك؟

• • هي أسباب مركبة، منها عدم الخبرة، والسعار الذي أصابهم بغية ابتلاع الدولة، وفي ظني أننا يمكن أن

نجلها في عشرة أسباب على النحو التالي:

الأول: الخروج على خط الثورة ومطالب الثوار، حيث التنكيل بالشباب، وخطف الدستور في ليلة لا تنسى، والانفراد بوضع قواعد المنافسة السياسية بما يمنع تداول السلطة، وغياب العدل الاجتماعي، وتضييق الحريات العامة، وتهديد الوحدة الوطنية والعيش المشترك، وإهانة المواطنين، واستعلاء الجماعة الحاكمة، رغم تخلفها ورجعيتها، عليهم، علاوة على تقليص الديمقراطية في مجرد صندوق انتخاب وهو مجرد إجراء من إجراءاتها العديدة إلى جانب قيمها وأنساقها التي غابت تماما عن الذهنية الإخوانية المثقلة بعبء الاستبداد على مستوى الخطاب والممارسة والتاريخ والبنية الداخلية للجماعة. كما حصرت الجماعة الشرعية في عملية شكلية تتمثل في حصد الأصوات، وتصرفت على أنها قد حازت صكا على بياض من المصريين تفعل بهم ما تشاء، ونسيت أن الشرعية مشروطة باحترام الدستور والقانون وتنفيذ الوعود وتقديم الإنجازات.

## الصدقات السياسية

الثاني: غياب أي مشروع للتنمية، وتراجع الاقتصاد بطريقة مخيفة، حيث زيادة معدلات التضخم والبطالة وارتفاع الأسعار بمستوى غير مسبوق، في مقابل ارتفاع نسبة من وقعوا تحت خط الفقر، وتدني قدرة الدولة على تقديم الخدمات للمواطنين، بينما استمر الإخوان في معالجة هذا الأمر بالطريقة التي ألفوها طيلة حياتهم، وهي تقديم الصدقات السياسية. صحيح أن المواطنين المصريين قبلوا بهذه الطريقة عندما كان الإخوان في المعارضة، لكنهم رفضوها رفضا مطلقا من سلطة تقدمت إلى الكراسي الكبرى ترفها وعود مفرطة زائفة.

الثالث: استمرار غياب الأمن، حيث لم ينجح مرسى في تحقيق مطالب الناس بتحديد وظيفة أمنية للشرطة مختلفة عن تلك التي كانت متبعة أيام مبارك، حيث انحرفت من حماية المجتمع إلى قهره لحساب السلطة. كما لم يستجب مرسى لكل مطالب تطهير أجهزة الأمن بل سعى وضغط عليها لتكون في خدمته وجماعته على حساب المصلحة العامة، وهو ما ترفضه أغلبية رجال الشرطة إلى الآن.

الرابع: التسبب في إحداث انقسام خطير للمجتمع للمرة الأولى في تاريخ البلاد بهذا القدر الجارح، وعودة جماعة الإخوان إلى ممارسة العنف بشتى ألوانه الرمزية واللفظية والمادية، علاوة على إكراه السلطة وتجبرها، والذي قاد إلى استشهاد العشرات خلال سنة من حكم مرسى، وإصابة المئات، وحبس وتعذيب الآلاف.

## تدمير مقدرات الدولة

الخامس: افتقاد مرسى وجماعته إلى أدنى درجة من الكفاءة في إدارة الدولة، فيما غاب مبدأ الاستحقاق والجدارة عن عملية تعيين الذين يتولون الوظائف القيادية العامة وهم إما إخوان (عاملون - منتسبون - متعاطفون) أو متأخون أو منسحقون يأنتمرون بأمر الجماعة، وهذا نوع من الفساد الإداري، يدمر مقدرات الدولة. فالإخوان لم يجربوا في تسيير أمور دولة من قبل، ولم يعترفوا بغياب هذه الإمكانية عنهم، بل كابروا وتصدروا المشهد الرسمي،

ورفضوا فتح أي باب أو نافذة لتعاون أصحاب الكفاءات الحقيقية معهم، وتصرفوا وكأن الدولة أحد مشاريعهم الخاصة.

السادس: ترك مرسى الفرصة كاملة لمكتب الإرشاد للتحكم في زمام أمور الدولة، رغم أنه بلا أي حيثية قانونية أو مشروعية، وطاعته هو شخصيا، بل انصياعه التام، لإرادة التنظيم الدولي للإخوان، وإظهار ولاءه للجماعة على حساب الوطن، إلى الدرجة التي اقتنع فيها الكثير من المصريين بأن مرسى لم يكن سوى مندوب الجماعة في الرئاسة، أو وفق التعبير الإخواني: الأخ مرسى مسؤول شعبة الرئاسة.

السابع: خداع الشعب والكذب المتوالي والفاضح عليه، والإمعان في تضليله، إذ وجد الناس بمرور الأيام أن كل ما وعد به مرسى أثناء حملة انتخابات الرئاسة كان محض تلاعب بمشاعر ومصالح الناس، واتسعت الفجوة بين القول والفعل، ففقدت السلطة مصداقيتها ومشروعيتها الأخلاقية، ولم تلح في الأفق أي بادرة أمل في إمكانية مراجعة الإخوان لأنفسهم أو تغيير نظرهم وسياستهم.

## تقديم مصالح التنظيم

الثامن: تعريض الأمن القومي للخطر، وهو الذي ظهر في معالجة أزمة سد النهضة، واتخاذ خطوات حيال سوريا من دون ترتيب مع الجيش، بما فتح الباب أمام تورطه في حرب خارجية لحساب مصالح جماعة الإخوان وارتباطاتها وتحالفاتها، وكذلك فتح الباب أمام إمكانية وضع المعلومات الاستخباراتية التي تهم الدولة المصرية أمام عين التنظيم الدولي للإخوان، بما يمكنه من استغلالها لصالحه على حساب أمن البلاد. كما انفتح مرسى على أعضاء من الإخوان غير مصريين، على رأسهم حركة حماس، للتدخل في الشأن المصري، وإيذاء شعب يحكمه، وأقسم على رعاية مصالحه.

التاسع: عدم الانشغال بمصالح مصر، وتقديم مصالح تنظيم الإخوان عليها، وهي مسألة باتت في معالجة أزمة الخلية الإخوانية في الإمارات، وفي اتفاق الهدنة بين حماس وإسرائيل، وفي التعامل مع ملف حلايب وشلاتين، وأخيرا في خطابه الأخير الذي هدد فيه بالدم، غير عابئ بأرواح المواطنين، سواء كانوا معارضين أو مؤيدين له.

العاشر: الإضرار بصورة مصر في الخارج، إذ بدت وكأنها دولة راعية للإرهاب أو باتت على شفا هذا التصنيف الخطر، وقد اتضح هذا بجلاء من خلال تحالف الإخوان سرا مع الجماعات التكفيرية والإرهابية في شبه جزيرة سيناء وغيرها. كما تجلّى ضعف تقدير الرؤساء وكبار المسؤولين لمرسى في زيارته الخارجية المتتابعة، التي لم تحقق أي فائدة تذكر للبلاد، بينما لم يزر أحد من الرؤساء مصر في ظل حكم مرسى إلا أمير قطر السابق، الذي كان مقصده الحقيقي هو دخول قطاع غزة من الأراضي المصرية.

## اتهام الحلفاء

• في ضوء فشل الإخوان في حكم مصر كما ذكرت، ما توقعاتك لتأثير ذلك الإخفاق على نظرائهم في تونس والمغرب لاسيما مع تصاعد الرافض الشعبي للإخوان في تونس؟

• • صنعت مصر جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ فصنعوا ظاهرة الإسلام السياسي في العالم بأسره، إما انسلاخ منهم أو تأس بهم أو مضاهاة لهم أو امتدادا لجماعتهم التي جعلت مقصدها ما تسميه أستاذية العالم فساحت في

الأرض وراء هذا الحلم بعيد المنال. وبانكسار الإخوان بعد إزاحة حكمهم في مصر، تتعرض فكرتهم للانطفاء، وتتساقط شعاراتهم الأخلاقية، ويتصدع تنظيمهم، ما يفتح باباً واسعاً أمام أسئلة منطقية عن مستقبل الإسلام السياسي برمته، لاسيما أن سقوط الإخوان في مصر تبعته مظاهرات لأعضاء التنظيم في بلدان شتى. وأعتقد أن السقوط الأخلاقي والسياسي للجماعة الأم سيؤدي إلى سقوطها في بقية الدول العربية والإسلامية لكن تباعاً.

• غير بعيد عن السؤال السابق، وإمعاناً في رصد المفاعيل الثابتة والمتغيرة في أسلوب تعاطي الإخوان مع نظام الحكم، هل من ارتباط بين إخفاق تجربة الإخوان المسلمين في مصر وفشل تجربتهم في السودان وغزة؟

• • تجربة الإخوان في السودان تقول بوضوح إنهم يأكلون حلفاءهم، ويتشبثون بالسلطة حتى لو على حساب وحدة التراب الوطني، ويمنعون غيرهم من الوصول إليها حتى لو سعى إلى ذلك بالطرق الشرعية السلمية، ويفشلون في تحقيق ما وعدوا به الجماهير. أما في غزة فإننا أمام تجربة القرصنة السياسية بكل معنى الكلمة، واستعمال الديمقراطية مرة واحدة، والقسوة الشديدة في معاملة المختلفين، والتأمر على المستقبل، والمتاجرة بالدماء، وبيع القضية ورهنها لحساب أطراف خارجية.

## التفكير الأممي

• وماذا كانت أولويات إخوان مصر من واقع مراقبتك لأدائهم في تجربة الحكم؟

• • تمثلت أولوياتهم في الاستيلاء على الدولة المصرية ثم تسخير كل إمكانياتها لخدمة تصورهم عبر العالم، لأنهم لا يؤمنون بالفكرة الوطنية، ويفكرون بطريقة أممية يصبح فيها الإخواني ولو من كوريا أقرب إليهم من المسلمين المصريين الذين يعيشون معهم، ويقتسمون معهم الزاد والماء.

• اعتبر البعض أن الشعب المصري اختار الإخوان عبر صناديق الانتخاب لا حباً فيهم ولكن كرهاً في القمع، فما قراءتك للعلاقة بين الطرفين في ضوء مظاهرات ٣٠ يونيو؟ وما تقديرك لخسارة الجماعة لشعبيتها؟

• • الشعب المصري لم يصوت على مشروع الإخوان في الحقيقة، إنما أراد أن يمنحهم فرصة، لاختبار مقولاتهم وشعاراتهم وادعاءاتهم، ولا تنس أنهم أظهروا بعد رحيل مبارك انضباطاً في التعامل مع الجيش، وتحدثوا طويلاً عن الاستقرار ودوران عجلة الإنتاج واحترام مؤسسات الدولة وأن لديهم مشروعاً للنهضة. لكن ثبت أن كل هذا كان نوعاً من التسويق السياسي الفارغ والدعاية الرخيصة والتحايل، وحين اكتشف المصريون هذا خرجوا ليخلعوهم وينزعوا منهم سلطة لم يفعلوا أي شيء يدل على أنهم يفهمون متطلباتها والتزاماتها ومهامها.

## القفز على السلطة

• تقودنا هذه الإجابة إلى التساؤل عن مدى التزام الإخوان المسلمين بمطالب ثورة يناير التي شاركوا في

إنجاحها؟

• • الإخوان تعاملوا مع الثورة على أنها مجرد فرصة للقفز على السلطة، وخانوا الثوار ومطالب ومبادئ الثورة حتى قبل تنحي مبارك، حين ذهبوا للتفاوض مع نظامه على حساب الشعب والثورة، ولو كان النظام قد منحهم شيئاً

لباعوا الجميع من أجل مصالحهم، فهذه عاداتهم طيلة حياتهم، خدمة السلطة والتحليل عليها، لحين تأتي الفرصة التي يأكلونها فيها. فعلوا هذا مع الملك فاروق وعبد الناصر والسادات ومبارك والمجلس العسكري بعد ثورة يناير.

• ذكرت أن الإخوان وظفوا الثورة للقفز على السلطة، فما تفسيرك إذن لاتجاههم في الاستئثار بالسلطة رغم

تناقض مسلكهم مع الواقع السياسي الجديد الذي فرضته ثورة يناير؟

• • ظل الإخوان يقولون للجميع أنهم ليسوا طلاب سلطة وحتى حين بدت عليهم الرغبة رفعوا شعار مشاركة لا مغالبة لكن لما دنت لهم الأمور سعوا إلى السيطرة على كل شيء من خلال عملية أخوة ممنهجة للدولة، ولو استمر حكمهم لصنعوا ميليشات مسلحة تابعة لهم، واستولوا على الجيش وحولوه إلى جيش إخواني مهمته الأولى هي قمع معارضيتهم، وليس الدفاع عن البلاد.

• هل يمكن القول بناء على نواتج تجربة حكم الإخوان في الحكم، أن الشعوب العربية تعرفت بما يكفي على

الإخوان المسلمين في السلطة بعدما كان التعرف عليهم قاصرا على تجربتهم في السجون والمنافي؟

• • أعتقد أن خبرة سنة مع الإخوان ألغت ادعاءات خمسة وثمانين عاما، ولو لم يصلوا إلى السلطة ويجربهم

الناس، لظلوا بالنسبة لهم هم الوعد والأمل والحل، ورب ضارة نافعة، فلهفتهم على الحكم كشفت نواياهم، وعرت المكبوت والمضمر سنوات طويلة، وأجابت على آلاف الأسئلة المعلقة في أذهان الناس. ولو أنفق خصوم الإخوان السياسيين تريليون دولار لإقناع المصريين بحقيقتهم ما نجحوا في إزالة التعاطف معهم، والتعامل معهم على أنهم أصحاب مظلومية كما يروجون عن أنفسهم، لكن حيازة الحكم حققت هذا الهدف بأيدي الإخوان أنفسهم.

### الخيارات الثلاثة

• بالنسبة للخيارات المطروحة أمام الجماعة الآن، هل تتوقع أن تجري الجماعة عمليات مراجعة داخلية

عميقة؟ وما مدى أهميتها بالنسبة لحاضر الجماعة ومستقبلها؟ وألا ترى أنه من الضروري أن تطال المراجعة المواقف والسياسات والقيادات والمؤسسات؟

• • بعد ثورة يونيو في مصر أصبح أمام الإخوان ثلاثة خيارات:

الأول: خيار إلى الأمام: ويعني مراجعة الأفكار والأدوار وابداء الاعتذار عما اقترفته الجماعة في حق الشعب المصري من أخطاء أثناء تواجدها في الحكم. وتقديم تصور جديد يؤلف بين الجماعة وبين فكرة الوطنية ويظهر إيمانها الجازم بالتعددية السياسية والفكرية وتداول السلطة، وقطعها بأن الديمقراطية لا تعني فقط صندوق انتخاب إنما هذا مجرد إجراء من حزمة إجراءات يجب أن تواكبها قيم ونسق للحرية الشخصية والعامة والتسامح والانفتاح وتكافؤ الفرص واحترام حقوق الإنسان، وكذلك إعادة ترتيب صفوف الجماعة بما يقود إلى تنحية القادة المنحدرين من التنظيم الخاص الذي مارس العنف والإرهاب وتقديم الإصلاحيين على حساب المنتمين إلى أفكار سيد قطب التكفيرية. وبعد هذا يمكن للمجتمع أن يعيد بشكل طوعي دمج الإخوان، فكرا وتنظيما، ولن يبقى سوى وضع هذا التنظيم تحت سلطان الدولة، مراقبة ومحاسبة، وليس إبقائه على صيغته الحالية، وكأنه دولة داخل الدولة.

الثاني: خيار إلى الخلف: وهو الدخول في مواجهة عنيفة وأعمال عدائية وإرهابية ضد المجتمع ومؤسسات

الدولة، وفي مطلعها القوات المسلحة، انتقاما من إسقاط سلطة الإخوان، ورغبة في إفشال السلطة التي حلت محلهم،

وإرهاق الدولة وأنهاك قواها، وإجبار أهل الحكم على تقديم تنازلات جذرية أو فارقة. وهذا الخيار يعني ببساطة انتحار الإخوان، لأنه لا يمكن لتنظيم أن ينتصر على شعب، أو يهز أركان دولة راسخة مثل مصر، لديها تجربة في التعامل مع الإرهاب، وسبق لها أن انتصرت عليه غير مرة.

الثالث: خيار الثبات في المكان: وبمقتضاه يدخل الإخوان في تفاوض مع السلطة الجديدة، يعيدهم إلى الحياة العامة تحت طائلة المشروعية القانونية والشرعية السياسية، فيخوضون غمار الانتخابات البرلمانية والمحلية وربما الرئاسية، ويظهرون تسليمهم التام بما جرى، لكنهم ييطنون عكس ذلك من خلال تمويل وتحريك بعض التنظيمات التكفيرية التي تمارس الإرهاب لاستنزاف الدولة. والإخوان اختاروا الخيار الثالث، وحتما سيفشلون<sup>١٧</sup>

### «مرسي والعسكر»<sup>١٧</sup>

مع أن نهاية ٢٠١٢ لا تزال بعيدة، ومع أن مفاجآت جديدة قد تحدث من الآن وحتى نهاية العام، إلا أن قرار الرئيس المصري محمد مرسي باحالة رجلي المرحلة الانتقالية القويين طنطاوي وعنان إلى التقاعد لا بد وأن تبرز في صدارة أحداث هذا العام. فقد أطاح بهما وبعدها آخر من أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبعض قادة الأفرع المحسوبين عليهما في خطوة هي الأوسع كما أنها الأولى التي يقوم بها رئيس مدني في التاريخ المصري المعاصر. ويزيد من أهمية الواقعة أن الرجلين كانا قبل انتخاب مرسي يقودان المرحلة الانتقالية كما يحلو لهما، كما استمررا بعد انتخابه في فرض نفسيهما من خلال الاعلان الدستوري المكمل الذي وضع سلطة التشريع وقرار الموازنة في يد المجلس العسكري، فضلاً عن إعادة تشكيل الجمعية التأسيسية التي تتولى كتابة الدستور لولزم الأمر. وكانت المقدمات تشير إلى أنهما لو استمررا لما بعد رمضان لكانا قد وجدا في الأمر ما يلزم ليعيدا تشكيل تلك الجمعية. ويزيد من أهمية الواقعة أكثر وأكثر أن الرجلين كان لهما علاقات محلية وإقليمية ودولية لا بد وأن يحسب لها حسابها قبل أي تفكير في عزلهما.

لكن الرئيس مرسي قفز فوق كل هذه الاعتبارات وتمكن كما قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن يختصر الطريق وأن يجري في مصر خلال أيام معدودة ما استغرق من تركيا سنوات طويلة حتى تعيد الجيش تحت سيطرة المدنيين. وسبق البحث عن تفسير وتفاصيل قرارات الرئيس المصري أمراً يشغل المتابعين لفترة طويلة قادمة. والأهم من ذلك أن القول بسيطرة المدنيين على الجيش في مصر ما زال يحتاج إلى مزيد من الوقت للتأكد من صحته. وهذه نقطة في غاية الأهمية لأن واحداً من أهم مقومات بناء نظام حكم ديمقراطي يتطلب قبول العسكر بقيادة المدنيين وعدم تدخلهم في السياسة حتى يتفرغوا للمهام الدفاعية كما تحددها القيادة السياسية المدنية المنتخبة.

وقد تمكن الرئيس مرسي بسلسلة القرارات التي بدأها في الثامن من أغسطس ووصل بها إلى الذروة في الثاني عشر من الشهر من التأكيد على ثلاثة أمور. الأول أنه جريء ومنحاز للثورة، والآخر أنه يعرف قيمة عامل التوقيت

<sup>١٧</sup> جريدة الوطن / د.ابراهيم عرفات / ٢١/٨/٢٠١٢

في اتخاذ القرار، والثالث أنه يعرف كيف يستغل التناقضات داخل مربع النخبة القديمة لكي يحقق مكاسب لنخبة الحكم الجديدة ومشروع بناء الجمهورية المصرية الثانية.

لكن يبقى أن الوصول الى أحكام نهائية عن علاقة الرئيس بالعسكر ليس الآن موعده. الأمل كل الأمل أن تكون هذه الاقالات والتغييرات مقدمة قوية لترسيخ ثقافة مهنية احترافية لدى المؤسسة العسكرية المصرية يتأكد العسكر بموجبها أن المصريين يحبونهم ويقدرونهم باعتبارهم حماة الوطن الساهرين على أمنه وسلامة أراضيه، لكنهم يتوقعون منهم في نفس الوقت التزاماً كاملاً بالعودة الى الثكنات وترك السياسة وشأنها. لكن بناء هذه الثقافة المهنية الجديدة لا يمكن أن ينجح هكذا بين يوم وليلة وإنما سيحتاج الى وقت تماماً كما يحتاج تغيير سلوكيات قطاعات المجتمع المصري الى وقت لن يكون بالمرّة قصيراً.

ومع أن كثيراً من المعطيات الداخلية والاقليمية والعالمية تستبعد فرضية تدخل العسكريين في السياسة من جديد بنفس ما كان عليه الحال ما بين ١٩٥٢ الى ٢٠١١، إلا أن السياسة يحكمها قانون خالد هو أن كل شيء فيها يجب توقعه لأن الشيء الوحيد الثابت فيها هو التغيير. وبالتالي فإن ما جرى تصويره خلال الأيام الماضية على أنه نهاية لحكم العسكر صحيح لكن الأمل أن يظل دائماً. فالعسكر في مصر بدؤوا يتغيرون ويستوعبون أن زخم القوى السياسية المدنية لم يعد بإمكان أحد أن يتجاهله.

ومع هذا تبقى حالة السيولة في مصر عالية وحجم التهديدات الداخلية والخارجية كبيراً، وهو ما يجعل القفز الى أحكام نهائية عن علاقة أول رئيس مدني لمصر بالعسكر سابقة لأوانها. ومن أجل تعبير أدق أرى أن نقول أن الرئيس مرسي نجح في ادارة علاقاته مع «عسكر» لكن يبقى أن ينجح في ادارتها مع العسكر. لقد وفق أمام عدد من العسكر الذين عرف كما عرف غالبية المصريين أنهم لم يكونوا طيلة المرحلة الانتقالية متحمسين للثورة أو حريصين على انجاز أهدافها بسرعة. لكن عليه الآن أن يدير العلاقة بكل العسكر كمؤسسة تعرف واجباتها الجديدة بعد الثورة وتقبل بالدور المرسوم لها مثل باقي المؤسسات، خاصة وأن إعادة رسم الخطوط بين السلطات وبين المؤسسات في مصر يعد مفتاحاً هاماً لكي تستعيد القاهرة حيويتها واستقرارها بعد سنوات طويلة انتهكت فيها تلك الخطوط المحددة للمسافات أشد الانتهاك.

وسوف تتوقف علاقة الرئيس مرسي بالعسكر على أربعة اعتبارات هي بإيجاز شديد على النحو التالي:

أولاً: تحديد وضع المؤسسة العسكرية في الدستور الجديد ليس فقط من حيث ميزانيتها وإنما من حيث هويتها لتصبح مثل المؤسسات العسكرية في النظم الديمقراطية: ملتزمة بمدنية الدولة وتخضع للقيادة الشرعية التي ينتخبها الشعب.

ثانياً: قدرة القوى السياسية المدنية على معالجة خلافاتها وعبور المرحلة الانتقالية بسرعة وإيمانها بأن حل ما بينها من مشكلات يكمن بأكمله في الحوار وفق قواعد مؤسسية ضابطة لسلوكها وليس بالاستقواء بالقوات المسلحة التي يجب على المدنيين احترام خصوصيتها وابقائها بعيدة عن صراعاتهم وخلافاتهم.

ثالثاً: أن يمضي الرئيس مرسي أكثر في تصفية النظام القديم الذي لم تكن يديه بعيدتين عن بعض الوجوه التي رحلت من المجلس الأعلى للقوات المسلحة واحلال قيادات عسكرية جديدة محلها تعطي خدمة شبكة المصالح الاستراتيجية العليا لمصر الأولوية على أية شبكة خاصة للمصالح.

رابعاً: أن يواصل الرئيس مرسي تهدئة علاقات مصر الخارجية لأن أحد الذرائع التقليدية لتدخل الجيوش في السياسة في دول الجنوب بصفة عامة وجود صراعات اقليمية يروج من خلالها من أجل تسويق هيمنة العسكر على السياسة بحجة حماية الأمن القومي في أوقات الخطر والضرورة.

ان القرارات التي اتخذها الرئيس مرسي شجاعة وعظيمة ونالت رضا الغالبية العظمى من المدنيين بمن في ذلك كثير من معارضيه، ونالت بالمثل قبولاً من قيادات عسكرية مصرية تتمتع بنهج جديد في التفكير يقبل بمعنى الاحترافية والمهنية. وهذا رائع لكنه باليقين ليس كافياً. فالرئيس مرسي صوب أوضاعاً خاطئة رآها في بعض العسكر ويبقى عليه أن يتوصل الى صيغة دستورية تحدد علاقة المجتمع بكل العسكر حتى نضع كتاب الراحل أنور عبد الملك «المجتمع المصري والجيش» والذي قال فيه أن مصر مجتمع يحكمه العسكريون نهائياً ضمن كتب التاريخ.

### خلافات جديدة بين الإخوان والعسكر وقيادات إسلامية تحذر مرسي من الانقلاب<sup>١٨</sup>

القاهرة - مصطفى عمارة كشفت مصادر سياسية لـ الزمان عن تفجر الخلافات من جديد بين المؤسسة العسكرية وقيادات الإخوان المسلمين في مصر بعد ان ارسلت قيادات الإخوان رسالة تحوي عبارات تحذيرية للفريق عبدالغني السيسي وزير الدفاع المصري اعربت خلالها عن عدم رضاها من تصريحات عدد من القادة العسكريين واجهزة المخابرات والتي هاجمت الإخوان في الفترة الاخيرة.

كما طالبت هذه القيادات السيسي بالافراج عن المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين الذين تم القبض عليهم مؤخراً في قضية تهريب الزبي العسكري المصري.

واضافت المصادر ان السيسي رفض الرسالة باعتبارها تدخل غير مقبول في عمل القوات المسلحة. في السياق ذاته حذرت قيادات اسلامية الرئيس محمد مرسي من احتمال حدوث انقلاب عسكري اذا استمر تردي الاوضاع وقال عبدالمنعم ابو الفتوح ان استمرار تردي الاوضاع في مصر قد يؤدي الى قيام الجيش بانقلاب عسكري وهو الاحتمال الاشد خطراً.

من جانبها كشفت مصادر اخوانية النقاب عن تفجر أزمة عنيفة داخل الجماعة بين خيرت الشاطر نائب المرشد ومحمد بديع المرشد العام عقب تصريحات نائب المرشد عن استعداد الجماعة للافراج عن مبارك مقابل ٥٠ مليار دولار وهو ما اعتبره المرشد العام اساءة للجماعة وطالب المرشد الشاطر بعدم الادلاء بتصريحات الا بعد العودة الى المتحدثين الاعلاميين والعرض عليه شخصياً وهو الامر الذي رفضه خيرت الشاطر باعتباره الرجل القوي في الجماعة، وتوقعت المصادر ان يتصاعد الخلاف بين المرشد ونائبه خلال المرحلة المقبلة في السياق ذاته. من جانبه قال مرسي امس ان بلاده لن تبيع المزيد من شركات القطاع العام متخلياً بذلك عن سياسة انتهجتها مصر لسنوات في عهد سلفه حسني مبارك. وقال مرسي في كلمة للعاملين بمجمع الحديد والصلب في ضاحية حلوان بجنوب القاهرة معدش فيه لم يعد هناك بيع للقطاع العام. خلاص انتهى. معدش حد منكم ... يسبب وظيفته أو يتحول لعاطل وهو في عز قدرته الانتاجية .

<sup>١٨</sup> جريدة الزمان الدولية/٣٠/٤/٢٠١٣

وكان مرسى يشير بذلك الى بعض السلبات التي ظهرت بعد بيع شركات مملوكة للدولة في عهد مبارك. وحث مرسى عمال مصر على زيادة الانتاج قائلًا لازم ننتج غذاءنا. لازم ننتج دواءنا. لازم ننتج سلاحنا . وأضاف الارادة السياسية معاكم .

وزار الرئيس الذي ينتمي لجماعة الاخوان المسلمين مجمع الحديد والصلب الذي أنشأه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمناسبة احتفال مصر بعيد العمال. وقال لثلاث من عمال المصنع الذين هلّوا لخطابه احنا بنبني كلنا على اللي فات. ولا نبدأ من الصفر ... عبدالناصر لما عمل الحديد والصلب كان عايز يريد مصر تمتلك قاعدة صناعية كبيرة . ووعد مرسى بفرص عمل جديدة كثيرة للمصريين قائلًا فرص العمل أكثر بكثير مما تتصوروا . وقال مرسى في حسابه على تويتر لا بديل عن دعم ورفع كفاءة وتحديث وتطوير القطاع العام . وقال لا تستهدف خططنا فقط المحافظة على عمال الحديد والصلب ولكن توفير آلاف من فرص العمل خلال ثلاث سنوات ... الاكتفاء من القمح لا يكفي وحده بدون صناعة بسواعد مصرية .

### مسؤول بالمخابرات الأمريكية : العسكر يُخطّطون لقتل مرسى و عودته صمام أمان للعالم كله<sup>١٩</sup>

قال مايكل شوير الخبير الأمنى ورئيس أخطر وأهم وحده في جهاز " " سابقاً أن العسكر يُخطّطون لقتل الرئيس محمد مرسى ، لكنهم يخشون من ردة الفعل غير المتوقعة من أنصاره ، وما قد يترتب على ذلك من أحداث لا يأمن عواقبها أحد..و من واقع خبرتى وبحثي في تاريخ الحركات الاسلامية التى حملت السلاح أرى أنهم يتمنّعون بذلك يستحق التقدير ، خاصة في هذه المرحلة الحالية في مصر .

وأضاف شوير في حديث له على قناة بي بي سي قائلًا : أرى أن الحركات الاسلامية والجهادية الآن تنتظر نتائج الحشود ضد الانقلاب ..فاذا فشلت الحشود أو توقفت ، سوف تتحول مصر الى قطعة من جهنم على وجه الأرض ،و سنرى عشرات الآلاف يحملون السلاح .. ويبدأ مسلسل الانتقام والقتل العشوائي للاعلاميين والضباط ، ويتحول نصف الجيش الى حراسات للقيادات ..وهذا السيناريو المخيف أيضا متوقع أن يحدث إذا تجرأ قادة الانقلاب على اغتيال الرئيس محمد مرسى و هم أكثر الخاسرين ، لأن صفحات التواصل المصرية لا تكف عن نشر عناوين الاعلاميين والضباط ،وحتى أرقام هواتفهم وأسماء بناتهم وأولادهم ..وسيلحقهم الخطر هم وأولادهم أينما رحلوا .

وتابع : ويجب أن لا ينسوا أن طالبان والقاعدة و جبهة النصر كلها ثمار لبذرة لم تنبت وتتشعب وتمتد جذورها الا في مصر .فقائد القاعدة مصري ،وعمود جبهة النصرة مصريون ، والمصريون هم الأكثر فاعلية في حركة طالبان التى لازالت تحارب الجيوش الغربيه بنديه منذ ١٣ عاما ..وفشل المشروع الاسلامى ودهسه بالانقلاب لن يصنع أمنا ولا استقرارا ،بل سيولد جيلاً جديداً لن يترك للغرب مصالح في الشرق الاوسط ..ما لا يريد الغرب أن يفهمه أن عودة محمد مرسى صمام أمان للعالم ،وعزله بالانقلاب أمر خطير جدا ..وما لا يلحظه كثيرون أن قادة الانقلاب صبوا جام غضبهم ورمصاصهم على قادة الاخوان فقط ،بينما تجنبوا استفزاز الجماعات التى لها تاريخ في حمل السلاح ، ولم يقتربوا منها ، لا بالمطاردة ولا بالاعتقال، ولا يزالون يتجنبون الصدام معها حتى الآن ..وما يجري في سيناء ليس الا

<sup>١٩</sup> جريدة شعب مصر ٢٠١٤/١/٨/

نقطة في بحر مما قد يجري اذا قتل الرئيس مرسى ..ولذا فانا قلت وأكرر الآن أن الانقلابيين ومن عاونوهم وساعدوهم وخططوا لهم كلهم أخطأوا، ولم يدركوا أنهم غرقوا في وحل حتى العنق ، وليس أمامهم الا حل اعادة الرئيس مرسى ، والا فالبديل سئ وربما أسوأ مما يتخيل الكثيرون.

هم يعلمون جيدا أنهم يختطفون الرئيس الشرعي ، والا فلماذا لم يعترف بهم العالم ؟! ولماذا لم يقم رئيس أوروبي او أمريكي بزيارة مصر، ولطالما حاولوا وفشلوا في إقناع دول كثيرة بالاعتراف بهم كسلطة مؤقتة ، لان العالم أذكى من أن يعترف بحكومة مؤقتة لا يعلم ماذا سيواجهها من مخاطر في المستقبل القريب.

## مرسي يرفض خارطة العسكر .. ومصر تشتعل<sup>٢٠</sup>

وجه الرئيس محمد مرسي خطابا للشعب المصري مساء أمس قال فيه: «أيها الشعب المصري العظيم، يا صاحب ثورة ٢٥ يناير، أخطبكم، وأنا أعرف وأرى وأنتم تنتظرون كلمة بتوضيح الموقف، ولتعرفوا بلادنا فيها إيه»، مؤكدا أنه يعمل ليل نهار حتى يستقر الوطن.

وأضاف: «قبل الثورة كان هناك فساد وتزوير للانتخابات وظلم وعدوان على الإنسان وكرامته، وتأخرت مصر كثيرا بسبب النظام السابق الذي أجرم في هذا الوطن، قمنا بثورة عظيمة وسلمية، وبها شهداء دمهم غال علينا ولم تكن ثورة دموية».

تأتي كلمة الرئيس محمد مرسي بعد المهلة التي أعطتها القوات المسلحة للسلطة والقوى السياسية لتلبية مطالب الشعب، والا الإعلان عن خارطة طريق للمستقبل، في أعقاب المظاهرات التي اندلعت في القاهرة وعدة محافظات، للمطالبة بسحب الثقة من الرئيس محمد مرسي والدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة.

وقال الرئيس محمد مرسي إنه متمسك بالشرعية ويقف حاميا لها وسيدفع حياته ثمنا لها، وإنه لم يكن حريصا على كرسي أو راغبا في سلطة يوما ما، وأن هذا شيء بينه وبين ربه.

وأضاف: «٣٢ عائلة سيطروا على البلد، ومازلنا نحمل أوزارهم وتعوق ما نحلم به، وشباب مصر لهم حقوق كثيرة والفساد والتحديات كثيرة، وإن المشكلات الاقتصادية وتحرك الفاسدين في كل اتجاه، وسنحاربه ولكن حجم التحدي كبير، وبرعاية المصريين لن يعود هؤلاء المفسدون، وبسبب التحديات وتقصيري لم أنجح في حل بعض المشكلات».

وتابع: «قمنا بصياغة دستور عظيم، واستفتى الشعب عليه في ٢٥ ديسمبر وأقر بأغلبية متوازنة، ثلثا الشعب المصري خرج لتأييد الدستور، وأصبح لدينا رئيس منتخب ودستور بإرادة الأمة، وهذه الشرعية هي الوحيدة التي تضمن لنا جميعا إذا احترمانها أن لن يكون بيننا اقتتال أو اعتراك أو أي نوع من أنواع العنف، هناك من يستغل غضب الشباب المشروع في ظل الشرعية والديمقراطية، وقوى الإجرام القديم برموزهم لا يريدون الديمقراطية، والشعب لن

<sup>٢٠</sup> صحيفة عكاظ/٣/١/٢٠١٣/ شوقي عبدالقادر، أيمن باهي، أحمد السيد (القاهرة)

يقبلهم لأنهم تعودوا على التزوير وتهميش الشعب ومص دم الناس، هؤلاء يستغلون غضب الشباب المشروع وبعض أبناء مصر الكرام الذي يشعرون بمشكلات اقتصادية لمصر يقومون بالعنف والشغب».

وقال الرئيس محمد مرسي: «بذلت جهدا كبيرا خلال العام الماضي، واعترفت بتقصيري في بعض الأمور، وتحركت في كل الميادين لكي ننهض، ونقف، لأن النظام السابق أجرم في حق مصر». وأضاف الرئيس مرسي: «أريد أن تمتلك مصر إرادتها فلا يملئ عليها أحد إرادتها ولا تسيرها قوة رغما عنها أيا كان مصدرها، وأصر على ذلك، ويجب أن نمتلك غذاءنا وسلاحنا ودواءنا، والأمر يحتاج إلى جهد وتكامل ووقت، وتحديات الماضي ظلت موجودة بنسب كبيرة، بقايا النظام السابق والدولة العميقة والفساد والإصرار على بقائه والوضع الاقتصادي الذي ورثناه والديمقراطية الجديدة، وبعض الدول في العالم لا يريدون امتلاك مصر إرادتها، ثورة المصريين ليست ثورة جياح بل امتلاك الإرادة، وثورة الحرية ودولة القانون والعدل والعدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة بجد».

وقال الرئيس محمد مرسي، إن الانتخابات الرئاسية كانت نزيهة شهد بها العالم، والمصريون أعلنوا بوضوح أنهم اختاروا رئيسا بطريقة حرة، وأعلنوا طريق الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

كما قرر الرئيس محمد مرسي في خطابه أنه لا بديل عن الشرعية الدستورية والتمسك بها، مع ترك أبواب الحوار مفتوحة، حول تفعيل مبادرة القوى السياسية، بتغيير الحكومة وتشكيل حكومة ائتلافية وتشكيل لجنة مستقلة متوازنة لإعداد المواد الدستورية لتعديلها وتقديم للبرلمان المقبل، ومناشدة المحكمة الدستورية الانتهاء من قانون الانتخابات البرلمانية ليقدره مجلس الشورى ويصدره الرئيس، إضافة إلى تمكين الشباب في المناصب السياسية.

واستطرد قائلا: «أريد الحفاظ على الجيش الذي بنيناه بعرقنا ودمائنا، أريد أولادنا يمتلكون إرادتهم ولن أسمح لأحد أن يسيء للجيش المصري، الأعادي يريدون الإساءة للجيش، حافظوا على الجيش لأننا أخذنا وقتا طويلا لكي يكون بهذا الشكل القوي»، وأضاف «أوعوا تواجهوا وتستخدمون العنف معاه، أوعوا عنف بينكم وبين بعض أو قدام القوات المسلحة أو رجال الداخلية، والشرطة أمن الوطن في رقبتهم واستقراره، وتنفيذ القانون والقضاء على البلطجة، والجيش لحماية الأمن القومي وحدوده، والعنف وإراقة الدم فخ يريدون إيقاعنا فيه، وعلينا الصبر».

وأضاف أن «الشعب يريد أن ألتزم بالدستور والشرعية، وكنت ومازالت وسأظل متحملا للمسؤولية، ودماء المصريين غالية وأقف ضد من يحاول بأي شكل إراقة الدماء أو يرتكب عنفا»، مضيفا: «رسالتي إليكم جميعا، متمسك بالشرعية وأقف حاميا لها، وإلى المؤيدين من كل التيارات الذين يحبون الديمقراطية وتقدم الاقتصاد والقضاء على الفساد، حافظوا على مصر والثورة عليها كلكم التي تعبنا فيها منذ سنتين ونصف، وأوعوا تضيق منكم، والتحدي كبير، ثورة يناير والحفاظ على الشرعية وتحقيق أهداف الثورة ثمنها حياتي كلها، أريد الحفاظ على الأطفال والبنات والأمهات والرجال».

## عسكرة المجتمع المدني

الاخوان المسلمون أحكموا التنظير على وجه لو التزمه المسلمون ما صار مسلم الا في فئتهم، فانهم اذا قالوا لا توجد جماعة للمسلمين اليوم، ويجب على المسلم الانضمام لحزبهم والا أثم فقد حصل مرادهم، وخرج الناس من سعة الجماعة الى ضيق حزب الاخوان المسلمين يقول د.صلاح الصاوي وهو يتحدث عن الانتماء للأحزاب: «ومن تخلف عن

الانضمام لمثل هذه الجماعة فانه يأثم كإثمه عن ترك أي فرض أو تكليف شرعي» فهذا الكلام يؤخذ مضموماً الى قولهم: «جماعة المسلمين غير موجودة»، والى قول الشيخ حسن البنا: «وكلمة لابد ان نقولها في هذا الموقف هي ان الاخوان المسلمين لم يروا في حكومة من الحكومات من ينهض بهذا العبء، وكلمة ثانية أنه ليس أعم في الخطأ ظن بعض الناس ان الاخوان المسلمين كانوا في أي عهد من عهود دعوتهم مطية لحكومة من الحكومات أو منفذين لغاية غير غايتهم، أو عاملين على منهاج غير منهاجهم».

وهذا تنظير باطل، فالأخوان المسلمون ليسوا جماعة المسلمين لا شرعاً ولا قدراً، فأما قدراً فواضح فليست لهم ولاية في أرض الواقع قال ابن تيمية: «ولا يصير الرجل اماماً حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الامامة، فان المقصود من الامامة انما يحصل بالقدرة والسلطان، فاذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار اماماً» ولهذا قال أئمة السلف: «من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمرؤا بمعصية الله، فالامامة ملك وسلطان» فالأخوان المسلمون ليس لهم ملك ولا سلطان فليسوا ولاية أمر المسلمين وليسوا الجماعة، والنبي (ص) قال: «اسمعوا وأطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي»، فمن ليس له امرة واضح أنه ليس من ولاية أمور المسلمين.

قال الحافظ البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) في حديث ولاية المسلمين: «أراد (ص) خلفاء أو أمراء تكون لهم ولاية وعدة وقوة وسلطة، والناس يطيعونهم ويجري حكمهم عليهم. فأما أناس لم تقم لهم راية ولم تجر لهم على الناس ولاية وان كانوا يستحقون الامارة بما كان لهم من حق القرابة والكفاية، فلا يتناولهم الخبر، اذ لا يجوز ان يكون المُخبر بخلاف الخبر».

فالأحزاب الدعوية مجرد دعاة الى الله لا أمراء ولا ولاية، فلا يجوز لهم طلب بيعة ولا عهد ولا سمع ولا طاعة من أحد فالأخوان المسلمون متربصون بالحكم، مفارقون للجماعة، نسيج وحده، يتصرفون على اعتقادهم أنهم حكومة، وكان واجبهم الدخول في الجماعة ظاهراً وباطناً، حقاً وصدقاً، لا كما يقول د. جاسم المهلهل الياسين: «امارة القافلة»، ولا كما يقول محمد أحمد الراشد عن حزبه الاخوان المسلمين: «موطن اتخاذ القرار، واختيار الخطّة والأسرار».

ولا كما يقول أحد شيوخ الاخوان المسلمين عبدالله ناصح علوان: «نتغلغل حتى تأتي مرحلة التنفيذ ولحظة

الحسم» فهذا الحد الفاصل بين أهل السنة الملازمين للجماعة، وبين المبتدعة الحركيين المفارقين للجماعة.

فالدعوة الى الله من اقامة الدروس والمحاضرات وتوزيع الصدقات والزكوات هذا طاعة اذا قصد به وجه الله وسلم من البدع، أما مفارقة الجماعة بحزب ونسيج خاص وطلب الامارة والبيعة لأنفسهم، واعتقاد ألا جماعة للمسلمين، فهذا هو مقدمة الخروج، فالواجب على الدعاة جميعاً الاصلاح ضمن الجماعة، والنقص لا يسلم منه أحد.

فلا تخرج يا عبدالله من رحمة الجماعة الى ضيق الأحزاب، فالنبي (ص) قال: «من أراد بحبوة الجنة، فليلزم

الجماعة».

## الطاعة الحركية

بعد ان ظهر جلياً من خلال ما ذكرناه من أدلة الشرع وأقوال العلماء ان حزب الاخوان المسلمين ليس له أي ولاية شرعية ولا قدرية، بقي ان ننبه أنهم والحال هذه يطلبون من أتباعهم السمع والطاعة فوق ما هو من حق ولاية الأمر، وهذا يدل على أنه التزام حزبي لا انقياد شرعي.

الاخوان المسلمون كفّروا الولاية والشعب والوالدين وأراقوا الدماء باغتيالهم الفاجرة، كان واجبهم تصحيح الأخطاء، والتوبة من التكفير الذي حكينا شهادة الاخوان أنفسهم عليه، لتبرأ ذمتهم أمام الله، لكن مع الأسف تنظيم الحركة وقيادته اختارت معاندة الحق والاصرار على الباطل.

فقد نشرت صحيفة الوطن بتاريخ ٢١ شوال ١٤٢٨هـ عن الأمين العام لجماعة الاخوان المسلمين بمصر د.محمود عزت قوله: «في عام ٢٠٠٥م أثيرت قضية كتابات سيد قطب سواء من خلال بعض التصريحات لعدد من الاخوان أو في المقالات التي كان يكتبها عدد آخر بل وحتى من مذكرات شخصية من عدد من الاخوان، فيها ان هنالك كلاماً للأستاذ سيد يكفر فيه المجتمع باعتباره مجتمعاً جاهلياً، وأن هذا الكلام كان له تأثير على جماعات أخرى غير الاخوان أدت الى انتهاجها منهج العنف، وعندما ناقش مكتب الارشاد هذه القضية قرر احالتها لقسم التربية، حيث انه القسم المهتم بفكر الجماعة، وللأخوان الذين عاصروا سيد قطب، وخاصة الذين تعاملوا معه بشكل مباشر، وبعد دراسة مستفيضة للموضوع وافق مكتب الارشاد، وأعلن المرشد العام محمد مهدي عاكف موقف الجماعة، حيث قال: ان كلام سيد قطب لم يخرج عن فكر الاخوان».

فهذا الاقرار هو اصرار على التجديد للفكر التكفيري، فهو اصرار على اذكاء التطرف والتكفير، وخطورته أننا نعيش أحداث عنف في الجزائر والسعودية وغيرها.

فبسبب هذا التجديد للفكر التكفيري لسيد قطب نجد ضرورة تحذير الشباب من هذا الفكر.

كما ان تصريح د.محمود عزت يكشف حقيقة تصريحاتهم التخديرية التي تطلقها الحركة في بعض المناسبات من ترك العنف والتكفير.

الشرع ملزم للجميع الراعي والرعية، أما الزام الحكام فقط بالشرع، وعدم استعمال المعيار نفسه بتغليظ الأحكام نفسها مع غير الولاية، فهذا برهان الهوى والتشهي، وهو من التنكب لشرعية الرحمن. فالواجب على الحركة والأحزاب الدعوية كلها التحاكم الى الشريعة، خصوصاً في أمور الاعتقاد ومسائل الايمان، قال العلامة صالح الفوزان : «وكذلك التحاكم في المناهج التي يسمونها الآن: مناهج الدعوة، ومناهج الجماعات هي من هذا الباب، يجب ان نُحكّم فيها كتاب الله وسُنّة رسوله (ص)، فما كان منها متمشياً مع الكتاب والسُنّة فهو منهج صحيح يجب السير عليه، وما كان مخالفاً لكتاب الله وسُنّة رسوله (ص) يجب ان نرفضه وأن نبتعد عنه.

ولا نتعصب لجماعة أو لحزب أو لمنهج دعوي، ونحن نرى أنه مخالف لكتاب الله وسُنّة رسوله (ص)، يجب ان نرفضه وأن نبتعد عنه.

فالذي يقصر هذا التحاكم الى الكتاب والسُنّة على المحاكم الشرعية فقط غلط، لأن المراد: التحاكم في جميع الأمور وجميع المنازعات: في الخصومات، وفي الحقوق المالية، وغيرها، وفي أقوال المجتهدين، وأقوال الفقهاء، وفي المناهج الدعوية، والمناهج الجماعية».

والآن بعد أن وصل الإخوان لسدة الحكم في تونس، ويوشكون في مناطق أخرى، تنكروا لشريعة الرحمن، فصار التنظير العام للحركة علمانيا وليس إسلاميا، كما قال القرضاوي والسويدان «الحرية قبل الشريعة»، وحركة النهضة الإخوانية التونسية رفضت أن يكون الإسلام مصدرا أساسيا للتشريع، فضلا عن أن يكون مصدرا وحيدا للتشريع، فليت الإخوان المسلمون يطبقون قوله تعالى {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: ٤٤]، على أنفسهم قبل أن يطبقوها على غيرهم.

## لحن النقاء الحركي

الاخوان المسلمون ينادون على أنفسهم بالتزكية، وهم في مقام يرون مرشدهم العام (حسن البنا) أفضل من الصحابة، ومع هذا الغلو في تزكية أنفسهم فانه ما ان يخالفهم مخالف في عقائدهم ومناهجهم المخالفة للكتاب والسنة الا ابتدروه بالسب والتلب، وسبب ذلك يرجع الى نقص دينهم وضعف ايمانهم، وانحطاطهم الأخلاقي، فان الايمان، وحسن الخلق، وأصالة المعدن تزجر صاحبها عن السقوط في هذا المرتع الوخيم، ولأن الاخوان مبتدعة لا تسعفهم أدلة الكتاب والسنة الى اقامة أركان بدعهم فيفزعون الى السب. ولا أدري كيف يريد الاخوان اقامة «الخلافة الاسلامية»، وهم عاجزون عن اقامتها في أبسط الأمور، وهو أدب الخلاف، الذي طالما كتبوا فيه المصنفات وحشدوا فيه الأدلة وأقاموا فيه المحاضرات، فكأن الأمر مجرد تنظير، أو بهرجة لاستقطاب العامة بدعوى «حسن الأخلاق»، وهم لا يعملونها الا مع من هو طوع التبعية لحزبهم، أو من هو مغفل عن ضلال بدعهم وانحراف منهجهم.

## لماذا لا تقبل جماعة الاخوان النقد .. ولا يقبلون المعارضة<sup>٢١</sup>

سؤالان يسألهما كل مصري يعارض هذه الجماعة الفاشية النازية لماذا لا يقبلون نقدا لهم ولماذا لا يقبلونا

كمعارضه ١٩

فهم يكرهون النقد وذلك لانهم لا يتحملون نقد وسائل الاعلام ...وصلت جماعة الاخوان الى المرحلة التي يطالبون فيها بتطهير وسائل الاعلام والتطهير دي كلمة نازية كان دائما يستخدمها هتلر ان الاخوان او اي تيار اسلامي او مسيحي او يهودي (لكونه جماعة منغلقة) لا يقبل النقد لانه معصوم فانه يطبق صحيح الدين او يطبق الآراء الفقهية السليمة الشبه منزله ومن هنا كيف لبشر كائنا من كان ان ينقد هذا الراي ؟...انهم وبوصفهم (جماعة منغلقة) غير قابلين للخدش فهم الطهر والكمال نفسه كيف يخدشهم احد ؟ هم يعتقدون انهم الاكثر عقلا وينظرون الي غيرهم نظرة دونية وهم يفهمون وغيرهم لا يفهمون

---

<sup>٢١</sup> بقلم عز الدين صالح / ٢٠١٣/١٢/١٥

## لماذا لا يقبل الاخوان المعارضة ؟

الاخوان لا تقبل المعارضة الحقيقية ان كل من يعارض الاخوان المسلمين يتحول في نظرهم الي خائن او عميل او كافر يوسعونه اشد انواع السخرية فابراهيم عيسى ابوحملات عماد اديب شوال قطن وهكذا ستجد تهما جاهزة لكل من يعارضهم او سخرية وبالتاكيد لا يؤمن الاخوان بالمعارضة لان الاخوان جماعة مغلقة والجماعة المغلقة لا تقبل الكسر كما انها ترى انها علي الصواب المطلق والمعارضون ينظر اليهم علي انهم اعداء كفار او عملاء يريدون استئصال الجماعة والسبب الاخر ان الجماعة مثل اي جماعة مغلقة لا تقبل الاختراق يعني لا تقبل اي اراء خارجية تؤثر فيها وتتفاعل هيا معها واي افكار خارجية هي افكار عدوة يجب الحذر منها وهي اراء اما كفر او عمالة او افكار فلولية وهم يلجئون الي الصاق هذه التهم بغيرهم لانهم وحدهم الاكثر نقاء السبب الاخير وهو لان الاخواني يتربي في جو السمع والطاعة فهو لا يقبل الجدل والحوار وهات وخذ هو لا يعرف الا الفكرة التي تاتي من فوق وعليه ان يسمع ويطيع لا يجادل وله مثل اعلي داخل الجماعة.

## ضلالات جماعة الإخوان وأباطيلها<sup>٢٢</sup>

تطلب منا جماعة الإخوان أن نذهب إلى بيوتنا ونسكت ثم نعود بعد أربع سنوات لمحاكمة مرسى. خلال هذه المدة يحق لمرسى ممارسة ما يشاء من الفشل والقتل وأخونة المجتمع! تعمل جماعة الإخوان المسلمين على نشر مجموعة الأباطيل التي تروجها لجانها الإلكترونية، بتوجيهات مباشرة من كبار قادتها، لحصد عدة أهداف: تضخيم حجمها وإمكاناتها عن واقعها الفعلي، وتبييض وجوه رجالها والترويج الانتخابي لهم، وإلصاق كل النقائص بقيادة المعارضة وشباب الثوار، سواء عن طريق التركيز على تصريحات منزوعة من سياقها، أو باختلاق مواقف وتصريحات غير موجودة من الأصل، أو بتحريف ترجمة حواراتهم مع الصحف الأجنبية.

أهم الضلالات تدعى أنه في حال إسقاط محمد مرسى فإن الإخوان سيسقطون أي رئيس قادم، وبالتالي لن يكمل أحد مدته، وهذه كذبة لأن إسقاط الرئيس أو استمراره لا يعتمد فقط على انتمائه السياسي أو الأيديولوجي، لكن على أدائه وانحيازاته بالأساس. فإذا أسقط مرسى وجاء إلى السلطة رئيس عادل لا يفرق بين المواطنين بسبب انتمائهم السياسي أو الديني أو العرقي، ويكون انحيازه الظاهر للأغلبية من الفقراء والمهمشين، فإنهم سيحمونه ويشكلون ظهيراً قوياً لحكمه، بمن فيهم، وأولهم، شباب الإخوان الذين هم مواطنون أولاً، بالتأكيد يريدون استقراراً ورواجاً ووظائف لهم ولأبنائهم، بالإضافة إلى تعليم جيد وتأمين صحي شامل.

ثم إن هذا الطرح يغفل عقيدة الجماعة التي لم تشارك في أي عمل ثوري، ولم تبادر به، بل دأبت على مدح الملوك والرؤساء المتعاقبين، حتى المؤقتين منهم والفاستدين والطغاة، من فؤاد الأول حتى المشير طنطاوي، كما أنها تهرول إلى

٢٢نقلا عن ميدل إيست أون لاين / سمير درويش / ٢٠١٣/٣/٢

المخابئ عندما تتعرض للهجوم وتترك غيرها ليناضل ويدفع الثمن فتحصد هي دون خسارة، هذا ما حدث عام ١٩٥٢ وفشلت فيه لأن خصمها - جمال عبدالناصر - كان ذكياً، نجح في كسب ود قطاعات كبيرة من المصريين، وفي تأليبهم عليها بالحق. وهو ذاته ما يحدث الآن من سطو غير شرعي على ثورة لم تدع إليها، ولم تشارك فيها إلا بعد ضمان نجاحها، ولم تدفع ثمنها من شهداء ومصابين ومفقودين. كما يغفل - هذا الطرح أيضاً - حقيقة أن كثيرين من المثقفين وشباب الثورة انضموا لحملة مرسى في الجولة الثانية، وأغلبهم هنأه وتمنى له النجاح لكي تنجح الثورة، ولم ييخلوا عليه بالنصح، لكنه فقد كل مناصريه في وقت قليل، لأن اختياراته كانت تصب في مصلحة جماعته.

الضلالة الأخرى هي تحميل المعارضة بأسباب الفشل، ففي رأيهم المعارضة لا تعطي فرصة للرئيس كي يمارس مهامه لأنها طامعة في الحكم ومشتاقة إليه، ولأنها تكره الديمقراطية التي حملت مرسى إلى مقعد الرئاسة، والحل عندهم أن يعود الجميع إلى بيوتهم، وأن تتم محاسبته بعد أربع سنوات بصندوق الاقتراع. وهو طرح مضحك بالفعل، فوظيفة المعارضة - في كل الدول الديمقراطية - هي إفشال الحاكم وإسقاطه والوصول إلى السلطة، لأنها ببساطة تعتنق فكرة مخالفة لفكرته. وبجوارنا إسرائيل التي قلماً تكمل حكوماتها مددها المقررة، كذلك المعارضة الشرسة التي يقودها الكونجرس الديمقراطي ضد الرئيس المحافظ في أميركا، والعكس، فلو ترك أي حاكم على راحته ورجعت المعارضة إلى البيوت سيتجبر، ويلون المستقبل باللون السياسي الذي يريد.

كل ذي عينين يدرك أن هتافات المعارضين، وتصريحاتهم التليفزيونية، لا تُطلق الرصاص الحي من بنادق جنود الشرطة، ولا تحرك سياراتها لتدهس الناس، ولا تأمر أجهزة الأمن بالقبض على الأمنيين وتلفيق التهم لهم، أو أخذهم إلى معسكرات في الصحراء لتعذيبهم والتككيل بهم.. إلى آخر الجرائم التي ارتكبتها نظام الإخوان المسلمين في الثمانية أشهر التي تولوا فيها الحكم، بل يفعل ذلك الذي يتربع على مقعد الرئاسة ويأمر فيقطاع.

كما أن هذا الطرح يغفل حقيقتين: الأولى أن الإخوان المسلمين طالما وضعوا العراقيل أمام الحاكم وهم في المعارضة، بل وصلوا إلى درجات من العنف لم يعرفها المجتمع المصري، فاغتالوا السادات ورفعوا المحجوب وفرج فودة.. وغيرهم، وحاولوا اغتيال جمال عبدالناصر ونجيب محفوظ وعدد من وزراء الداخلية.. وغيرهم كذلك، وارتكبوا مذبحاً في الأقصر، وأطلقوا الرصاص على السائحين أمام أحد فنادق الجيزة، وزرعوا عبوات ناسفة في أماكن التجمعات الكثيفة ومواقف الحافلات.. إلخ. والثانية أنه ليس دور المعارضة أن تقدم حلولاً للجاناس على المقعد، إذا فرضنا أنه سيأخذ بها، ومع ذلك فإن كثيرين من رموز المعارضة المصرية قدموا برامج وحلولاً للمشاكل السياسية والاقتصادية التي نواجهها، وأفكاراً لتحسين التعليم والصحة والطرق والمواصلات، فعل هذا د. محمد البرادعي غير مرة، كما قدم حمدين صباحي برنامجاً متكاملأ أثناء ترشحه للرئاسة، أعده فريق من الخبراء في المجالات المختلفة، وهو منشور على موقع حملته الانتخابية لمن يريد، وهناك مشروعات مماثلة قدمها آخرون من المرشحين الرئاسيين وغيرهم، لكن مرسى لا يأخذ بها لأنها لا تخدم جماعته، ولا تساعد في مشروع التمكين، الذي ستدفع مصر لقاء شهداء، وكوارث لا يعلم مداها إلا الله.

كل المخلصين حذروا من دستور غير متوافق عليه، فرد عليهم مرسى بتحسين الجمعية التأسيسية وتزوير الاستفتاء، كما حذروا من انفراد جماعته بالحكم، فرد بإعلان دستوري يطلق يده دون مساءلة وتحسين مجلس شورى انتخب بـ ٧٠٪ من الناخبين، ولفتوا إلى أهمية الالتزام بالقانون فأقال النائب العام وعين نائباً تابعاً.

الجماعة لا تدرك على ما يبدو - لقلّة خبرتها ولتّعجلها - أن ترويح الأكاذيب لا يدوم طويلاً، فسرعان ما تنكشف، كما أنها بالتأكيد ليست الطريقة المثلى لبناء الأوطان!

### انتقادات من منشقين عن جماعة الإخوان

#### إن الجماعة ارتكبت أخطاء كثيرة أودت بحياتها إلى الأبد<sup>٢٣</sup>.

اعتبر منشقون عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن الجماعة الحالية أصبحت مرتبطة بذهن الشعب بالجهل والإرهاب، وأن الإخوان المسلمين الحاليين أصبحوا جماعة انتهت من التاريخ، ولن يكون لها وجود بعد اليوم، واتهموها بأنها السبب الرئيسي فيما حدث في ٣٠ يونيو، يوم إزاحة الإخوان المسلمين عن حكم مصر، بسبب الاستخفاف بالشعب.

وقال الدكتور ثروت الخرباوي، القيادي المنشق عن الإخوان: إن الجماعة ارتكبت أخطاء كثيرة أودت بحياتها إلى الأبد، ولن يكون لها ذكر في التاريخ بعد الآن. وأضاف في حديث للعربية.نت أن الجماعة ارتكبت عدة أخطاء، أولها أنها وعدت الشعب المصري بوعود كثيرة، ولكنها خلال عام كامل لم تفعل شيئاً سوى أنها نكثت بوعدها مع الشعب، كما نكثت بوعدها للسياسيين أصحاب الشرارة الأولى للثورة المصرية.

ويرى الخرباوي أن الجماعة الحالية اتجهت نحو الصراعات السياسية والهيمنة على كل مفاصل الدولة المصرية، وتجاهلت الشعب ومطالبه، فثار عليها الشعب قبل أن تثور المعارضة ضدها. وأضاف أن الجماعة الحالية فقدت هيبتها ووقارها أمام الشعب الذي أدرك أن هذه الجماعة تتلاعب بالدين وبمشاعر الشعب سياسياً، فخرج عليها هذا الخروج.

### ليسوا إخواناً ولا مسلمين

من جهته، قال الدكتور عبدالستار المليجي، قيادي منشق عن الجماعة منذ فترة طويلة، في تفسيره للثورة التي أزاحت مرسى وحكم الإخوان: إن هذه الجماعة ليست إخواناً مسلمين، ولكنهم جماعة من التكفير والهجرة، وما جرى مؤخراً خاصة بعد عزل مرسى من الرئاسة يؤكد أن مصر كان يحكمها امتداد التنظيم السري للإخوان، الذي يعتمد منهجاً حركياً يختلف عن منهج الجماعة، وقد حذر الإمام حسن البنا من هذا التنظيم، وقال عنهم إنهم ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين.

ويرى المليجي أن يوم ٣٠ يونيو تحولت المواجهة ما بين الإخوان والسلطات إلى مواجهة ما بين الإخوان والشعب، ولذلك فهو يعتقد أنه لن تقوم للإخوان قائمة بعد اليوم، وبالتالي سيلفظهم المجتمع المصري إلى يوم الدين، حيث

---

<sup>٢٣</sup> القاهرة - مصطفى سليمان/١ فبراير ٢٠١٤م

أصبحت كلمة إخوان مسلمين مرتبطة في أذهان الشعب بالجهل والإرهاب، فإذا كانت الجماعة يطلق عليها في السابق المحظورة من قبل السلطات، فإنها الآن أصبحت محظورة بالنسبة للشعب المصري، ولا حياة للتنظيم بعد الآن.

## للدعوة ربُّ يحميها

أما الدكتور كمال الهلباوي، القيادي السابق أيضاً في جماعة الإخوان، فكان رأيه أن أهم الأخطاء السياسية التي وقعت فيها الجماعة كثيرة هي تجاهلهم لقوى ثورية وسياسية في مصر.

ويرى الهلباوي أن المستقبل لابد أن يسع الجميع، وأن الجماعة يجب أنت تعود إلى دعوتها الأصلية التي قامت عليها وأسسها الإمام البنا في رسائله، وبالنسبة للممارسة السياسية فيجري على الجماعة ما يسري على الجميع، على ألا تتمسك الجماعة بالسياسة على حساب الدعوة، ونرجو أن تتاح الحريات لهم كما تتاح لغيرهم فيما عدا من يدعو للعنف أو الفوضى.

وفي حديث لقناة العربية الحدث، قال الهلباوي إن بعض قيادات الإخوان وضعوا في قلوب وعقول متظاهرين مؤيدين لمرسي في رابعة العدوية أفكارا ليست من الإسلام أو الوسطية، ومنها أن قتل الإسلاميين في الجنة، وقتل الآخرين في النار.

وذكر أن القيادي عاصم عبد الماجد، قائد حركة تجرد، عندما تحدث أمام المتظاهرين في رابعة العدوية استدعى كلمات الحجاج بين يوسف الثقفي عن رؤوس قد أينعت وقد حان قطافها، وهو بذلك أعطى أسوأ دروس للإخوان.

وأكد الهلباوي أن المتظاهرين في رابعة العدوية لا يضمون كل الإسلاميين؛ فقد ترك حزب النور التحالف مع جماعة الإخوان، كما غادر مرسي العديد من مستشاريه الإسلاميين.

واستبعد أن يكون خيار الإخوان هو الفوضى، ما يمكن أن يدفع بالمنطقة كلها إلى حافة الخطر نظرا لوجود جماعات من الإخوان في مختلف الدول.

وأشار الهلباوي إلى أن وجود بعض عناصر الإخوان من دول مختلفة مع المتظاهرين في رابعة العدوية هو تصرف فردي يعبر عن هؤلاء، ولا يمثل الدول التي قدموا منها بأي حال من الأحوال.

وعن مصير دعوة الإخوان التي قامت على أساسها الجماعة، يقول د. حمدي حسن، القيادي بالجماعة، للعربية.نت: نحن أولاً مازلنا مصرّون على شرعية الرئيس مرسي وسنصمد، وإذا كان هناك من طالب بعزله فإن هناك أيضاً من يطالب ببقائه، ونحن سنتمسك به، ومن أدخلنا في هذا النفق المظلم بهذا الانقلاب فليتحمل النتائج، أما بالنسبة للدعوة فلها ربُّ يحميها.

## الجماعة لم تفهم الشعب

أما عبد المنعم أبو الفتوح، وهو قيادي سابق في جماعة الإخوان المسلمين، فقال في تصريحات سابقة إنه ترك جماعة الإخوان لأن قياداتها لا تؤمن بالديمقراطية، وبعد عام من حكم محمد مرسي تأكد رأيه.

وأضاف أبو الفتوح، في مقابلة نشرتها سي إن إن قبل أيام، أن من أخطاء مرسى أنه كان يحكم مصر بنفس الطريقة التي تدار بها الجماعة، وهي تفضيل أهل الثقة على أهل الكفاءة، ما ترك عواقب وخيمة على البلاد. وقال إن ما يبحث عنه الشعب ليس أن يكون فلان رئيساً، والشعب أيضاً لا يبحث عن نظام حكم بعينه أياً كان اتجاهه الأيديولوجي، بل يبحث عن نظام يحافظ على كرامته وحرية واستقلاله واقتصاده. وذكر أن ما فاقم الغضب من مرسى وحكومته هو الفشل في تحسين الأوضاع المعيشية، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد بأن رئاسة مرسى مجرد غطاء لاستحواذ الإخوان على السلطة.

ووصف أبو الفتوح تعيين قيادات إخوانية في سلطة مرسى بأنه منهج عميق في روح جماعة عملت سرّاً لعشرات السنين حتى انتفاضة عام ٢٠١١ التي أطاحت بحسني مبارك.

ومضى يقول: مرسى كان يدير الدولة المصرية بأسلوب إدارة جماعة أو تنظيم مضطهد مطارد من جانب الشرطة، وهو ما دفعه إلى أن يعتمد على أهل الثقة، ولكن إدارة الدول لا تكون بهذا الأسلوب.

أما د. ناجح إبراهيم، القيادي السابق في الجماعة الإسلامية والمفكر الإسلامي، فيرى ضرورة النظر لمستقبل الحركة الإسلامية بعد الإطاحة بنظام الإخوان.

وقال للعربية.نت إن الأخطاء التي وقع فيها الإخوان معروفة، وأهمها عدم إدراكهم طبيعة الشعب المصري، واستحواذهم على السلطة وتجاهل الحركة الثورية، ولكنني الآن أنظر للمستقبل، فالحركة الإسلامية برمتها الآن أمام سيناريوهين: أولهما السيناريو الجزائري ووقوع أعمال عنف من جماعات سلفية جهادية، وستحسب هذه الأعمال على الإخوان حتى لو لم يكونوا متورطين فيها، وهذا السيناريو راح ضحيته في الجزائر أكثر من ١٠٠ ألف قتيل وأكثر من ١٨٠ ألف جريح، ولكنني أستبعد أن يحدث هذا السيناريو نظراً لأن تجربة الإسلام السياسي في مصر أكثر عمقاً وخبرة من تجربة الحركة الإسلامية في الجزائر.

ودعا إبراهيم الحركة الإسلامية في مصر إلى تجنب هذا السيناريو لأنه لن يعيد الشرعية ولن يعيد الحركة الإسلامية في الشارع.

أما السيناريو الثاني الذي يتوقعه فهو سيناريو التجربة التركية، أو كما يسميه سيناريو أربكان - أردوغان، حيث انقلب الجيش على رئيس الحكومة الإسلامي نجم الدين أربكان تقريباً لأنه ارتكب نفس أخطاء الرئيس مرسى، وكان أربكان أستاذاً جامعياً مثل مرسى ووصل إلى الرئاسة بالانتخابات الشرعية مثل مرسى أيضاً، لكن أربكان لم يستطع التعامل مع مؤسسات الدولة، ولم يتحالف مع الشعب، وتجاهل الانفتاح على العالم الغربي، حيث كان همّه الانفتاح على العالم العربي لتحقيق حلم الخلافة الإسلامية.

وأضاف أن الجيش التركي انقلب على أربكان، ثم جاء أردوغان وهو تلميذ أربكان، واستوعب أخطاء أستاذه، واستوعب الأخطاء السياسية المختلفة، ولم يستأثر بالسلطة، ولم يعيش في وهم الشرعية التي استلبت، وأدرك أن الإسلام والأوطان باقيان، أما المناصب والأحزاب فهي زائلة، وأجرى مراجعات فكرية على أخطاء أربكان وترك لغة الاستعلاء، وبدأ بداية صحيحة حتى وصل إلى السلطة.

وختم د. إبراهيم حديثه بتوجيه كلمة للحركة الإسلامية وشبابها قائلاً: إن المناصب والكراسي لا تصنع الدين ولا الدعوة، ولكن الدعوة هي التي تبقى وتصنع القلوب والمناصب.

## «الإخوان» وأسباب فشلهم في حكم مصر<sup>٢٤</sup>

لعبت ثورة ٢٥ يناير دوراً أساسياً في وصول مرشح جماعة «الإخوان المسلمين» محمد مرسي إلى سدة الحكم في مصر، ومعه حلمت طوائف الشعب المصري المختلفة بتحقيق مطالب تلك الثورة (عيش - حرية - عدالة اجتماعية) بعد ثلاثين عاماً استشرى خلالها الفساد في أوصال الدولة المصرية.

وبعد عام من حكم الإخوان المسلمين - مع التسليم بأن فترة العام غير كافية للتقييم - لم تحقق الثورة المصرية النذر اليسير من أهدافها، وكذا لم تنجح الجماعة في استمالة جموع الشعب المصري إليها، فسقط حكمها سريعاً. وهناك أسباب عدة وراء ذلك الفشل، أولها هو إقدام «الإخوان» على المنافسة على منصب رئيس الجمهورية، وكان عليها أن تنأى بنفسها عن صراعات الفترة الانتقالية، وتستمر في ممارسة أنشطتها الخيرية والدعوية في المجتمع سعياً لتوسيع قاعدتها الشعبية، الأمر الذي من شأنه أن يمهّد لها الطريق إلى السلطة. وبالنظر في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين، يمكن فهم أسباب سعيها المبكر للوصول إلى السلطة، والذي يتمثل في خوفها من التعرض للإقصاء من الحياة السياسية، كما حدث عقب ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ التي شاركوا فيها ولم يقطعوا ثمارها، فضلاً عن كونهم الفصيل السياسي الوحيد المنظم خلال ثورة يناير ٢٠١١، ما أغراهم بالسيطرة على كل شيء، فاستحوذوا مجلس الشعب بمشاركة حزب «النور» السلفي، ثم فازوا بالانتخابات الرئاسية، ما جعل أعضاء الجماعة في دائرة الضوء، وعرضهم للانتقاد من معارضيه، خلال الفترة الانتقالية التي صاحبها زخم إعلامي كبير، استغله معارضوهم في إبراز سلبيات أدائهم مع غض الطرف عن إيجابيات ذلك الأداء نفسه، ما ساهم في انحسار القاعدة الشعبية للإخوان وعجل بسقوطهم.

أما ثاني الأسباب فيتعلق باستمرار الرئيس السابق محمد مرسي في ولائه للجماعة، ما أشعر الشعب المصري بأنه ليس رئيساً لكل المصريين، والمصريون ليسوا لديه سواء، فالذي ينتمي للجماعة مفضل على غيره من أبناء الشعب والذي لا ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وإن سبقه الأخير في الكفاءة والدين، فضلاً عن عدم قدرة مرسي على التخلص من سيطرة الجماعة والانفراد بالسلطة، ما أظهر الدولة بأكثر من رأس، فالرئيس يمثل رأس الدولة، ويمثله في المكانة بعض قيادات الجماعة - والذين لا يحملون أي صفة رسمية - بل وتتخطى مكانة بعضهم مكانة الرئيس نفسه، ما أظهر أن الجماعة هي من تقود الدولة وليس الرئيس، وبالتالي ضعفت مكانة الرئيس وفقد القبول لدى من انتخبوه رغبة في العدل الذي لم يجدوه.

فماذا لو أعلن الرئيس السابق فور انتخابه، خروجه - فعلياً - من جماعة الإخوان المسلمين، وأنه أصبح رئيساً لكل المصريين، وكلهم لديه سواء، من أخطأ سيحاسب وإن كان المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين. لو كان فعل ذلك لنال ثقة الناس الذين كانوا سيشعرون ساعتها بأن هناك إعلاء لقيمة العدل الذي يعضد ثبات الملك، لكنه لم يفعل وترك العنان لقيادات الجماعة يتصرفون في شؤون الدولة كما يشاؤون، فهذا يلتقي وفوداً أجنبية وممثلين لدول أخرى، وذاك يصدر تصريحات نيابة عن الرئيس، وآخر يهمس في أذنه أثناء إحدى خطبه... إلخ، فما ضر جماعة

<sup>٢٤</sup> صحيفة الحياة/ مصطفى سعد ( كاتب مصري) ١ فبراير ٢٠١٤

الإخوان المسلمين لو اختارت القائد الفعلي للجماعة ليقود الوطن، وتخرج قراراته من رأسه فقط بعد التشاور مع الجهات الرسمية المختصة بالدولة، ولا تملأ عليه قرارات من أحد. كان يتوجب على قيادات جماعة الإخوان المسلمين، إما شغل مناصب رسمية تمكنهم من المساهمة في قيادة الدولة في إطار احترامهم لرأس الدولة والعمل طبقاً لتوجيهاته وأوامره، أو أن تنزوي تلك القيادات بعيداً من دائرة الضوء، وتكتفي بتقديم النصيحة غير المعلن لرأس الدولة، حرصاً على مكانة الأخير الذي انحسر عنه التأييد الشعبي تدريجاً نتيجة انصياعه لأوامر جماعته.

أما ثالث أسباب عدم بقاء جماعة الإخوان المسلمين في السلطة، فهو عدم قدرة الرئيس السابق على صنع حالة من التناغم بين مؤسسة الرئاسة ومؤسسات الدولة، فبدت تلك المؤسسات وكأنها جزر منعزلة، بل وتعدى الأمر ذلك، فنشبت حالة من العداء بين بعض مؤسسات الدولة ومؤسسة الرئاسة، التي تناست دورها المعنوي تجاه باقي المؤسسات والعاملين فيها ممن تكال لهم الاتهامات من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، الذين لم يستثنوا أحداً. بل سار الرئيس أيضاً على درب جماعته في مهاجمة مؤسسات الدولة والعاملين فيها (كرب أسرة دائماً ما يعنف أبناءه) ما أشعر الكثيرين بأنهم لا يقفون على أرض صلبة، ولا يجدون حامياً لهم ومدافعاً عنهم، ففقدوا الثقة برئيسهم وابتعدوا عنه. فماذا لو سعى الرئيس السابق منذ توليه قيادة الدولة إلى احتواء رؤوسه في مؤسسات الدولة والتقرب منهم بل والدفاع عنهم حال تعرضهم للانتقاد، ولم لا وهم معاونوه في قيادة سفينة الوطن؟

يضاف إلى ذلك ما سبقت الإشارة إليه من انحسار التأييد الشعبي لموسي، ما جعل الشعب ومؤسسات الدولة في جانب ومؤسسة الرئاسة في جانب آخر. فضلاً عن صدمات الرئيس المتكررة مع معارضيه، وعدم الاستماع إليهم، وعدم وجود نية صادقة لتولي الأكفاء المناصب المهمة، وعدم الشروع في تحقيق إنجازات كبرى تقنع الشعب بقيادته الجديدة، بل سعت تلك القيادة إلى البحث عن إنجازات واهية وتضخيمها سعياً لكسب تعاطف الشعب، إلى جانب فشل «مشروع النهضة» في تصويب وجهة الاقتصاد المصري الذي انحدر إلى الأسوأ، وكذا انشغال الرئيس موسي بتمكين جماعة الإخوان المسلمين، إلى جانب إدارة ملف العلاقات الخارجية بصورة مرتبكة تضر أكثر ما تنفع، ولعل أزمة سد النهضة الأثيوبي خير شاهد على ذلك، وكذا عدم قيام مؤسسة الرئاسة بدراسة القرارات الرئاسية قبل إصدارها، ما أدى إلى تراجع الرئيس السابق في الكثير من قراراته..

## أسباب فشل الإخوان المسلمين في الحكم<sup>٢٥</sup>

لقد فشل الإخوان المسلمون في حكم مصر. فهم لم يستطيعوا الإمساك بالسلطة إلا لسنة واحدة ارتكبوا خلالها وقبلها أخطاء فادحة أدت إلى ما هم فيه. وإذا كان هذا الفشل سوف ينسحب على جميع حركات وتيارات الإسلام السياسي في الوطن العربي إلا أن ذلك لا يمكن اعتباره فشلاً للإسلام لأن عمل الناس ليس حجة على الإسلام. هي الجماعات الإسلامية أخطأت وهي التي فشلت. أما أسباب هذا الفشل فإنها تنقسم إلى أخطاء سياسية وأخطاء فكرية:

---

<sup>٢٥</sup> شبكة البصرة نت/ الكاتب العدل محمد يحيى (عضو سابق في بلدية طرابلس)

## أهم الأخطاء السياسية:

أولاً: شعب مصر هو الذي أسقط نظام مبارك بالمظاهرات والاعتصامات والإخوان المسلمون كانوا في البداية على الحياد فلم ينزلوا إلى الشارع ولم يشاركوا بالثورة الشعبية إلا متأخرين. بل كانوا يلعبون دور الوسيط بين النظام والشعب. ولما أسقط الشعب وساطاتهم وسار أمامهم لحقوا به ونزلوا إلى الشارع وشاركوا في الثورة التي أدت إلى إسقاط النظام. وكان عليهم أن يسيروا أمام الشعب المصري لا وراءه. فهم يعدون أنفسهم طليعة قيادية في المجتمع. والقادة هم الذين يحرضون الناس على التحرك من أجل المصلحة الوطنية.

ثانياً: صرح قادة الإخوان المسلمين في البداية بأنهم لا يريدون السلطة. وهم وإن كانوا يستطيعون أن يحصدوا الأكثرية الساحقة من عدد أعضاء مجلس الشعب إلا أنهم لن يرشحوا أكثر من نصف عدد الأعضاء حتى لا تكون لهم الأكثرية. وكذلك صرحوا بأنهم لن يرشحوا أحداً لرئاسة الجمهورية. ولكنهم لم يلتزموا بما قالوه وفعلوا خلاف ما صرحوا به.

ثالثاً: إن للديمقراطية سلبيات حتى في الدول الغربية. فمن يملك المال والإعلام هو الذي يوجه الرأي العام الوجهة التي يريد بها. وقد استغل الإخوان المسلمون الديمقراطية وسخروها لمصلحتهم باعتبارهم الأكثر تنظيماً والأكثر تمويلاً وهم الأقدم في الوجود الزمني وهم الذين يثيرون العواطف الدينية بصفاتهم يحملون مشروعا دينياً أساسه القرآن. وإذا كانوا قد نجحوا في الانتخابات المصرية حاصدين الأكثرية من أعضاء مجلس الشعب كما تمكنوا من تنصيب إخواني في سدة الرئاسة إلا أن الواقع الشعبي مخالف لما أنتجته الانتخابات. ولو كان لخصومهم نفس التمويل ونفس التنظيم لما تمكن الإخوان المسلمون من الفوز. مما يعنى أن التمثيل النيابي لا يعكس حقيقة الواقع الشعبي الذي انفجر من جديد وخرجت المظاهرات والاعتصامات لإسقاط مرسي كما كانت قد خرجت لإسقاط مبارك بل إن حراك إسقاط مرسي كان أكثر عدداً وأشد عنفاً.

رابعاً: الخطاب الخاطئ للإخوان عموماً وللرئيس مرسي خصوصاً كان سبباً هاماً من أسباب الفشل. فخطاب الإخوان للغرب ولإسرائيل كان خطاباً مائعاً مهادناً لا يعبر عن الروح النضالية والجهادة ضد أعداء الأمة وهو خطاب مخالف للخطاب السابق لتولي السلطة. وكذلك سكوتهم في معرض الحاجة للكلام. أما الرئيس مرسي فقد أرسل رسالة إلى رئيس وزراء الكيان الصهيوني يفتتحها بقوله عزيزي ويختمها بقوله صديقك المخلص كما كان الرئيس مرسي يوجه خطابه للمصريين بقوله أهلي وعشيرتي وكأنه يخاطب الإخوان المسلمين فقط فهم بنظره كل الشعب المصري.

خامساً: الممارسات السياسية الداخلية للإخوان المسلمين جعلت الشعب المصري يتذكر الدكتاتورية السابقة. صياغة الدستور المصري الجديد حصلت دون مشاركة القوى السياسية والحقوقية المختصة بل رغم معارضتها وإقراره بالاستفتاء كان بأكثرية ضئيلة علماً بأن الدستور يجب إقراره بالاستفتاء بأكثرية موصوفة. أضف إلى ذلك سعي الإخوان المسلمين إلى أخونة الدولة من خلال تعيين أنصارهم ومحازبيهم في المراكز الهامة والحساسة. وكذلك سن القوانين والقرارات الإدارية وفق هوى الإخوان دون الأخذ بالاعتبار وجود قوى سياسية أخرى على الساحة المصرية فضلاً عن وجود طوائف غير الطائفة الإسلامية السنية وجميعها كان لها الفضل الكبير في إسقاط النظام السابق.

## أهم الأخطاء الفكرية:

إن الأخطاء الفكرية هي نفسها عند جميع حركات الإسلام السياسي والسبب في ذلك أن هذه التيارات كلها تركز في ممارستها على الأحكام الفقهية التي استنبطها فقهاء القرون الأولى وهذه الأحكام لا تستقيم كلها مع الأمور المستحدثة والمشاكل الجديدة للمجتمعات الإسلامية والتي لا تجد لها حلاً فقهياً في الكتب القديمة. بعض الحركات الإسلامية تغالي في تعظيم السلف الصالح ولا تقبل أي اجتهاد جديد ما لم يكن مؤسساً على أقوال السلف الصالح. أما الإخوان المسلمون في مصر وفي غيرها فهم يقولون بالتجديد في الفقه، إلا أنهم لم يطبقوا هذا الأمر في ممارساتهم وفي فكرهم. كانوا في البداية يحرمون الاشتراك في الحكم ما لم يكن نظام الحكم إسلامياً. ثم بعد ذلك بعقود أجازوا لأنفسهم أن يشتركوا في حكم البلاد شرط العمل على تطبيق أحكام الإسلام. كانوا في بداية تأسيس حركتهم يكفرون الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله ومساعديه وعناصر قوات الأمن والجيش وكل من يقوم بمساندة الحاكم ومؤازرته في الحكم. أما اليوم وبعد أخذهم بقاعدة التجديد فلم يعودوا يذكرها علناً هذه الأمور. إلا أنهم لم يقوموا بتطبيق قاعدة التجديد على فكرهم ولم يعملوا على استنباط الأحكام العملية وفق هذه القاعدة. والأمثلة على ذلك كثيرة سوف نذكر بعضاً منها:

أولاً: الأنظمة الدستورية في العالم هي إما أنظمة ملكية أو أنظمة جمهورية والملكية قد تكون ملكية مطلقة كما في المملكة العربية السعودية أو ملكية دستورية كما في المملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية، أما الأنظمة الجمهورية فهي إما أنظمة رئاسية كما في سوريا أو أنظمة برلمانية كما في لبنان.

وفي عصر ظهور الإسلام كانت الأنظمة الدستورية في العالم أنظمة ملكية مطلقة كالإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية. ولما جاء الإسلام كان متقدماً من الناحية الدستورية على غيره حيث أن نظام الخلافة واختيار الخليفة والبيعة وممارسة الحكم بالشورى كان ثورة دستورية حقيقية.

أما اليوم فإن الاتجاه الحضاري الدستوري هو في النظام الجمهوري، فما هو موقف الإسلام من هذا النظام؟ وهل يمكن اعتماده إسلامياً؟ وما هي شروطه وتفاصيله؟ إن على الإخوان المسلمين أن يجيبوا على هذه الأسئلة وأن يكون بينهم فقهاء يستنبطون الأحكام العملية الدستورية من الأدلة الشرعية لصياغة أحكام دستورية إسلامية ونظريات دستورية ينفرد الفقهاء في مناقشتها والاختلاف فيها لتشكّل أساساً لنظام دستوري إسلامي. كان هذا يجب أن يحصل قبل أن يصل الإخوان المسلمون إلى الحكم ليكون لديهم مشروع لنظام متقدم ومتطور متوافق مع العصر الحاضر وغير متخلف ألف سنة إلى الوراء.

أضف إلى ذلك أن السلطات في كل دولة حديثة هي ثلاث: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. والمبدأ المعتمد في الدول الديمقراطية هو الفصل بين السلطات مع إبقاء علاقة بينها وتأثير كل منها على السلطات الأخرى، كل هذه الأمور كان على الإخوان المسلمين أن يجدوا حلولاً لها على الطريقة الإسلامية أي بالرجوع إلى المبادئ العامة والقواعد الكلية.

أما الصحافة التي تعتبر السلطة الرابعة لما لها من تأثير على الجماهير فلم يتحدث الإخوان المسلمون عن حريتها وقيودها وتنظيمها في الدولة.

ثانياً: الديمقراطية هي حكم الشعب والحركات الإسلامية تعارض الديمقراطية لأن الحكم لله لا للشعب. وفي هذه مغالطة كبيرة لأن حكم الشعب ليس دائماً مخالفاً للحكم الإلهي، بل إن المقصود بحكم الشعب أن يختار الشعب الحاكم الذي ينظم ويشرع ويدير الدولة بالاستناد إلى المبادئ الشرعية التي لا تأتي على تفصيل كل شيء في المعاملات والقوانين فيتولى الحاكم التفاصيل ويسن القوانين التنظيمية في جميع تفاصيل الحياة مستنداً في ذلك على الأصول فيكون الإسلام مصدراً للتشريع. ولا شيء يمنع أن يكون مصدر التشريع غير إسلامي إذا كان لا يعارض المبادئ العامة للشرع الإسلامي.

جماعات الإسلام السياسي لم تأخذ بمرونة الإسلام بهذا الخصوص ولم تعتمد المبادئ الديمقراطية التي قامت الثورة المصرية من أجلها. فتسلم الإخوان المسلمون الحكم في مصر ليستبدلوا ديكتاتورية بديكتاتورية أخرى.

### ثالثاً: النظام الاقتصادي:

الإخوان المسلمون يأخذون بالنظام الإسلامي الاقتصادي الذي يعطي ضمانات اجتماعية لجميع أفراد الشعب من المسلمين ومن غير المسلمين. ولكن التطبيق العملي لذلك يوجب على الدولة أن تكفل الطبابة والاستشفاء للجميع والمعاش التقاعدي للمسنين ومعاش البطالة للعاطلين عن العمل. كما أن على الدولة أن تتولى التعليم بجميع مراحلها من الابتدائي حتى الجامعي مجاناً للجميع. وهذه الضمانات لا تستطيع الدولة إجراؤها إلا إذا فرضت الضرائب على الأغنياء الذين كانوا على رأس الحكم في البلاد وكانوا يسنون القوانين التي تعفيهم من الضرائب وتفرسها على الفقراء وبمعنى آخر الفئة القليلة الفاحشة الغنى كانت تستغل الحكم لزيادة ثرواتها على حساب الشعب. وهذه الثروات كلها مسروقة بسرقة مشرعة على الدولة أن تصادها، والمصادرة هي قاعدة من قواعد النظام الاشتراكي. وكذلك المصانع الكبرى ووسائل الإنتاج الضخمة التي تملكها شركات كبيرة والتي تستغل العمال وتتهرب من دفع حقوقهم لتبني الأرباح وتزيد الثروات وتتحكم بالبلاد والعباد فهذه يجب تأمينها لأنها تأسست بأموال ناتجة عن استغلال السلطة واستغلال الشعب وهضم حقوقه. والتأمين قاعدة من قواعد الاشتراكية.

النظام الاشتراكي أوجد حلولاً للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع إلا أن الإخوان المسلمين يرفضون الاشتراكية ويعتبرونها خروجاً على الدين لأن مؤسسها كارل ماركس كان يقول بأن الدين هو أفيون الشعوب. وإذا كنا نرفض هذا القول فليس معنى ذلك أن نرفض كل شيء أتى به هذا الرجل بل نأخذ منه ما هو مقبول ونرفض ما هو مرفوض وكل إنسان في هذا العصر يؤخذ منه ويرد عليه. وإذا كان الإخوان المسلمون يرفضون الاشتراكية فعليهم أن يأتوا بما هو أفضل. وليس عندهم الأفضل لأن فكرهم وكتبهم الفكرية أكثرها دعوى لا تحتوي على حلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الحديثة إلا ما انطوى على المبادئ الإسلامية العامة دون الخوض في التفاصيل ودون ملازمة الحلول الجذرية لهذه المشاكل المعيشية والحياتية والتنموية.

### رابعاً: العلاقة مع الطوائف والمذاهب الأخرى والأحزاب:

ليس لدى الإخوان المسلمين أي تصور للعلاقة مع الآخر خارج إطار الفقه القديم بخصوص أهل الذمة. وهذا المصطلح لم يعد صالحاً لهذه الأيام لأن الطوائف غير الإسلامية تشترك مع المسلمين في انتهاك حقوقها واغتصاب

أراضيها وعليها أن تحمل السلاح معهم للدفاع عن النفس وعن الأرض وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا تساوى الجميع في المواطنة.

أما الأحزاب غير الإسلامية فهي جميعها بنظر الإخوان المسلمين أحزاب كافرة لأنها علمانية. والإخوان لا ينظرون إلى العلمنة إلا من زاوية الإيمان والكفر علماً بأن العلمنة هي فصل الدين عن الدولة بمعنى أن لا وجود للحق الإلهي في السلطة. الإخوان المسلمين يفهمون فهماً جامداً قاعدة إن الحكم إلا لله التي يقصد بها أن يكون الشرع الإسلامي مصدراً للتشريع في الدولة ولا مانع شرعي من أخذ قوانين من مصادر غير إسلامية إذا كانت لا تخالف المبادئ العامة في الإسلام.

هذا الفهم الجامد للقواعد الشرعية العامة يؤدي إلى عدم قبول الآخر والخصومة الدائمة معه علماً بأن كل كائن طبيعي أو معنوي له إيجابيات وله سلبيات. فالرفض جملة لكل شيء خطأ والقبول جملة بكل شيء خطأ. لا يتمتع الإخوان المسلمون بالمرونة تجاه الآخرين. ولا يقبلون بوجود الآخر المخالف وليس لديهم أي نظام للعلاقة بين مختلف مكونات المجتمع.

لكل هذه الأسباب نرى الغرب يحرص ويؤيد وصول الإسلام السياسي إلى الحكم في الأقطار العربية من أجل بقاء العرب متخلفين بجمودهم على الفهم القديم للقواعد الشرعية وعدم وجود أي تجديد لهذا الفهم على ضوء الحداثة والتطور. وهذا هو حال المسلمين في العالم: متخلفون وعندهم أعظم رسالة وفقراء وعندهم أكبر الثروات الطبيعية وجهلة وبين أيديهم كل العلوم الشرعية والدينية.

هذه أهم الأخطاء السياسية والفكرية التي ارتكبتها الإخوان المسلمون والتي أدت إلى عزلهم عن السلطة في مصر. وأكبر أخطائهم أنهم لا يعترفون بالخطأ ولا يرجعون عنه وهم لم ينظموا في تاريخهم أي مؤتمر كما تفعل الأحزاب الأخرى لتصحيح الأخطاء والتغيير نحو الأفضل بل يصرون على أنهم على حق ولو أدى ذلك إلى ما وصلوا إليه.

## أبرز الأسباب التي أدت إلى فشل نظام الإخوان في حكم مصر<sup>٢٦</sup>

الحكم الذي يسميه البعض في مصر بالإسلامي أثبت فشله الذريع في قيادة دولة إقليمية بحجم مصر والأسباب كثيرة أبرزها :

ـ لم يثبت حكم الإخوان في مصر أنهم بمستوى دولة فظهرت الدعوات الطائفية والمذهبية والتحريض إلى أعلى المستويات مما أدى إلى سقوط قتلى تحت هذه الدعوات الطائفية المقيته .

ـ اعتماد حكم الإخوان على الولاء المذهبي والطائفي حيث تم تشكيل حكومة مصرية ذات لون واحد أثبتت أن التعايش مع الآخرين غير مقبول خاصة وأن الإنتخابات التي صعد فيها مرسي إلى الرئاسة أظهرت تنافسا واضحا فكان الأولى أن يفهم الإخوان أنهم على شفا حفرة من الهاوية إن لم يتم العمل على إصلاحات .

<sup>٢٦</sup> موقع المجلس اليمني / محمد عبدالسلام / ٢٠١٢/٣/٦

التدهور الإقتصادي وانقطاع الكهرباء وإنعدام بعض المواد البترولية وازدياد حجم الديون والإنشغال بمجالات كلها تصب في تثبيت الحكم دون النظر إلى معاناة الناس ومطالبهم .

المشكلة الكبرى التي يعتبرها المصريون تهدد الأمن القومي المصري مياه النيل وسد النهضة في أثيوبيا والتي بدا النظام أمامها مشئت ومذهول ومتبلد لا يعلم كيف يواجهها ولا يعي ما المخرج منها .

- المبالغة في وسائل الإعلام المحسوبة على النظام في مديح حكم محمد مرسي وتكفير المخالفين ووصفهم بمختلف أنواع الإساءات ، واستخدام مصطلحات المرتدين والغير مؤمنين والغير مصلين وو الخ .

- تجاهل التنوع الثقلي والمدني في مصر حيث سعى الإخوان عبر وسائل الحكم إلى مواجهة مباشرة مع الإعلام بكافة وسائله وبمختلف إعلاميه .

- إنعدام الرؤية التامة فيما يخص السياسة الخارجية حيث ترنحت مصر خارجيا بسبب مواقفها المتقلبة والغير متزنه والتي كانت نتيجة القراءات الخاطئة أو العمل وفق حسابات مذهبية وعلى رأسها الموقف من الأحداث في سوريا وإغلاق السفارة فيما اعتبره الكثيرون دلالات ضعف وإنهيار ومحاولة كسب ولاءات خارجية للتغلب على الإحتقان الداخلي المتزايد لأن الموقف لم يكن ضرورة تحتاجها مصر .

- إنحسار دور مصر الريادي في المنطقة من دولة إقليمية حاضرة في مختلف الأزمات السياسية في العالم العربي والإسلامي كدولة ذات مبادرات ودور قيادي إلى دولة مصطفة ياتجاه واحد تتبع دول أخرى مما جعلها سياسيا تابعة وليست قائدة .

- وجود مشاكل أمنية في سيناء والمحاولة إلى كسب علاقات حميمة مع إسرائيل ، ودفن الأنفاق في غزة على حساب الدور الإقليمي لمصر .

- إتجاه حركة الإخوان في مصر إلى تصدير الأزمات السياسية إلى بلدان أخرى كالإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والأردن ودورها السلبي في اليمن وغيرها من الدول الأخرى .

- القراءات السياسية الخاطئة والتي نتج عنها مواقف غير متزنه حيث جعلها مرتبكة خارجيا وداخليا بسبب المواقف الحادة مما أفقدها خطوط التراجع أو القيام بأدوار دبلوماسية .

- إطمئنان حركة الإخوان في مصر على ولاء أتباعها مذهبيا وليس بناء على برامج سياسية مما جعلها غير قادرة على إضافة جماهير من قوى أخرى في البلد حيث أصيب النظام بالغرور فاستمر في أخطائه .

- الإعلان الدستوري وما رافقه من إصلاحات كرس حقيقة السعي نحو التفرد بالسلطة وقضم كل المؤسسات الأخرى .

- عدم قدرة محمد مرسي على إثبات نفسه رئيسا لمصر حيث ظل الدور الإخواني في كل تفاصيل وقرارات الدولة هو صاحب القرار الأول مما جعلها دولة تعبر عن جزء واحد من أبناء الشعب وليس كل الشعب خاصة في القرارات

## فشل الإسلام السياسي، الأسباب والتوقعات<sup>٢٧</sup> ..

لم تكن هزيمة أو فشل تجربة الإخوان المسلمين السياسية في إدارة نظام الحكم في مصر هي الأولى في التاريخ المعاصر لكن قطعاً هي الأبرز والأكثر قراءة واستقطاباً للمراقبين والرأي العام لاسيما ان (الإخوان) لم يأتوا الى الحكم بدعم جماهيري واسع ولا ظروف مهيأة للانتخابات ولم يكن لهم - حسب رؤية الكثيرين - أي دور فاعل وملمس في إشعال فتيل وإدارة الانتفاضة الجماهيرية التي أطاحت بنظام حسني مبارك بل استغل (الإخوان) حرارة الشارع المنتفض وركبوا موجة الاعتراضات لقيادة المناهضين للنظام، ونظراً لتنظيماتهم الواسعة (الخفية والعلنية) وامتلاكهم لأموال وإمكانات طائلة فقد حصل (الإخوان) على فرصة ذهبية للصعود الى سدة النظام سريعاً من خلال التنسيق مع القوى الفاعلة خارج مصر والمساومة مع قادة القوات المسلحة فيما لم تكن للأحزاب والتيارات السياسية والجماهيرية أي تنظيمات قوية ومترابطة بل أكثرها تشكل ونشط خلال أو بعد انتفاضة ٢٥ يناير. ونظراً لصدق المثل القائل (من يصعد سريعاً يسقط سريعاً) فقد سقط نظام الإسلام السياسي للإخوان مع اندلاع أول شرارة الاعتراضات الأخيرة واستمرارها على مدى ٣ أيام فقط وهي الاعتراضات المليونية العارمة التي جرفت بساط الإخوان ونظامهم الإسلامي السياسي الفاشل وغير قابل للتطبيق في مصر للأسباب التالية:

لم يكن للإخوان أي برامج سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية قادرة على تغيير الأوضاع في مصر، أي أنهم قاموا فقط بتغيير المسؤولين والوزراء وقادة بعض أركان الدولة فيما بقيت هيكل النظام السابق على شكلها وجوهرها ولم يقدم الإسلام السياسي للإخوان أي حلول اقتصادية واقعية لتحسين الأوضاع المعيشية المتردية لمعظم أبناء الشعب المصري بل أكدت تقارير إعلامية استمرار سوء الوضع الاقتصادي وانهيار العملة الوطنية وتفشي المحسوبية وانتشار الرشوة وهروب الرساميل وزيادة نسبة البطالة والتضخم واتساع رقعة النفاق السياسي والإعلامي وبالتالي عدم تلبية أي مطلب شعبي واستمرار غضب الجماهير التي كانت قد انتفضت من أجل التغيير الجذري وإصلاح الوضع العام وليس تغيير مسؤولي الحزب الوطني بجماعة الإخوان

لم يغير الإخوان سياسة التعامل غير المتكافئ مع أمريكا وإسرائيل وسائر الدول التي تدخلت وتدخل في القرارات المصرية لمصر فاستمرت تبعية الحكومة المصرية للمعونة الأمريكية وعارض الإخوان قطع العلاقات مع إسرائيل أو حتى إيقاف ضخ الغاز المصري الرخيص لها في حين كان من مطالب الجماهير المنتفضة ومنهم أنصار الإخوان إغلاق سفارة إسرائيل في القاهرة وطرد السفير الإسرائيلي وعدم القبول بالمعونات الأمريكية المشروطة والتهديدات الأوروبية الصارمة لاي نظام يحكم مصر بكيفية التعامل والتساوم مع إسرائيل.

تناسي الإخوان بعد وصولهم لسدة الحكم في مصر أنهم ينتمون سياسياً واقتصادياً وثقافياً الى الأمتين الإسلامية والعربية وبدلاً من المساهمة في إيجاد حل جذري وسريع للامزمة في سوريا بادر إخوان مصر بقطع العلاقات مع دمشق تلبية لطلب الإخوان في سوريا. والأهم من ذلك صار إخوان مصر يدعمون جماعات مماثلة لهم في العديد من

<sup>٢٧</sup> موقع سودانايل/ خليل إبراهيم عبد الرحيم / ٢٠١٢/٧/١٢

الدول العربية حيث أحست تلك الدول الخطر عليها من الإخوان في مصر والجماعات المتطرفة في بلدانهم خاصة وان بعض تلك الدول لها تنظيمات شبيهة او مطابقة (للإخوان) في الأركان الحكومية

الامر الذي ادى في نهاية المطاف لسحب الدعم العربي بشكل شبه كامل للإخوان في مصر وإعلان الارتياح والاحتفال بإزاحة واعتقال محمد مرسي بل و ان العديد من الدول سارعت لتقديم مساعدات ومنح مالية عاجلة للمسؤولين الجدد في مصر بعد الإطاحة بمرسي و الإخوان حيث فاقت تلك المنح ١٥ مليار دولار مساعدات عاجلة لمصر خلال يوم واحد.

لم يسمح الإخوان وكعاداتهم السابقة مشاركة الأحزاب الأخرى في الحكم بل اعتمدوا على أنصارهم وجماعاتهم في الداخل و راحوا يكيلون الاتهامات الجوفاء قادة الأحزاب المنافسة لهم بأنهم عملاء للأجانب والعرب او انهم علمانيون و ان الإخوان أكثر وطنية لمصر وحرصا على مصالح المصريين من سائر التيارات الأخرى وهددوا بل وطبقوا قوانين وأساليب قمع المعارضين والمنافسين لهم و زعموا زيفاً من ان الجماهير هي التي اختارتهم دون غيرهم و انهم جاءوا الى سدة الحكم بفعل انتفاضة الجماهير التي كانت تملأ وتغطي مناطق ميدان التحرير، و تناسوا من ان هذه الجماهير نفسها هي التي أطاحت بنظام مبارك وهي أيضاً قادرة على الإطاحة باي نظام سياسي غير كفوء و غير جدير بالحكم حتى وان كان يرفع شعار تطبيق الشرع الديني.

هذه الأسباب و غيرها وراء الإطاحة بنظام الإخوان في مصر و لكن يا ترى ماذا بشأن أنظمة الإسلام السياسي الأخرى و ماهو مصير هذه الأنظمة وهل سيكون مشابهاً لجماعة الإخوان في مصر؟ بعد الاجابة يستنتج الكاتب :

انه لا يمكن تعميم فشل نظام حكم الإسلام السياسي على جميع الدول بل من الضروري تقييم كل نظام في بيئته السياسية والاجتماعية والفكرية. فلكل بلد ونظام شكله وسياسته ونظامه الخاص به مع فارق رؤى ومواقف وثقافة وفكر كل شعب في أي بلد عن بلد اخر.

من الصعب جداً تطبيق نظام سياسي ديني متعارف عليه في أي من الدول العربية في الظروف الراهنة لسبب مشهود وهو ان الجماعات الدينية في هذه البلدان اما انها منقادة و تابعة لأنظمة سياسية في المنطقة والعالم او انها تملك فكراً تكفيرياً و متطرفاً لا يمكن القبول به كنظام سياسي لفترة زمنية طويلة لانه فكر منحط و غير حضاري ولا يستطيع تحقيق أي من أهداف و مطالب عموم الجماهير في المجتمعات المدنية.

كل نظام سياسي مهما كان ديني او غير ديني يعتمد بالأساس على قدرات وسلطات القوات المسلحة مهما كانت وطنية وتدعي الدفاع عن سيادة البلاد فان هذا النظام معرض للانهيال والسقوط او على الأقل الانقلاب عليه من جانب قادة القوات المسلحة الذين يدافعون فقط عن مصالحهم فقط و أكثر هؤلاء مرتبطين بالأجانب او لا فهم شرعي ولا إدراك سياسي لهم ولا يعيرون أي أهمية للديمقراطية والحرية الواقعية.

تجارب الجماعات او الأنظمة السياسية الدينية فشلت عموماً لاعتمادها على دعم ومساعدات دول أخرى وهذه الجماعات تفقد لتجارب إدارة الحكم السياسي ولا حلول لها للازمات اقتصادية و تسعى لفرض أفكارها ومواقفها وبرامجها بالإكراه والإرهاب على سائر التيارات والمواطنين مما يجعل هذه الجماعات مطرودة وغير مقبولة لإدارة أي نظام سياسي في دول المنطقة والعالم على الأقل في العقود القادمة في حالة استمرار تقلص التدخل الأجنبي المباشر في شئون دول المنطقة والتحكم بمصير الشعوب.

## لماذا فشل حكم (الأخوان) في مصر<sup>٢٨</sup>؟

قبل الحديث عن اسباب فشل حكم الإخوان في مصر سأحدث عن سبب شعبية الحركات الإسلامية ومنها جماعات الإسلام السياسي.

تشكيل الشخصية وبناء الهوية يتم عن طريق التأثير الاجتماعي والتلقين الثقلي. ويلعب الدين اكبر الادوار في ذلك، في المجتمعات الإسلامية، بحيث تتمحور الشخصية حول تعاليمه. وضمن اطار الدين نفسه تتم عمليات غسل الادمغة التي تمارسها المنظمات الإسلامية مستخدمة البنية القوية في اسلوب التأثير الديني القائم على تكرار الاذان (الشعار) والآيات (التعاليم) والصلوات (الطقوس البدنية). وحسب دور كهائم «فان الامة التي لا علوم لها يكون الدين علمها الوحيد». وبغياب القراءة والتفكير الحر المستقل يصبح غسيل ادمغة القطعان الجاهلة من اسهل الامور واكثرها فعالية، وذلك بتضمين منظومة التلقين الديني الفعالة افكارا منتقاة بعناية لزرع افكار الحركة او الجماعة، سواء لتبرير سعيها نحو الحكم والسيطرة كما تفعل جماعة الإخوان، او لزرع العداء والبغضاء وتبرير القتل والاعتداء باسم الله كما يفعل الوهابيون ومنتجاتهم كالقاعدة.

مجرد وصول الإخوان الى السلطة عبر الانتخابات ارادوا، كحزب شمولي، السيطرة على مفاصل القوة والثروة في مصر وفرض انفسهم وتوجهاتهم عبر اخوة الدولة، من اجهزة الثقافة والاعلام والتعليم الى اجهزة الشرطة والقوى المسلحة، الى القضاء وشؤون المال والصناعة والتجارة، الى العمل الاجتماعي العام والاتحادات والنقابات... الخ. وقد بدا لهم ذلك أمرا طبيعيا فقد فعله قبلهم الإخوان في السودان، وفعلته الانظمة القومية في كثير من دول العالم العربي واولها مصر، وفعله البعثيون في سوريا والعراق، وفعله الماركسيون في جنوب اليمن... الخ. وكلها أحزاب شمولية (توتاليتارية) أنشأت انظمة شمولية وسيطرت على مجتمعاتها لظترات امتدت عقودا بنجاح، فلماذا فشل الإخوان في مصر؟

أن تفرض توجهها وحيدا على مجتمع ما امر لا يمكن تحقيقه الا بالقوة والعنف، وقد جاء التوتاليتاريون الى الحكم في كل تلك الانظمة من خلال الجيش الذي تمكنوا من السيطرة عليه او لا قبل كل شيء آخر، بينما افتقر الإخوان في مصر الى تلك السيطرة على اداة القمع والعنف الكبرى وهي الجيش. وقد ادى عدم ادراكهم لهذه الحقيقة البسيطة، وهي ان السيطرة الشمولية لا تتم الا بالقوة، الى رفض فعال من كل قوى المجتمع عسكرية ومدنية ودينية لمحاولاتهم للهيمنة التي تهددهم جميعا بالاحلال او التهميش، فتمكنت قوى الدولة والمجتمع التي احست بالتهديد من اسقاطهم بسرعة قياسية في الخروج الكبير في ٣٠ يونيو.

تقوم الانظمة الشمولية على التغلب والهيمنة عبر السيطرة على وسائل القمع ومفاصل القوة والثروة في المجتمع من قبل أقلية لا تحوز تفويضا شعبيا واضحا، أو لا تنوي تداول السلطة حتى ولو وصلت اليها بتفويض شعبي كما هو الحال في مصر. ولهذا فإنها تعمل على السيطرة على كل القنوات الشرعية وغير الشرعية التي يمكن أن تحدث تصحيحا أو تغييرا في النظام.

<sup>٢٨</sup> موقع التجديد العربي / أحمد صالح الفقيه / ٢٠ يوليو ٢٠١٣

ولمنع ذلك تعتمد الانظمة الشمولية إلى السيطرة على مفاصل القوة والثروة وكذلك على وسائل الإعلام تحسباً من إثارته للاحتجاجات بما تنشره من حقائق وفصائح قد تؤدي إلى الثورة المسلحة، أو الانقلاب العسكري، أو الاحتجاجات الانقلابية للشارع.

### ولهذا فان الشموليين نقيض للديمقراطية والديمقراطيين.

وبينما نرى في المجتمعات الليبرالية الغربية أن أي فضيحة سياسية أو فساد، أو خروج على القانون، يتم الإعلان عنه دون تردد أو قمع، ومن ثم طي صفحاته إعلامياً، وترك تداعياته للقنوات الشرعية الدستورية والقانونية، نجد أنظمتنا الشمولية تخشى من إعلان هذه الأمور، وتقمع كل محاولة للإعلان عنها، وتعمل على إبقائها طي الكتمان، حتى أن مواطنينا يلجؤون إلى الإعلام الأجنبي بغرض الاطلاع على ما يجري في وطنهم ومدينتهم. ولذلك يتراكم الفساد والأخطاء في البلدان التي تحكمها أنظمة شمولية، وقد تتعطل التنمية، وبينها ومن جرائها الاقتصاد، وتدهور معيشة الشعب، وصولاً إلى دورات العنف المتكررة، لأن السلطة تفرض نظام الحكم والمنتج الثقافى والسلعة والخدمة بالقوة.

يغيب القانون وتتحكم الأجهزة الأمنية والمحاكم الاستثنائية ويعطل القضاء، فيعم الخوف أول ما يعم موظفي الدولة، الذين يصبحون هدفاً للتطهير العنيف والأقل عنفاً، ويتردد مصيرهم بين الموت والسجن والتعذيب، والفصل من الخدمة والتشريد. فتتعملق حثالة من الناس ملئت حقداً، تستغل مثل هذه الأوضاع الكريهة المخيفة لتقدم خدماتها إلى أولي الشأن، وشايات ونميمة وتجسساً، ويصبح لهؤلاء الجبناء الخبثاء هيبة ومكانة، فتتقلب الأوضاع، ويصبح الطريق إلى علو الشأن والمكانة في المجتمع سيئ الخلق وأرذله، الذي يقترن عادة بالجهل، وحتى الأمية وبهان العلماء وذوو الخبرة والعلم، ويتسلط عليهم الجهلة، ويقود الخوف والرعب أكثرهم إلى وهاد من الخلق لا تليق بإنسان متعلم وقدير، لو كان وادعاً آمناً في سره، فتصبح النكبة نكبتين، أو بالأحرى ثلاثاً:

نكبة في شأن القيادة التي انحدرت إلى مستوى العصابات.

ونكبة في الإدارة التي يتحكم بها أرذل كالوشاة والنمامين وكتاب التقارير.

ونكبة في أخلاق النخبة من ذوي العلم والخبرة، الذين ينحدرون مضطرين إلى مهاوي التزلف والملق، وكل ينتظر فرصة للخلاص بالهجرة إن أمكنته الهجرة من هذا الجحيم، والتي تصبح الطريق الوحيد لخلاص أمثاله من الأحوال المعوجة، فتشرع البلاد في الخلو من أفضل كوادرها، ومقدرات أبنائها لتصبح خراباً بلقياً تنعق فيه الغربان والبوم.. ويبدو ان المصريين الذين جربوا مرارة الحكم الشمولي لعقود لم يتمكنوا بعد من فهم خطر الجماعات والاحزاب الشمولية ولهذا انتخبوا الأخوان.

ولا يزال الكثيرون منهم يؤيدون السلفية الوهابية والناصرين والشيوعيين الذين لم ينقدوا تجاربهم او يقطعوا مع فكرهم وماضيههم الشمولي....؟.

لقد كان المصريون محظوظين هذه المرة لان الأخوان التوتاليتاريون لم يكونوا مسيطرين على اجهزة القمع والقوة فأمكنهم ازاحتهم من السلطة، ولكن عليهم الحرص على عدم اتاحة الفرصة لأي حزب شمولي أو أي مرشح ينتمي إلى حزب شمولي للوصول إلى السلطة عبر الانتخابات في المستقبل، ورفض أي محاولة للانقلاب العسكري.

وبذلك فقط يحصلون على الدولة المدنية الديمقراطية ويحافظون عليها. وتلك هي معركتنا كبشر في كل الاقطار العربية.

## خبراء التنمية: ٥ أسباب وراء فشل دولة الإخوان<sup>٢٩</sup>

عندما قررت جماعة الإخوان بشكل مفاجئ الترشح للانتخابات الرئاسية ودفعت بخيرت الشاطر كمرشح أساسي والدكتور محمد مرسي كمرشح احتياطي أسرفت في الوعود الانتخابية، إلى حد أنها وعدت بتحويل مصر إلى جنة موعودة خلال ١٠٠ يوم من وصولهم إلى الحكم، كما وعدوا بالقضاء على كافة الأزمات التي تواجه المجتمع. وبعد أن وصل الدكتور محمد مرسي إلى الرئاسة مدعوماً بأصوات معظم القوي السياسية والثورية تنكر لكل وعوده واهتم بتنفيذ مشروع الجماعة السياسي وهو ما أدى إلى حالة إحباط عامة لذي الشعب المصري وتراجع على كافة المستويات.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: لماذا شهدت مصر حالة تراجع عامة في كل المجالات بعد وصول الإخوان إلى الحكم رغم أن الجماعة كان لديها مشروع إصلاحى نهضة البلاد قدمته أثناء الحملة الانتخابية للرئيسي مرسي؟ الإجابة يطرحها الدكتور نادر فرجاني (خبير التنمية البشرية) قائلاً إن هناك سببين لحالة التراجع العامة في مصر أولهما سبب عام وهو انه عقب الثورات التي تقوم بها الشعوب عادة ما تكون هناك فترة من الاضطرابات ولكنها سرعان ما تنتهي.

وأشار إلى ان هناك أسباباً أخرى للحالة المصرية بعد الثورة وهي أن سلطات الحكم الانتقالي أساءت إلى الثورة وأبقت على النظام السابق ومن ثم فإن نظام الحكم مازال يفرز كل ألوان الظلم الاجتماعي وهذا ما قامت به كل سلطات الحكم الانتقالي بشكل لا يبشر بخير ومؤدى ذلك ان حققت مصر تراجعاً في كل المستويات. وقال إن هذا التراجع طبيعي بسبب الاضطرابات التي تحدث في مصر خاصة أن الفترة طالت ولا يوجد بدايات جادة علي الإطلاق لتحسين الأوضاع ونتيجة ذلك شعر الناس في الشارع بالتعاسة والكآبة والحزن. وأكد الدكتور سعيد صادق (أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة الأمريكية) أن حالة عدم الاستقرار السياسي وغياب الأمن تنعكس علي السلوك العام وهناك حالة خوف عامة من المستقبل وقطاعات كثيرة في المجتمع تأثرت بالثورة ولم يحدث فيها أي إصلاح ولا تقدم إلى الأمام في أي من المجالات.

وأشار إلى أن بعد الثورات كلها يحدث تراجع، والثورة المصرية كانت لديها أهداف يطالب بها الثوار والشارع السياسي وفي الوقت نفسه فإن هناك بعض القوي التي تحاول تحقيق مصالح حزبية ولا تحقق أي تقدم وهو ما أدى إلى انتشار حالة من الإحباط والخوف والقلق من المستقبل.

وقال إنه من الطبيعي بعد الثورات ان يحدث تراجع ولكن نظام الحكم الحالي لم يقدم ما يواجه به التراجع بل قدم الرعب والقلق للشارع ونشر الخوف بين الناس.

<sup>٢٩</sup> موقع الوفد(البوابة الالكترونية)/ محمد شعبان / ٢٨ مارس ٢٠١٣

وأشار إلى أن عجز النظام الحالي أحد أهم عوامل التراجع وجزء مهم من الأزمة أن النظام السابق والثورة المضادة متواجدان في المشهد بفضل أخطاء النظام الحاكم الذي لم يسع إلى احتواء كل القوي السياسية وزرع الفتنة والتقسيم وكانت نتيجة ما فعله حالة تراجع عامة خاصة أنه ليس لديه أي حلول وأصبحت المؤشرات تشير إلى التخلف.

وقال إن الشارع في انتظار تحسين الأوضاع ولكنه يفاجأ بتصريحات متشددة من الإسلاميين والجهاديين ساهمت في تفاقم الأوضاع الاقتصادية، حيث تسببت في هروب المستثمرين من مصر مما أدى إلى انتشار البطالة بشكل كبير. وأشار إلى أن فشل النظام في إدارة البلاد كان مقدمة لكل المؤشرات السلبية في كافة القطاعات وكل العوامل في مصر تؤدي إلى الإحباط ومصر الآن ليست دولة سعيدة بل أصبحت مكتئبة فعندما تغيب الحريات تغيب معها السعادة كما أن مصر الآن بلا حريات.

وقال إن ضعف الإرادة الرئاسية أدى إلى غياب دور الدولة وانتشار حالة الفوضى وهناك قلق عام من المستقبل السياسي في البلاد.

وأكد الدكتور سعد الدين إبراهيم (رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية) أن هناك حالة من الاكتئاب العام في البلاد بسبب أداء الإخوان في السلطة، وصاحب الأداء حالة من الإحباط بسبب سياسات الجماعة المخيبة للأمال فهم أسرفوا في الوعود الانتخابية ومن انتخبوهم لديهم شعور بالمسؤولية عما يحدث لأنهم صدقوا الوعود التي أطلقتها الجماعة التي روجت على أنهم جنود الله ولكن بعد وصولهم حدثت انتكاسة ولم يحققوا أي تقدم في أي مجال بل على العكس حدث تراجع شديد.

وقال إبراهيم إن أزمة مصر الآن أن الثورة خلقت توقعات مرتفعة جدا والإخوان حينما تقدموا للترشح للانتخابات اختطفوا الثورة ووصل بهم الحال إلى حد أنهم أسرفوا في الوعود بتأكيدهم أن مصر ستكون الجنة الموعودة ولكن حدث العكس وتحولت البلاد إلى نكسة ويعاني الشعب من الإحباط العام الذي تطور إلى عنف بدا واضحا في المظاهرات والاعتصامات.

وأشار إلى أنه في مجال الواقع حدث تقدم في مجال وحيد وهو النقد السياسي وهناك ما يغفل عنه الإخوان حالياً وهو أن حاجز الخوف انكسر بلا رجعة وتسييس المصريين بأكثر مما حدث في أي فترة من التاريخ وأصبح الناس أكثر استعداداً للمشاركة في العمل العام.

وقال الدكتور يسري عبدالمحسن (أستاذ الطب النفسي) أن التخطيط وعدم الاستقرار وضعف النظام في إدارة شئون البلاد وغياب الوفاق بين القوي السياسية والإدارة الحاكمة أدى إلى التراجع العام في كل المستويات. وأشار إلى أن الثورة كانت مفاجئة وأحدثت نوعاً من الصدمة لدى الشارع وخلال اجتماعياً تطور مع غياب دور الدولة إلى فوضى ومزيد من الانهيارات والانتكاسات في كافة المجالات.

وقال إن حالة الحزن الموجودة في الشارع سببها أن سقف التوقعات كان مرتفعاً فلم يجد الشعب أي تطور فحدث اكتئاب عام وإحباط ومن كثرة التوقعات غالى الشعب في الآمال ولكنه أصيب بصدمة الفشل في الإدارة.

وأكد أن الاكتئاب يحدث نوعاً من التراجع والانعزال وفقدان الحماس وهبوط العزيمة ومن الممكن أن يتطور الأمر الي مرحلة ما بعد الاكتئاب وهو اللامبالاة ويتطور بعد ذلك إلي فقدان الانتماء وهو أخطر ما يمكن أن يواجه المجتمع لأنه سيصيبه بتبلد كامل.

### لماذا فشل (الإخوان) في حكم مصر<sup>٣٠</sup> .٩

في الساعات الأولى من يوم الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ كان الغرور والتعالي والاستكبار هو المسيطر على قادة التنظيم الإخواني الحاكم ، وقفزت أفراح النصر من ألسنتهم ، واستعدت الجماعة للاحتفال بيوم التمكين والفتح ، فهو عندهم يوم فتح مكة ويوم بدر ويوم الأحزاب الذي سينتصر فيه الإخوان أهل الحق على كفار مصر أهل الباطل ، إنها معركة يديرها رب الأرض والسماء بين الحق والباطل هي معركة محسومة – والكلام لقيادي إخواني – وسيكون النصر حليف ولي الله الدكتور محمد مرسي ، وقد استدعى هذا القيادي قول الله تعالى في حديث قدسي من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب .. فهل كان مرسي حقاً ولياً لله وهل كانت الملايين من مسلمي مصر الذين اقاموا الصلاة في ساحات التظاهر عند الإتحادية وفي ميدان التحرير وفي الميادين الكبرى في المحافظات من أهل الباطل ؟! والآن وقد أصبح سقوط الإخوان واقعاً لا مفر منه نجد لزاماً علينا أن نتوقف أمام هذه التجربة التي اختطفت عاماً من حكم مصر، لنبحث عن أسباب الفشل وعوامل السقوط .

تري الفصائل الإسلامية المعارضة لجماعة الإخوان أن سقوط الجماعة يرجع إلى مخالفتها لأوامر الله ونواهيه ، وانتهاكها لحدود الله رغم تسترها خلف شعارات الشريعة والشرعية ، فقد استحلّت الجماعة – من وجهة نظرهم الربا – وأباحّت الحصول على قروض من صندوق النقد الدولي وبعض المؤسسات بفوائد ربوية بررها الإخوان بأنها مصروفات إدارية فاستحقوا حرباً من الله وقالوا إن جماعة الإخوان خالفت شروط التمكين لعباد الله المؤمنين ، والتي وردت في قول الله تعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ، و تجاهل الإخوان تطبيق فريضة الزكاة واصدار تشريع قانوني لها بل وتعمدوا حذف المادة من الدستور الجديد ، أما عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد أمرت الجماعة بالمنكر وصرح نظامها الحاكم بتجديد تصاريح الكباريات لمدة ٣ سنوات وعها تصاريح الخمر ، كما شارك حزب الإخوان رسمياً في رعاية حفل غنائي تحت دعوى تنشيط السياحة ، هذا بالإضافة إلى مخالفات شرعية عديدة يرى سلفيون أن الإخوان سقطت فيها فاستحققت حرباً من الله بجنود لا يعلمها إلا من وهب الجماعة الحكم فحادوا عن الطريق القويم .

وبعيداً عن هذه الرؤية فإن واقع التنظيم كان يكشف عن العديد من عوامل الفشل ومنها :

أولاً – هشاشة التنظيم واسناد الأمر لغير أهله :

– طوال السنوات الماضية كانت قيادات الإخوان توحى للجميع بأن لديها كوادر في مختلف التخصصات ، وان هناك عناصر غير معلومة وخلايا نائمة تنتشر في جميع أجهزة ومؤسسات الدولة بما فيها الجيش والشرطة والأجهزة

<sup>٣٠</sup> صحيفة "الأسبوع" المصرية / أحمد هريدي محمد / ٨ يوليو ٢٠١٣

السيادية ، وعقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ انتظر الأعضاء رؤية هذه الكوادر المزعومة فلم يجدوا لها أثراً ، وكانت المفاجأة أن الجماعة وجدت الطريق ممهداً لحكم البلاد والعباد بينما كان التنظيم مبعثراً مطارداً قبل الثورة بساعات ، ولكي يكون التنظيم قادراً على مواجهة صدمة السلطة .. أهدر وقتاً كبيراً في تنظيم صفوفه وإجراء أكثر من عملية انتخاب داخلية لاختيار الكوادر وتوزيع المواقع والمهام ، واستنزفت هذه العمليات وقت التنظيم وشغلت كوادره عن تنفيذ ما أعلنه من برامج وما قدمه من وعود ، وتسببت عمليات الاختيار غير الموفق في إحداث حالة من السخط والغضب في نفوس البعض ممن يعتقدون في أنفسهم أنهم أحق بهذه المواقع التي ذهبت للثقات والمقربين من القيادات رغم عمليات الانتخاب التي كانت تأتي كل مرة حسب أهواء قيادات بعينها .. وبدأ التنظيم هذه الانتخابات الداخلية بتصويت بين الأسر (جمع أسرة وهي وحدة تنظيمية داخل الجماعة) ، والشعب (جمع شعبة) لاختيار القيادات التنظيمية للجماعة بعد أن نال التنظيم حريته وانطلق إلى العمل العام بعد الثورة دون قيود ، وتم اختيار مسؤولي الشعب ومسؤولي المناطق وأعضاء المكاتب الإدارية ، ورغم الانتخابات كان التصويت يسير حسب أهواء القيادات وكان الاختيار ينتهي إلى المقربين وشركاء البيزنس ، والثقات قبل الكفايات ، وجاءت الانتخابات الثانية داخل التنظيم لاختيار شخصيات تصلح للمواقع القيادية في حزب الحرية والعدالة الذي تم تأسيسه من كوادر الجماعة بجانب عدد قليل من المتعاطفين والمحبين ، وجاءت الانتخابات الداخلية التالية لاختيار المرشحين للانتخابات البرلمانية (مجلسي الشعب والشورى) على مستوى القائمة والمستوى الفردي ، وانتهى الاختيار إلى نجاح القيادات في الدفع بكثير من العناصر التي لا تصلح للعمل البرلماني وتحظى بكرهية في الشارع ، لكن فازت هذه العناصر بمقاعد البرلمان لترشحها باسم الإخوان ، ثم جاءت عمليات استطلاع الرأي والتصويت على خوض الجماعة لمعركة الانتخابات الرئاسية ، وكانت نهاية عملية التصويت هذه في مكتب الإرشاد حيث وافقت الأغلبية على الدفع بمرشح رئاسي وأسفر التصويت الداخلي على اختيار خيرت الشاطر ثم تلاه في التصويت تابعه المطيع محمد مرسى وحل ثالثاً الدكتور خالد عودة ورابعاً الدكتور محمد علي بشر ، وبعد صعود الإخوان إلى عرش مصر تم إجراء انتخابات لاختيار أعضاء الجماعة الذين سيتم الدفع بهم في المواقع والمناصب القيادية في المواقع والمناصب القيادية في الدولة في إطار خطة تمكين الجماعة من مفاصل الدولة ، وجرت انتخابات داخل الشعب والمناطق لاختيار المرشحين لمناصب رؤساء المدن والأحياء والقرى ، وكان على كل مكتب إداري أن يخرج من الانتخابات بأسماء سكرتير عام المحافظة والسكرتير العام المساعد ، ومدير عام الديوان ، ومدير مكتب المحافظ ، ومدير العلاقات العامة والإعلام ، ووكلاء الوزارة ومديري العموم في الوزارات التي خضعت للجماعة ، وعندما أسفر الاختيار - كالعادة عن اختيار المقربين من مجموعة خيرت الشاطر ورجال البيزنس والأصهار اندلعت حالة من الغضب والسخط خاصة بين أصحاب الخبرات والتخصصات التي كانت تحتاجها الجماعة وقرر بعضهم تجميد أنشطته وترك الجماعة لمواجهة مصيرها نحو الفشل المحتوم .. ويتلاحظ لنا أن الجماعة كانت تخرج من انتخابات داخلية إلى انتخابات داخلية أخرى ، وتنتهي من تصفية خلافات بين أعضائها وتنتهي حالة غضب لتشتعل حالة غضب أخرى .. وبعد كل هذا كانت الجماعة ترفع شعار نحمل الخير لمصر .. فهل كان لديها وقتاً لتقدم هذا الخير المزعوم؟

- وبناء على قواعد الاختيار حسب علاقات البيزنس والأصهار - رغم الانتخابات الشكلية - استمر التنظيم في الاعتماد على الثقات قبل الكفايات وتجاهل المتخصصين وأصحاب المؤهلات وأوسد الأمر لغير أهله ، وظهرت بوادر

ال فشل المبكر عقب تأسيس حزب الحرية والعدالة ، حيث تم تصعيد واختيار القيادات من ذوي القرية والأصهار وشركاء البيزنس ومنهم الدكتور محمد مرسى الذي تم اختياره رئيساً للحزب لأنه كان في مكتب الإرشاد مسؤولاً عن القسم السياسي الذي يضم الوحدة السياسية والوحدة الاقتصادية والإعلامية ، وتحكم الوحدة الاقتصادية في شبكة البيزنس داخل الجماعة ، ومن هنا كانت أهمية مرسى بالنسبة لخيرت الشاطر خلال فترة اعتقاله وسجنه ، وهي الفترة التي تم تكليف مرسى فيها بالاتصال بأفرع التنظيم الدولي خارج مصر ، والمعروف أن الشاطر هو مالك مفاتيح بيت مال الإخوان أو مالك مفاتيح خزائن الإخوان ، وأصبح مرسى الرجل المطيع لخيرت الشاطر بعد خلاف شهير بين الشاطر والرجل الاقتصادي الثاني في الجماعة حسن مالك ، حيث تصاعد هذا الخلاف داخل السجن ودفع بحسن مالك لأن يطلب نقله بعيداً عن زنازلة الشاطر .

وكان قيام محمد مرسى ببعض المهام الخاصة بخيرت الشاطر طريقاً لشراكته في البيزنس مع قيادات إخوانية ، ولعل أشهر ما نال مرسى منها هو الحصول على نصيب من الشراكة في قناة مصر ٢٥ الفضائية ، وكانت صدمة الكثيرين داخل الصف الإخواني في معايير اختيار الشخصيات التي صعدت لقمة السلطة في الجماعة والدولة ولدينا العديد من الشخصيات التي صنع منها خيرت الشاطر دائرة ضيقة تحيط بالدكتور محمد مرسى في قصر الرئاسة ، ودائرة تحيط بمركز القيادة في الجماعة وتصنع القرار في الدولة متجاهلة بقية أعضاء الفريق الرئاسي من غير الأعضاء في جماعة الإخوان ، مما دفع ١٢ عضواً في الفريق الرئاسي إلى تقديم استقالاتهم ، وكان السبب المشترك في الاستقالة هو عدم معرفتهم بطبيعة الكثير من القرارات التي تصدر ومصدر هذه القرارات وحيثياتها .. فكانت المهازل تتوالى ، قرارات تصدر صباحاً ويتم إلغاؤها مساءً ، وقرارات يدمغها القضاء بالبطلان ، وشهد حكم الإخوان حالة من التخبط والفشل الذي لم تشهده مصر من قبل .

ومع حاجة الجماعة للحشد والأعضاء في معاركها الإنتخابية فتح التنظيم باب العودة للمنشقين والمفصولين ومن قاموا بتجميد أنشطتهم عقب الضربات الأمنية التي استهدفت الجماعة طوال عهد مبارك ، لسد حالة من الفراغ التنظيمي وتوفير عناصر وكوادر جديدة ، واكتساب أعداد تساعد في الحشد حول القيادات خاصة في المعارك الإنتخابية وتم استخدام بعض هذه العناصر في تأسيس الحزب ، فصعدت إلى صفوف التنظيم عناصر كانت الجماعة تتهمها بالعمالة لأجهزة الأمن ، كما عادت إلى الصف عناصر أخرى من ضعاف النفوس وأصحاب الأخلاق السيئة فكانوا من العناصر الهدامة داخل التنظيم وتسببوا بأفعالهم في رسم صورة سيئة للتنظيم خاصة بعد صعود الإخوان إلى سدة الحكم ، وكان من العجيب أن بعض هذه الشخصيات وجدت طريقاً سهلاً نحو عمليات البيزنس مع قادة الجماعة لتصبح المتردية والنطيحة وما أكل السبع من أركان الجماعة ودعائمه .

#### ثانياً - اختراق التنظيم الإخواني:

نجح خصوم الإخوان في اختراق التنظيم قبل الثورة وبعدها كما نجح أصحاب الأهواء والمصالح الخاصة في التسلل إلى الصفوف الأمامية بعد أن وجد خيرت الشاطر ومجموعته أنفسهم في وضع المضطر إلى تجاهل العديد من أصحاب الكوادر والخبرات من أعضاء الجماعة وعناصرها البارزة لأنه يعتقد أنهم لن يرضخوا لقواعد السمع والطاعة ، فهم أكبر من أن يخضعوا للشاطر الذي لم يجد مفرّاً من استبعادهم حتى يفرض سيطرته على الجماعة ومع صدمة نقص الكوادر لجأت الجماعة إلى فكرة - كانت تظنها عبقرية - فاخترت عناصر كانت موالية لنظام

الرئيس حسني مبارك وقررت الاستفادة بهم خاصة في مجال المعلومات ، وظنت الجماعة أن المال سيجعل هؤلاء راكعين ساجدين للجماعة ، وحسب تعبير قيادي في الإخوان قال إن أمثال هؤلاء مرتزقة ولا يهمهم سوى المال وستقدمه لهم الجماعة ، وبناء على هذه العبقرية (الفاصلة) تم اختيار صحفيين وإعلاميين للعمل مع الجماعة والحزب وأسندت إليهم بعض الأعمال الخاصة بالجماعة ، مع تجاهل صحفيين وإعلاميين من أعضاء التنظيم ، واختارت الجماعة ضباطاً سابقين وقضاة ومحامين ، وغيرهم وقامت بتوظيفهم في شركات ومؤسسات إخوانية وطلبت من بعض الضباط السابقين تدريب عناصر الجماعة لتكوين قوة للدفاع الشعبي تدافع عن دولة الإخوان في مواجهة أي هجوم تعجز الشرطة عن التصدي له ، ودفعت بعدد من رجال القانون للمشاركة في تفصيل نصوص قانونية ودستورية ، فكانت هذه العناصر الموالية لنظام مبارك ثغرة لتدمير التنظيم الإخواني من الداخل ودفعه نحو المزيد من الأخطاء والخطايا التي ضربت النظام الحاكم في مقتل .. وكان بعضهم عناصر اختراق نقلت نقاط الضعف والقوة لخصوم الجماعة ودفعت التنظيم نحو بحر الرمال الناعمة

أما عن أصحاب الأهواء والمصالح الخاصة الذين أخذوا من الجماعة ولم يقدموا لها شيئاً فقد استغلت هذه العناصر حالة الحرية التي نالها التنظيم واستفادت من نفوذ الجماعة وسلطتها بعد الثورة ، واتجهت بقوة إلى تأسيس مشروعات اقتصادية جديدة وتنفيذ صفقات تجارية ضخمة على حساب نشاط الجماعة في الدعوة وفي العمل العام ، فكانت علاقة هذه العناصر بالجماعة قائمة على المنفعة من طرف واحد دون أن يقدموا للتنظيم شيئاً حقيقياً في معركته السياسية ، واستخدمت القيادات هذه العناصر في عمليات بيزنس خاصة فلم يكن هناك عقاب على إهمالهم لمصلحة الجماعة .. وانطلقت بعض العناصر المهمة في جمع المال والغنائم تاركت الجماعة خلف ظهرها تواجه مصيرها في المجتمع ، واتجهت مجموعة أخرى إلى توظيف سلطة الإخوان وتحويل قدرات ومقدرات الدولة إلى مصالح خاصة .

ثالثاً - الإخوان صنعوا أعداءهم ووجدوا صفوف خصومهم :

بعد أن وجدت الجماعة الطريق ممهداً أمامها للحكم .. أصدر قادة في التنظيم تكليفاً للأعضاء بضرورة الاستفادة من الإنترنت لمواجهة الحرب الإعلامية على الإخوان ، خاصة في ظل فشل التنظيم في إطلاق قناة فضائية قوية تنافس القنوات المعادية أو صحيفة لها ثقلها ، وكان التكليف للجميع تحت شعار ، واجه إعلام التضليل وكن أنت الإعلام البديل ، فأهدرت الغالبية العظمى من أعضاء التنظيم وقتاً كبيراً على مدار العام أمام مواقع التواصل الاجتماعي وتركوا الشارع لتشارك في الحرب الإلكترونية المقدسة التي كانت تشنها الجماعة ضد خصومها ، واستخدم الإخوان توجيهها منسوباً للشاطر ينص على أهمية تجريح الخصوم وتشويههم واتهامهم بالرشوة والعمالة لردعهم أو تحييدهم ، ورأى أعضاء التنظيم أن القيام بعملية سب وشتم وتجريح الخصوم عبادة وتقرّب إلى الله ثم إلى قادة التنظيم الذين كانوا يختارون بعض العناصر لمواقع قيادية بناء على قوة هجومهم على خصوم الجماعة وبراعتهم في السب والشتم والتجريح ، وكان هذا سبباً في كراهية الكثيرين للجماعة ، وأصبح لدى الإخوان اساتذة في فن صناعة الأعداء فرأيناهم يكتسبون كل يوم خصماً جديداً بدلاً من ضم محبين وأعضاء جدد لجماعة .. وخسرت الجماعة شخصيات وطنية مخلصّة كان يمكنها أن تقدم للنظام الحاكم الكثير

نجح قادة الإخوان بغبائهم السياسي في توحيد صفوف معارضيهم ، وصنع التنظيم الإخواني حالة من العداء مع اليميني واليساري ، والإسلامي والعلماني ، والصوفي والسلفي ، والثوار والفلول ، والمتقنين ، والعامّة ، الصحفيين والإعلاميين ، والقضاة ، والعمال ، ورجال الأعمال وخرجت كل هذه الطوائف في الميادين يوم ٣٠ يونيو واجتمعت على هدف واحد هو المطالبة برحيل نظام الإخوان

رابعاً – الغرور والتعالي والاستكبار :

- سيطرت على الغالبية العظمى من القيادات والأعضاء حالة من الاستكبار والتعالي والغرور ، وأعجبت الإخوان قوتهم وقدراتهم في حصد أصوات الناخبين وحشد المتظاهرين ، فنقضوا عهدهم وأخلفوا وعدهم مع جميع القوى السياسية التي ساندتهم وتحالفت معهم ، وظنوا أنهم وحدهم هم الثوار وهم السبب الرئيس وربما الوحيد في نجاح الثورة ، وهم مواطنون من الدرجة الأولى وغيرهم مواطنون من درجة ثانية وثالثة حسب درجات ومستويات الخضوع لرغبات التنظيم الذي يريد أن يستحوذ على كل شئ ويلقي لغيره بفتات الغنائم ، أما المعارضون لجموح الإخوان فهم قلة مندسة وحاقدة وخونة وعملاء وفلول وأعداء للثورة ، وانتقل التنظيم بغرور قاداته من الرغبة في المشاركة إلى الحرص على المغالبة والاستحواذ ، وبعد أن كان التنظيم يعلن أن نسبته في مقاعد البرلمان لن تزيد على ثلث المقاعد ، قفز على هذا الوعد ودفع بمرشحيه ليحصل على الأغلبية ، ويلقي للحلفاء بالفتات ، وبعد أن أعلنت الجماعة أنها لن تدفع بمرشح رئاسي ، دفعت بالمهندس خيرت الشاطر ، وبعد أن لاحت في الأفق أنباء عن استبعاده ، تم الدفع بتابعه المطيع الدكتور محمد مرسي ، وبعد أن رفع مرسي شعار قوتنا في وحدتنا وهو الشعار الذي جمع حوله الفصائل السياسية ليحصد بها الأصوات التي دفعته للفوز بصعوبة بمقعد الرئاسة - حسب النتائج الرسمية المطعون فيها - ، رأى أن قوته فقط في مجموعة خيرت الشاطر ، وترك لمكتب الإرشاد العنان لأخونة الدولة وفرض عناصر الإخوان على المناصب والمواقع القيادية في الدولة .

خامساً – العبث بالأمن القومي :

لجأ التنظيم الإخواني إلى حيلة الاستقواء بالجماعات الإسلامية المسلحة، في مواجهة غضب الشارع ، وقام بدعم هذه الجماعات ، ليكونوا جناحاً عسكرياً له في مواجهة الجيش والشرطة ، وبدأت جماعة الإخوان في تأسيس فرق قتالية إخوانية وتسليح بعض عناصرها، تحت مزاعم دفاع الأعضاء عن أنفسهم في مواجهة البلطجية والمجرمين ، وأسست الجماعة قوات الردع ، وقوات الدفاع الشعبي ، وأعلن حزب الحرية والعدالة بلا خجل أنه بدأ في تدريب هذه القوات لتدافع عن النظام إذا عجزت قوات الجيش والشرطة عن مواجهة من أسماهم بالبلطجية في مظاهرات ٣٠ يونيو ، وسبق ذلك كله إرسال أعضاء في الجماعة للمشاركة في القتال ضد الجيش السوري الحكومي ، لتعود هذه العناصر وقد تلقت تدريبات قتالية تسمح لها بمواجهة الجيش ، والشرطة وهذا ما تلاحظ للجميع في المواجهات الدامية التي شهدتها مصر عقب الإطاحة بحكم الإخوان ، وأرسل التنظيم الإخواني العديد من رسائل التهيب للجيش والشرطة ومعارضيهم ، وجمع مرسي وتنظيمه أعضاء الجماعات الإسلامية المسلحة وغير المسلحة في مؤتمر ما يسمى بنصرة سوريا في استاد القاهرة ليرسل للجميع رسالة تهديد أن هؤلاء تحت إمرة الإخوان في أي وقت ، واستخدمت الجماعة

جميع وسائلها الإعلامية لترويج تصريحات عاصم عبد الماجد وحازم أبو اسماعيل ومحمد الظواهري وغيرهم ممن هددوا باشعال ثورة إسلامية إذا تعرض الدكتور مرسى أو حدث انقلاب يستهدف الإطاحة بالإخوان .. ولم ينظر الرئيس المعزول محمد مرسى إلى خطورة ما أقدم عليه هو وتنظيمه من خطورة على الأمن القومي ، لكنه كان يفكر في المقام الأول في الاحتفاظ بالسلطة حتى لو كان ذلك بالدخول في مواجهة مع الجيش والشرطة .

## مصادر المعلومات عن جماعة الإخوان المسلمين

### مواقع الكترونية لجماعة الإخوان المسلمين

مواقع الإخوان المسلمين علي شبكة الإنترنت هي مجموعة من المواقع الإلكترونية التي أنشأتها جماعة الإخوان المسلمين أو أحد فروعها وأعلنت الجماعة أو فرعها رسمياً عن تمثيل تلك المواقع لها ولأفكارها، أو تلك الأخرى التي أنشأها أفراد أو جهات قريبة من الجماعة ونظر إليها علي أنها تمثل الجماعة ولكن بشكل غير رسمي.

ظهرت تجارب التحرير الإلكتروني وإنشاء المواقع علي الإنترنت عند جماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر لمعرفة هذا الفضاء الجديد في مصر والعالم.

فكانت أول محاولاتها في ٢٠ مايو ١٩٩٨ بموقع الدعوة <http://www.aldaawah.org> وقد أظهرت بيانات الدومين الخاص بالموقع أنه تم تسجيله باسم شركة داتاكوم بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية نسخة أرشيفية اضغط هنا .

في بدايات عام ٢٠٠٠ تأسس موقع الشاهد <http://ashahed.com> والذي أطلقته مجموعة إخوانية تحت اسم الشاهد للدراسات السياسية والاستراتيجية ووصفت نفسها بـ مجموعة مراقبة انتخابات مجلس الشعب وقد استمر التحرير في هذا الموقع حتي سبتمبر ٢٠٠٢ علي أحد مواقع الاستضافة المجانية وهو ما جعل مادته متاحة للزوار حتي الآن.

موقع نافذة مصر <http://www.egyptwindow.net> تأسس هو الآخر في بدايات العام ٢٠٠٠ بغرض متابعة الانتخابات والربط بين الدوائر الانتخابية ثم تم تطويره لاحقاً ليصبح إخبارياً دعوياً شاملاً في نسخته الحالية وقد مر الموقع بمراحل عديدة في تطويره فتم تطويره في العام ٢٠٠٥ مع انتخابات مجلس الشعب ثم تم تطويره لنسخته الحالية في نهاية العام ٢٠٠٨ .

موقع الإسلام هو الحل <http://www.khayma.com/islamissolution> تأسس في ٢٢ فبراير ٢٠٠٠ علي يد الإخواني أبو عدنان وقد تم تأسيسه علي موقع استضافة مجاني هو الخيمة، وقد قدم الموقع أبواباً فرعية متنوعة مثل : في ظلال الدعوة وفلسطين المسلمة وشهداء علي الطريق والأناشيد الإسلامية، ومادته متاحة للزوار حتي الآن.

موقع حقائق مصرية <http://www.egypt-facts.org> تأسس في ٢٩ مارس ٢٠٠٠ وقد أظهرت ملكية الدوماين الخاص أنها تخص شخص في كول فيلدج بنيو مكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية.

موقع أمل الأمة <http://www.amlalommah.org> (تحويل إلي دوت نت في نهاية ٢٠٠١) تأسس في ٢٤ أغسطس ٢٠٠٠ قبل شهرين من الانتخابات البرلمانية المصرية وهو موقع الإخوان بالإسكندرية وقد أظهرت بيانات الدوماين أنه تم تسجيله باسم علي عبد الفتاح القيادي الإخواني هناك.

موقع الشبكة الإخوانية <http://ikhwan.net> تأسس في ٢١ يناير ٢٠٠١ وقد أظهرت بيانات الدوماين أن ملكيته تعود لأحد الأشخاص بشارع الراية بجدة بالسعودية، وقد توسعت أعمال شبكة الإخوان فأنشأت غرفة سرايا الإخوان في نطاق الشرق الأوسط علي برنامج البالتوك الشهير والتي دخلت بسببها في أكثر من خلاف مع قيادات بالجماعة حتي تم إذابة التوتر وتم تغيير اسم الغرفة إلي سرايا الدعوة Wah oJJIr Saraya Al Da وقد اشتهرت الغرفة بدرسها الأسبوعي الذي نجح في استضافة غالبية قيادات ورموز الحركة حول العالم، ودرس الأستاذ وجدي غنيم كما عقدت عليها عدة دروات مثل دورة علوم المسجد الأقصى والتي كانت تذاع من القدس الشريف، كما أقامت الشبكة عدداً من الأيام المفتوحة في مناسبات عدة مثل ذكرى استشهاد الشيخ البنا ويوم القدس العالمي، وللشبكة اسهامات أخرى في مشاريع أطلقتها حديثاً مثل الموسوعة الإخوانية وموقع حسن البنا وموقع حملة أفرجوا وقد استخدمت الشبكة الإخوانية أكثر من دوماين مثل إخوان إنضو والمملتقي .

موقع نحو النور <http://www.lewaeddin.t.com> تأسس في ٢٠ أغسطس ٢٠٠١ علي يد شاب من الإخوان يدعي هاني لؤي الدين علي موقع استضافة مجاني كصفحة شخصية تهتم بجمع تراث الحركة الإسلامية يحتوي على رسائل حسن البنا كاملة وبعض مقالاته كما يحتوي علي رسائل الهضيبي

موقع جامعة أون لاين <http://www.gam.aonline.com> تأسس في ١٥ سبتمبر ٢٠٠١ وقد أظهرت بيانات الدوماين أنه تم تسجيله علي عنوان بمنطقة سابا باشا بالإسكندرية باسم محمد محمد وهو المهندس الذي تولي إنشاء قاعدة البيانات الخاصة بالموقع وأشرف علي إطلاقه وتطويره هو ومجموعه من زملائه وهم في مرحلة الدراسة الجامعية.

موقع لجنة المقاطعة بالنقابات المهنية بالإسكندرية - قاطع دوت كوم <http://www.kate.com> تأسس في ١٦ مايو ٢٠٠٢ وهو من أوائل المواقع المتخصصة للجماعة وقد جاء مواكبةً لتأسيس لجنة المقاطعة المنبثقة عن لجنة التنسيق بين النقابات المهنية وقد صدرت عنه عدة حملات كما أسهم في نشر قوائم المقاطعة بعد تدقيقها وقد أظهرت بيانات الدوماين أنه لشخص يدعي جون ماكوي وعنوانه بالإسكندرية.

**تجربة موقع الدعوة دوت أورج**

انطلقت تلك التجربة في وقت مبكر في ٢٠ مايو ١٩٩٨ وكانت تضم داخلها ثلاث مواقع فرعية هي :

موقع الإخوان المسلمون للتعريف بالجماعة هو <http://www.al-ikhwan-al-muslimoon.org> وقد ظل موقعاً متواضعاً معظم الوصلات الرئيسية به لا تحتوي علي أي مواد.

موقع رسالة الإخوان قبل أن تستقل بعد ذلك بموقعها الحالي <http://www.ikhwanpress.com> والذي انطلق في العام ٢٠٠٣.

موقع مجلة الدعوة ومنه كان يمكن تصفح أعداد المجلة التي صدرت بترخيص من لندن للدكتور أحمد فهمي عبد المجيد .

من أوائل المواقع التي ظهرت مع بداية التجربة الإخوانية هو موقع نافذة مصر حيث تم تدشينه في انتخابات ٢٠٠٠ . رابط الموقع هو :

موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين - موسوعة تاريخية وثائقية، انطلق في ذكرى استشهاد الامام البنا الواحدة والستين [www.ikhwanwiki.com](http://www.ikhwanwiki.com)

### موقع إخوان أولايين

بعد سنوات من التجارب الإخوانية في مجال النشر الإلكتروني وجد أن تلك التجارب لم تنل حظاً كبيراً من الانتشار والنجاح لاعتمادها علي هواة متحمسين أو متطوعين غير متفرغين، ونتيجة لمطالبات عديدة من قواعد الجماعة بضرورة أن تمتلك جماعة الإخوان المسلمين موقعاً رسمياً قادراً علي التعبير عنها، تكونت عدة ورش للعمل شاركت في صياغة الرؤية الأولى لموقع الجماعة، وقد اتسعت تلك الورش لتشمل بعضاً من العاملين باللجان الإعلامية والسياسية للجماعة بالمحافظات.

وبعد تعثر ومشاكل فنية وإدارية بدأ التشغيل التجريبي لهذا الموقع في أبريل ٢٠٠٣ ليكون إخوان أون لاين هو الموقع الرسمي الأول للجماعة، وهو قد قامت التجربة بالاعتماد علي محترفين، فتم تأسيس الشركة المصرية لخدمات المعلومات برئاسة الدكتور جمال نصار -الذي يعد أول رئيس تحرير للموقع - حيث تم إدارة الموقع من مكتب بالقرب من مقر الجماعة بمنيل الروضة وهو المقر الذي تم مدهامته في ١٦ مايو ٢٠٠٤ والاستيلاء علي كافة محتوياته واعتقال نصار في القضية الشهيرة التي عرفت بقضية الشهيد أكرم زهيري، وقد سقط الموقع ليومين نتيجة الاستيلاء علي الخوادم الخاصة به حتي تمكنت مجموعة فنية إخوانية من إعادة بثه من جديد، وقد حاز الموقع علي متابعة هائلة خلال الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٥ أهله لأنه كان يكون ضمن المائة موقع الأولي عند المصريين، غير أنه تراجع بعد ذلك بشكل مستمر حتي أصبح في الترتيب (٤٠٤) في أكتوبر ٢٠٠٨ ولا يزال الزوار من مصر يمثلون النسبة الأكبر في التردد علي الموقع (أكثر من ٥٠ %) يليهم زوار السعودية ثم الجزائر والكويت.

### من مواقع الإخوان

أطلق أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين موقعاً تحت عنوان إخوان ويكي يعمل على توثيق تاريخ جماعة الإخوان المسلمين وتجميع كل ما يخص هذا الأمر من كتب وأبحاث ودراسات ومقالات وصور ومقاطع فيديو، ومجلات الإخوان المسلمين القديمة، حيث يعرضها الموقع بشكلها التي صدرت به لتكون مصدراً موثقاً لكل باحث أو صحفي أو من أراد الحصول مباشرةً على مصادر عن الحركة.

### الانتخابات البرلمانية والمواقع عند جماعة الإخوان المسلمين

مثلت الأحداث الكبرى في الشأن العام المصري نقاط ارتكاز نحو إطلاق المواقع وتأسيسها عند جماعة الإخوان، فكانت الانطلاقة الأولى عند الانتخابات البرلمانية في العام ٢٠٠٠ بمواقع مثل موقع أمل الأمة للتعبير عن الإخوان ونوابهم بالإسكندرية بل امتد التخصص ليطلق النائبين حسين محمد إبراهيم وحلمي حسن

موقعهما [www.honline.com](http://www.honline.com) والذي تحول بعد ذلك إلى [www.all.com](http://www.all.com)، ثم كانت انتخابات عام ٢٠٠٥ والتي شهدت الانطلاقة الكبرى ليصبح لكل محافظة إخوانية موقعاً معبراً عنها، وبعدها بعام انطلق موقع الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين ليكون موقعاً خاصاً برصد التجربة البرلمانية للجماعة وتغطية أنشطة نوابها وقد انطلق في نهايات العام ٢٠٠٦ ومعظم زواره من مصر يليها المغرب.

### موقع إخوان ويب

تأسس في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٥ ليكون أول موقع رسمي للجماعة باللغة الإنجليزية وهو موقع موجه للجمهور الغربي وباحثيه ليقدم صورة مباشرة عن الجماعة ورؤيتها ومنهجها، ويدير مكتبه بالقاهرة ويرأس تحريره خالد حمزه وهو شخصية إخوانية ذات خلفيات معرفية واسعة وقدرة كبيرة علي قراءة الغرب والتعرف علي آليات الخطاب والتواصل معه، وقد انطلق الموقع بدعم من المهندس خيرت الشاطر النائب الثاني لمرشد الجماعة. وقد مثل إطلاق الموقع توجهاً عند الجماعة في التواصل الفكري مع الغرب ومؤسساته حيث يُنظر إلى الجماعة السياسية الكبرى في العالم الإسلامي بقدر كبير من الرصد والاهتمام من قبل الغرب وباحثيه خاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ والتي اكتشفت الجماعة بعدها فقر المعلومات الدقيقة لدى تلك الجهات عن الجماعة ومنهجها في التغيير والإصلاح.

### مواقع الفروع الدولية للإخوان المسلمين

ثلاث دول فقط هي السودان وسوريا والأردن الذين ظهرت مواقعهم علي الإنترنت تحت لافتة الإخوان المسلمين بشكل مباشر وصريح يليهم موقع الجماعة الإسلامية ببلقان وموقع ليبيا المختار إخوان ليبيا - وموقع حركة حماس فلسطين حيث حملت المواقع الثلاث مواد داخلية توضح صراحة الارتباط الفكري بالجماعة الأم، ورغم الارتباط الكبير بين جماعة الإخوان في الجزائر والجماعة الأم إلا أن موقعها جاء تحت لافتة حركة مجتمع السلم دون الإشارة من قريب أو بعيد للجماعة في موادها الداخلية، بينما ظهرت بقية المواقع التي تمثل جهات قريبة من الجماعة تحت اسم الهيئات والأحزاب والجمعيات والمؤسسات التي تعمل من خلالها داخل الأقطار المختلفة، مثل موقع التجمع اليمني للإصلاح والحزب الإسلامي العراقي وجمعية الإصلاح البحرين والحزب الإسلامي للعدالة والتنمية إريتريا واتحاد الجاليات والمنظمات الإسلامية بإيطاليا وحركة النهضة تونس

تأسست تلك المواقع علي فترات متباعدة فمنها ما ظهر مبكراً مثل موقع إخوان إيطاليا الذي ظهر في فبراير ١٩٩٩ وإخوان البحرين في مارس ١٩٩٩ وإخوان إريتريا في يناير ٢٠٠٠ وإخوان الجزائر في ديسمبر ٢٠٠٢ وإخوان ليبيا في فبراير ٢٠٠٢ وإخوان العراق في أغسطس ٢٠٠٣ وإخوان السودان في مارس ٢٠٠٥.

### التخصصية في المواقع الإخوانية

بدأت مواقع الإخوان عامة ثم ما لبثت أن ازدادت تخصصاً وكلما ازداد التخصص كلما تعددت المواقع، فمواقع الجامعات في بداية انطلاقها خرجت من تحت مواقع المحافظات مثل موقع شاب الإخوان بجامعة الإسكندرية جامعة أون لاين الذي انطلق بعد شهور من انطلاق الموقع الرسمي للإخوان المسلمين بالمحافظة أمل الأمة لعدم قناعة الشباب الذين أطلقوه بأن باباً داخل موقع المحافظة كفيلاً بأن يعبر عنهم ويغطي

طموحهم، وهذا ما حدث بعد ذلك في بقية مواقع الجامعات، وامتدت ظاهرة التخصص فأُنشئ موقع خاص بنشاط الإخوان في البرلمان ، وموقع لتراث الإخوان وموقع للملف الحقوقي هو ثمن الحرية كما أسس قسم الأشبال بالجماعة موقعه أولادنا .

### المواقع الطلابية عند الإخوان المسلمين

نجح طلاب الإخوان في إقامة مجموعة من المواقع تعبر عنهم وتغطي الضعائيات والأنشطة التي يقومون بها وقد أمكن رصد تأسيس نسبة كبيرة من تلك المواقع مع بداية العام الدراسي الجديد من كل عام حيث احتل شهر سبتمبر نسبة كبيرة من تواريخ تأسيس غالبية المواقع والبقية في شهور قريبة كشهر ديسمبر، ويلاحظ ضعف إمكانات تلك المواقع والذي يرجع في الغالب لضعف الإنفاق عليها وقيامها بالكامل علي جهود متطوعين من طلاب الإخوان الذين يتأثر عطاؤهم بالمحاضرات والامتحانات بشكل واضح، ولم يمكن رصد حالات نجاح مميزة لمواقع تلك الجامعات إلا في الجامعتين الكبترتين في القاهرة والإسكندرية حيث احتل موقعي الجامعتين منازل متقدمة في أليكسا

فجاء موقع كل الطلبة - جامعة القاهرة في الترتيب الأول علي مواقع طلاب الإخوان محققاً ترافيك رانك ١٦٨٦٠ في أكتوبر ٢٠٠٨ بل ومتفوقا علي موقع الجماعة الأم إخوان أون لاين الذي حقق رانك ٢٢٣٣٨ وجاء في الترتيب (٣٠٢) عند المصريين بينما كان الموقع الرسمي في الترتيب (٤٠٤) عن نفس الفترة وقد لوحظ تفوق هائل لموقع كل الطلبة خلال العام الدراسي لطبيعته الطلابية

وجاء موقع طلاب الإسكندرية جامعة أون لاين يليه في المركز الثاني محققاً ترافيك رانك مقداره ٦٧٩٤٤ في نفس التاريخ رغم أنطلاقاته قبل موقع كل الطلبة بثلاثة أعوام كاملة، ولعل عدد طلاب جامعة القاهرة أسهم بشكل كبير في تحقيق هذا الفارق في الترتيب.

### تاريخ تأسيس المواقع الطلابية عند الإخوان

نرصد هنا أشهر تلك المواقع وتاريخ تأسيسها (الفترة من ٢٠٠١ : ٢٠٠٥) وهي حسب الترتيب :

موقع طلاب الإخوان بجامعة الإسكندرية - جامعة أون لاين - تأسيس في ١٥ سبتمبر ٢٠٠١

موقع أمانة قسم الطلاب المركزية - يالا طلبة - تأسيس في ٢٥ مارس ٢٠٠٤

موقع أمانة قسم الثانوي المركزية - شباب ويس - تأسيس في ٢ سبتمبر ٢٠٠٤

موقع طلاب الإخوان بجامعة القاهرة - كل الطلبة - تأسيس في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤

موقع طلاب الإخوان بجامعة حلوان - الجامعة دوت كوم - تأسيس في ١٣ ديسمبر ٢٠٠٤

موقع طلاب الإخوان بجامعة الأزهر - أزهر واي - تأسيس في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٤

موقع طلاب الإخوان بجامعة الزقازيق - شرقاوي أون لاين - تأسيس في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٥

موقع طلاب الإخوان بالبحيرة - بحراوي - تأسيس في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٥

موقع طلاب الإخوان بالبحيرة - الهوارية - تأسيس في ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٣

## المواقع الشخصية عند الإخوان المسلمين

ساعدت التربية علي التجرد وإنكار الذات عند الإخوان المسلمين علي قلة المواقع الشخصية التي أطلقها أشخاص في الجماعة، ومع الأيام بدأت تظهر تلك المواقع علي استحياء كان أبرزها موقعين لحسن البنا مؤسس الجماعة ، وقد اتسمت تلك المواقع بميزة مشتركة وهي أنها في الغالب لم يطلقها أصحابها وإنما قام محبوا تلك الشخصيات ومساعدوهم في إطلاقها لهم مثل موقع الشيخ محمد عبد الله الخطيب وموقع الشيخ الغنوشي وموقع الشيخ محمد حسين عيسي وموقع الشيخ وجدي غنيم

## تعامل الإخوان مع مواقعهم التاريخية

اتسم تعامل الإخوان المسلمين مع مواقعهم التاريخية بشكل من اللامبالاة فأنت أينما بحثت عن موقع من تلك المواقع التاريخية تجد أن الدوماين لم يجدد وبالتالي تذهب إلي صفحات إعلانية في الغالب، مما يفقد الراصد لتلك التجربة ونموها إمكانية التتبع والتقييم، فلا مانع من التطوير ولكن دون إهدار للملفات القديمة التي صار من الصعب الوصول إليها ولم يكن ذلك ليكلف سوي بعضاً من الدولارات البسيطة للحفاظ علي بيانات تلك المواقع ونطاقاتها ومن بين تلك المواقع التي اختفت مجموعة من المواقع الانتخابية أبرزها موقع <http://www.dr-makarem.com> الخاص بالدكتورة مكارم الديري طالع نسخة أرشيفية فضلاً عن المواقع التي سبق ذكرها كالدعوة وغيره.

مبادرات الإخوان الحديثة

موسوعة الإخوان المسلمين

موقع <http://www.ikhwan.net/wiki>

موقع إخوان تيوب <http://www.ikhwantube.com>

موقع <http://www.ikhwanfacebook.com>

السكندلايف : حيث امتلكت الجماعة جزيرة علي السكندلايف للتعريف بالمشروع الحضاري للجماعة

كما قدمت خدمة خاصة لقضية المحاكمات العسكرية.

إخوان ويكي : وهو موسوعة حرة علي الإنترنت تم إطلاقها في ١ سبتمبر ٢٠٠٨.

إخوان تيوب : موقع لتقديم المواد الفيلمية المرئية التي تحقق رسالة الموقع في عملية التصفح الآمن.

[إخوان فيس بوك] <http://www.ikhwanfacebook.com> : موقع للتواصل الاجتماعي شبيه بموقع

الفيس بوك الشهير ومما دعا لإنشائه هو انتشار الصفحات المسيئة للإسلام على الفيس بوك وعدم اتخاذ الإجراءات المناسبة معها من إدارة الفيس بوك وكذلك إغلاق بعض الصفحات والحسابات الخاصة ببعض علماء الإسلام.

موقع إخوان أون لاين - الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين باللغة العربية

إخوان ويب - الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين باللغة الإنجليزية

هنا سنحصر ان شاء الله سويًا المواقع الالكترونية المختلفة لجماعة الاخوان المسلمين بفروعها المختلفة عبر العالم أجمع.....

أولاً موقع الجماعة الرسمي في مصر/ اخوان أون لاين

المواقع الالكترونية المختلفة لجماعة الاخوان داخل مدن ومحافظات مصر المختلفة:

مواقع الاخوان المسلمين بمحافظة القاهرة

١- شرق القاهرة [/http://www.ikhwanasharq.com](http://www.ikhwanasharq.com)

٢- شمال القاهرة (حي الشبرا) ويا عيني على اخوان شبرا [/http://www.ikhwanashubra.com](http://www.ikhwanashubra.com)

موقع الاخوان المسلمين بمحافظة الاسكندرية [/http://www.amlalommah.net](http://www.amlalommah.net) (تحت الاصلاح

مؤقتاً حالياً)

موقع طلاب الاخوان المسلمين بجامعة الاسكندرية <http://www.gamonline.com>

الاخوان المسلمون بمحافظة المنوفية <http://www.mnfonline.com/index.php>

الاخوان المسلمون بمحافظة المنيا [/http://www.miniaonline.com](http://www.miniaonline.com)

الاخوان المسلمون بمحافظة أسيوط [/http://www.assiutonline.com/Sitedown](http://www.assiutonline.com/Sitedown)

الاخوان المسلمون بمحافظة الدقهلية [/http://www.dakahliaikhan.com](http://www.dakahliaikhan.com)

(أحلى شباب شباب المنصورة عاصمة الدقهلية) الاخوان المسلمون بمحافظة

دمياط [/http://www.domiatwindow.net](http://www.domiatwindow.net)

الاخوان المسلمون بمحافظة سوهاج [/http://www.ikhwansohag.com](http://www.ikhwansohag.com)

الاخوان المسلمون بمحافظة بورسعيد [/http://www.ansarportsaid.net](http://www.ansarportsaid.net)

الاخوان المسلمون في محافظة الاسماعيلية (( حيث بدأت دعوة الاخوان ))..... مهد

الدعوة <http://www.ismailia.com> ١٩٢٨

الاخوان المسلمون بمحافظة الفيوم <http://www.fayoumwindow.net/newsite/main.php>

الاخوان المسلمون بمحافظة القليوبية [/http://www.ekhwankb.net](http://www.ekhwankb.net)

الاخوان المسلمون بمحافظة كفر الشيخ [/http://www.kfrelshikh.com](http://www.kfrelshikh.com)

الاخوان المسلمون بمحافظة الجيزة [/http://www.gizaikhan.com](http://www.gizaikhan.com)

الاخوان المسلمون بمحافظة البحيرة [/http://www.elbehira.com](http://www.elbehira.com)

الاخوان المسلمون بمحافظة الشرقية [/http://sharkiaonline.com](http://sharkiaonline.com)

الموقع الرسمي لجماعة الاخوان المسلمين في سوريا [/http://www.ikhwansyria.com](http://www.ikhwansyria.com)

منتدى حماس العراق

بعض مواقع إخوان فلسطين

[www.alqassam.ps](http://www.alqassam.ps)

[www.aqsatv.ps](http://www.aqsatv.ps)

www.paltimes.net

http://www.palestine-info.info/ar

الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين بالجزائر (حركة مجتمع

السلم) /http://hmsalgeria.net/ar

الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين بلبنان (الجماعة الإسلامية) /http://www.al-jamaa.net

الموقع الرسمي للجماعة بالأردن /http://www.ikhwan-jor.com

موقع حزب جبهة العمل الإسلامي /http://www.jabha.net

موقع صحيفة السبيل الناطقة باسم الإخوان في الأردن /http://www.assabeel.net/main

موقع الإخوان المسلمين باليمن (التجمع اليمني للإصلاح) /http://www.al-islam.net

منتدى حماس العراق http://www.rawadalmaly.com/vb/index.php

الإخوان المسلمون في العراق

بعد غزو العراق... انقسمت جماعة الإخوان في العراق الى قسمين:

١- قسم يرى في العملية السياسية طريقاً لتحرير العراق وإعادة بنائه... وهو الحزب الإسلامي العراقي

وهذا هو موقعه الرسمي http://www.iraqiparty.com

(ملاحظة مهمة: بعد غزو العراق واشتراك الحزب الإسلامي العراقي في العملية السياسية أعلن فضيلة

مرشد الإخوان وقتها مأمون الهضيبي أنه لا يقر الحزب على ما فعل ولا يبارك دخولهم مجلس الحكم)

٢- قسم يرفض العملية السياسية الحالية تماماً ويحسب السلاح ويشن في الأمريكان وعملائهم الجراح

ويمثل هذا التيار جماعتان رئيسيتان: الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع) وجناحها العسكري كتائب

صلاح الدين الأيوبي وموقعها الرسمي /http://www.jaami.info

وحركة المقاومة الإسلامية في العراق (حماس - العراق) /http://www.hamasiraq.net

http://www.rawadalmaly.com/vb/index.php

موقع الشهيد حسن البنا: /http://www.hassanalbanna.org

موقع الشبكة الدعوية... فيه الكثير من الكتب والمقالات لأعلام جماعة الإخوان المسلمين:

/http://www.daawa-info.net

موقع دعوة نت.. بإشراف الداعية الكبير فتحي يكن: /http://www.daawa.net

مع ضوء المتغيرات الحاصلة السابقة واللاحقة الإخوان المسلمين يقودهم الآن هيئة علماء المسلمين

برئاسة الشيخ الجليل حارث الضاري حيث كانت الثقة منصبة على المتغيرلت القائمة ولكن في ضوء ما يحصل

في العراق والذين قد أنصبوا في مدارك مظلمة صارت الهيئة هي رأس حرب الإخوان في العراق واصبحت

واضحة في ذلك

بالنسبة الى الحركات الأخوانية المجاهدة في العراق هي اكثر من تلك التي ذكرت وأبلغها هي جبهة

التغير وهناك جبهة الجهاد والأصلاح هي مقربة جداً من الإخوان وأكد أن أجزم ان لها علاقة وثيقة مع الإخوان

رغم الشكل الخارجي الذي يقول بأنها سلفية رغم أن الإخوان لسيت ببعيد عن هذه الأفكار وهناك أيضا فصائل أخوانية تتبنى الجهاد السري الذي لا يعلن عنه إطلاقاً

وهذا موقع هيئة علماء المسلمين في العراق [/http://www.iraq-amsi.org](http://www.iraq-amsi.org)

وهذا موقع جبهة الجهاد والتغير [/http://www.jhadfront.com](http://www.jhadfront.com)

موقع الشهيد حسن البنا (وقد سبقني الى وضعه الغالي أبو

كنعان) [/http://www.hassanalbanna.org](http://www.hassanalbanna.org)

موقع الشيخ علي الطنطاوي [/http://www.alitantawi.com](http://www.alitantawi.com)

موقع الشيخ فيصل مولوي [/http://www.mawlawi.net](http://www.mawlawi.net)

موقع الشيخ وجدي غنيم (حبيب القلوب) [/http://www.wagdyghoneim.com](http://www.wagdyghoneim.com)

موقع الدكتور يوسف القرضاوي [www.qaradawi.net](http://www.qaradawi.net)

موقع الشيخ محمد حسين عيسى (من مشائخ الإخوان في مصر وله اهتمام خاص بفقه الأسرة

والشباب) [www.nfaes.com](http://www.nfaes.com)

موقع الأستاذ عمرو خالد [www.amrkhaled.net](http://www.amrkhaled.net)

موقع الرواق..... باشراف الداعية محمد أحمد الراشد [www.alrewak.net](http://www.alrewak.net)

موقع التاريخ..... باشراف الدكتور محمد موسى الشريف [www.altareekh.com](http://www.altareekh.com)

موقع (قصة الاسلام) .... باشراف الدكتور راجب السرجاني [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com)

موقع (مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا) [/http://rasail.blogfa.com](http://rasail.blogfa.com)

موقع علامة الأمة الدكتور زغلول النجار [/www.elnaggarzr.com](http://www.elnaggarzr.com)

مواقع الاجنحة العسكرية للإخوان المسلمين في العراق الجبهة الاسلاميه للمقاومه العراقيه (جامع )

<http://www.jaami.info/index.html>

حركة المقاومه الاسلاميه حماس العراق (كتائب الفتح الاسلامي) [www.hamasaliraq.com](http://www.hamasaliraq.com)

## كتب عن الإخوان المسلمين

- ١ - الإخوان المسلمين / محمد وعبد الحليم.
- ٢ - وقفات مع تنظيم الإخوان / أبو عبد الله عبد الوهاب بن علي الحجوري .
- ٣ - جماعة الإخوان المسلمين / عبد الله المديرس.
- ٤ - الإخوان المسلمين في مصر / خليل العناني .
- ٥ - عبد الناصر والإخوان المسلمون / عبد الله امام .
- ٦ - الإخوان المسلمين والعمل السري والعنف / عبد العظيم الديب .

- ٧- ايران والإخوان المسلمين / عباس خامنه يار .
- ٨- الإخوان المسلمين أزمة تيار التجديد / عبد الرحيم علي .
- ٩- السعودية والإخوان المسلمين / محمد أوب .
- ١٠- الإخوان والاقباط والديمقراطية والمرأة والفن / عبد الرحيم علي .
- ١١- الملفات السرية للإخوان / عبد الرحيم علي .
- ١٢- الإخوان المسلمين والحركة الأصولية في اليمن / عبد الكريم قاسم سعيد .
- ١٣- الإخوان المسلمين والتنظيم السري / عبد العظيم رمضان .
- ١٤- الإخوان المسلمين والسلفيون في اليمن / مركز الرائد للدراسات والبحوث .
- ١٥- الإخوان المسلمين ٧٠ عاماً في الدعوة والتربية والجهاد / يوسف القرضاوي .
- ١٦- النظام السياسي والإخوان المسلمين في مصر / حسني توفيق ابراهيم .
- ١٧- الإخوان المسلمين والسياسة في مصر / هدى راغب عوض .